بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

منهج الجزولى ومذهبه النحوى فى كتابه المقدمة الجزولية

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير فى النحو والصرف

إعداد الطالبة/ إقبال محمد احمد عبد الرحمن

إشراف/ د. عبد الله محمد آدم أبي نظيفة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)﴾ [١]

صدق الله العظيم

(١) الآية : ١٠٣ من سورة النحل.

الإهداء

إلى الروح الطاهرة التي غرست البذرة ثم قضت بعيدة عن الدنيا فما أبصرت يناعة الأوراق ولا تنسمت شذا الأزهار وما تذوقت حلاوة الثمرة . . أبي

إلى المربية الفاضلة المجاهدة الصابرة التي ضحت وعانت وتحملت . . أمي

مقدمة:

الحمـــد لله كما ينبغي لجلال وجهه ، وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم محمد رسول الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه وبعد.

فـــإن كتاب المقدمة الجزولية للإمام ابى موسى الجزولي (المتوفى سنة ٦٠٧ هـــ) المســـمى (قانون النحو) من أهم المصنفات النحوية ، وأعظمها فائدة ، وأقربها تناولاً ، لذلك لم يجـــد كتاب من النحو _ بعد كتاب سيبويه _ حظاً من الشروح والتعليقات على مدى تاريخ النحو العربـــي. مثلما وجده حتى قيل أن المغاربة وحدهم وضعوا عليه شروحاً كثيرة ، قد شرحه أكثر من ثلاثين عالماً ، وتعلقهم به يرجع إلى عدة أمور منها:

١/ أن معظـــم هـــذه الشروح كانت في القرنين السادس والسابع الهجريين ، وهما قرنان يتميزان بكثرة الشروح والتعليقات.

٢/ كان متن الجزولية مختصراً ، فشرحوه لتوضيحه وتبيانه.

أ/ موضوع البحث:

لـــم يكـــن اهـــتمام علماء اللغة والنحو بالحث والدراسة فى الشخصيات التى أسهمت بجهـــودها النحوية واللغوية دعماً ورفعاً لشأن اللغة وحماية لها من اللحن واللغو كثيراً ، ولكنه على الرغم من ذلك أوفى بالمطلوب. فما زالت حاجة المكتبة العربية إلى الكثير الجم فى هذا المجال.

ب/ أهمية البحث:

وتـــرتبط أهمية هذا البحث بأهمية كتاب (المقدمة الجزولية) فى تاريخ النحو العربي ، إذ أنـــه يمثل نقطة بارزة فى نقاط تطور النحو بما أحدثه من ثورة كبيرة ، وبما استحدثه من منهج مـــتطور فى دراسته النحوية ، إلى توضيح شخصيته من الجانب النحوى حيث أنه أظهر عظيماً فى هذا الفن.

ج/ أسباب اختيار الموضوع:

ممـــا دفعنـــي إلى اختيار هذا الموضوع ، شغفي للدراسات النحوية عامة ، فقد كانت الدراسات النحوية تستهويني منذ أمد بعيد لما فيها من تقليب وجوه النظر المختلفة.

ثمـــة سبب آخر دفعنى لاختياره ، هو أنه لم يدرس أحد على حد علمى دراسة جامعة (مفصلة) فى هذا الموضوع ، لهذا كله أن أحاول (جهد المقل) دراسة الموضوع ، باذلة كل ما أملك من طاقة وجهد فى الاطلاع واستقصاء آراء النحويين فى مختلف العصور ، هناك سبب عام جعلنى اختار هذا الموضوع ، وهو أهمية العلم الذى يدور الموضوع فى فلكه ، وألا وهو علم النحـــو ،

لأهمـــية هـــذا العلم وضرورته ، وفوائده ، جعلتُ اختار موضوعاً يدور فى رحاه ، فمعرفة النحو وفهمه ضرورة قصوى ، من أجل أنْ نفهم لغة القرآن ، ونغوص فى دقائقها ، وآمل أن يكـــون فـــى اختـــيارى لهـــذا الموضوع طريقاً لفتح مداركى ، وفهم غيض من فيض هذه اللغة العظيمة. وما أحوجنى لفهمها.

د/ أهداف البحث:

١- كان الهدف الأساسى تحديد منهج النحو عند الجزولى بصورة واضحة مميزة.

٢/ إبراز جهوده وبذله وعطائه فى التألق فى هذا الفن.

٣/ إضافة بحث للمكتبة العربية وزيادة للمعرفة.

هـــ/ منهج البحث:

المنهج الذى اتبعته فى هذه الدراسة هو المنهج الوصفى التحليلى ، حيث أوردت كلام الجزولى وأتبعته بالوصف والتحليل والترجيح.

و/ الدراسات السابقة:

كتاب التوطئة لأبى علي الشلوبينى حققه الدكتور يوسف أحمد مطوع سنة ١٩٧٣م ، ثم الشرح الكبير لأبى على الشلوبينى حققه تركى بن سهو بن نزال العتيبى سنة ١٩٩٢م.

اعـــتمدت فـــى بحثى هذا على أمهات الكتب فى اللغة والنحو العربى ، أمثال الكتاب لســـيبويه والمقتضـــب للمبـــرد ، والمفصل للزمخشرى ، وشرح الكافية للرضى ، وهمع الهوامع للسيوطى ، والخصائص لابن جنى ، والإيضاح للزجاجى ، وأسرار العربية لابن الأنبارى ، وحشية الصبيان ، والاقتراح للسيوطى ، والأنصاف فى مسائل الخلاف وكما رجعت لبعض كتب التراجم ، كمـــراتب النحويـــين لأبى الطيب اللغوى ، وطبقات للزبيدى ، وبغية الوعاة وإنباه الراواة للقفطى ، ووفـــيات الأعـــيان لابـــن خلكـــان ، وغيرها كثر كم سيأتى تعريفها. كما رجعت لبعض الدواوين واعتمدت عليها لمعرفة الشعراء وتخريج أشعارهم كديوان أمرئ القيس ، والأعشى الكبير والعجاج وشرح أشعار الهذليين وديوان عبيد الله بن قيس الرقيات.

ز/ هيكل البحث:

أمـــا من الناحية الموضوعية فقد ضمنته سبعة فصول تعرضت فيها للمقدمة – التمهيد واستعرضـــت فـــيه عصـــره وحياته السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية ، ثم تحدثت عن كتاب (المقدمة) من حيث موضوعه، قيمته العلمية،ثم يلى هذا الفصل الأول تناولت فيه منهج الجزولي فى

البحث النحوى ، والفصل الثانى تناولت فيه مصادر المقدمة ، الفصل الثالث يتمثل فى الأصول النحوية فى المقدمة الجزولية ، الفصل الرابع يتناول موقف الجزولى من النحويين والقراء واتجاهه النحوى ، الفصل الخامس تأثره وتأثيره بمن قبله تأثراً مباشراً أو غير مباشر ، الفصل السادس يتناول تعليلات الجزولي ثم الفصل السابع الأخير يحتوى على التقويم ، يشمل الأصالة والتقليد فى المقدمة ، اللغة ، التوثيق ، الاعتدال والتحيز ، وضوح فى عرض المسائل ، قيمة آراء الجزولي النحوية ، الأسلوب.

ولهذا كله رأيت أن أحاول (جهد المقل) دراسة الموضوع ، باذلة كل ما أملك من طاقة وجهد فى الاطلاع واستقصاء أراء النحويين فى مختلف العصور ، فمعرفة النحو وفهمه ضرورة قصوى ، من أجل أن نفهم لغة القرآن ، ونغوص فى دقائقها ، آمل أن يكون فهم غيض من فيض هذه اللغة العظيمة .

الشكر والتقدير:

قال تعالى : (وقالَ رَبِّ أوزِعْنِي أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ التِّي أنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأنْ أعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاه وادْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)(١).

أشكر الله عز وجل على ما من به علىَّ من توفيق ، حتى اكتمل البحث على هذه الصورة ، ولست أزعم أنى بلغت بهذا العمل مرتبة الكمال ، وما أبرئ نفسى من الخطأ والنسيان فالوصول إلى الكمال امر محال.

أتقدم بعميق الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور العلامة عبد الله محمد آدم أبو نظيفة الذى تفضل بالإشراف على البحث ، وقد كان لتوجيهاته القيمة وصبره أكبر الأثر فى إنجاز هذا البحث ، ولا التفتُ يمنة ولا يسرة إلا وجدته معينا لى بالنصح والإرشاد والتوجيه ، وقد أمدنى بكل ما أحتاج إليه ، كذلك يسعدنى أن أتقدم بالشكر إلى أسرة كلية اللغة العربية ذلك الصرح العملاق بجامعة أم درمان الإسلامية وعلى رأسهم الدكتور البروفيسور بابكر الجزولى عميد كلية اللغة العربية كما أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور سليمان يوسف خاطر والشكر أجزله لأسرة المكتبة المركزية بجامعة أم درمان الإسلامية وجامعة القرآن الكريم والشكر كل الشكر للذين وقفوا وساعدوني وضحوا بوقتهم وجهدهم من أجل أن يرى هذا البحث النور والشكر للذين قاموا بطباعة هذا البحث وتصحيحه والشكر لله من قبل ومن بعد وله الحمد فى الأولى والآخرة وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة

---

(١) الآية : ١٩ من سورة النمل .

التمهيد

١- الجزولى وكتابه المقدمة

أ- الجزولى وحياته ومولده ونشأته واسمه ولقبه ونسبه .

ب- شيوخه وتلاميذه .

ج- مكانته العلمية والثقافية فى عصره.

د- مكانته العلمية ورأى العلماء فيه .

هـ -مصادر علمه وثقافته .

و- آثاره العلمية .

ز- وفاته ومكان قبره .

٢- المقدمة (كتابه)

أ-موضوع المقدمة .

ب-قيمتها العلمية .

ج- شروح المقدمة الجزولية والأعمال المتعلقة .

د- منزلتها بين الكتب النحوية المختصرة

حياته :

عادت الأندلس بعد المرابطين أنموذجاً للفوضى يتغلب المتغلبون على مدنها وكورها ، وعاد الأسبان يجددون هجماتهم ويمدون غاراتهم وعاد الأندلسيون يطلبون النجدة من الموحدين، وقد ورثوا ملك المرابطين أنْ يحاكوهم فى ضم الأندلس ، فما لبث عبد المؤمن(١) أنْ أرسل جيشاً سنة ٥٣٩هـ ولم يمض اكثر من خمس سنوات حتى صارت جميع بلاد المسلمين فى الأندلس على يد الموحدين.

ولكن الموحدين لم يفكروا فى أنْ يجعلوا من الأندلس قاعدة لملكهم ، بل أرسلوا إليها نواباً عنهم يحكمونها باسمهم ، وبقيت قاعدة ملكهم مراكشُ فى أفريقيا ، وكان من الثرد لإ أنْ ضعفت قبضتهم على الأندلس ، فإنه من العسير أنّ تضبط ولايات متنازعة مختلفة كولايات الأندلس تتعدد فيها الأجناس وتختلف فيها الأهواء (٢). فقد تم لعبد المؤمن ملك المغرب كله . كما تم له ملك اكثر جزيرة الأندلس ، ثم تعاقب على حكم الأندلس خلال القرن السابع الهجرى ثلاث دول اختلفت مدة حكمها طولاً وقصراً إلا أنها جميعاً كانت تتسم بسمة واحدة هى الحروب والمنازعات الخارجية والاضطرابات والفتن الداخلية (٣) شهدت الأندلس فى عهد الموحدين تقدماً علمياً شمل جميع ميادين العلوم وظهر ذلك واضحاً فى تلك الأعداد من العلماء الذين حفل بهم هذا العصر، والذين أسهموا بمؤلفاتهم ودراساتهم فى إثراء الحياة العلمية فى الأندلس بل فى العالم الإ سلامى كله . وكان لهذا الازدهار عوامل عديدة ساعدت على أنْ يؤتى ثماره وأنْ يضيف لبنات فى بناء الصرح الحضارى للامة الإسلامية ، صحيح أنْ الظروف السياسية التى شهدتها الأندلس خاصة منذ بداية القرن السابع الهجرى كان لها الآثار السلبية على الحياة العلمية ولكنها على كل حال لم تكن من الخطورة بحيث توقف اوتو تنوا الحياة العلمية(٤).

وفى ظل دولة الموحدين ، التى خلفت دولة المرابطين فيحكم الأندلس ، انتعشت الحضارة الأندلسية

---

(١))الخليفة المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ولد سنة ٤٨٧هـ فى أيام يوسف بن تاسفين وتوفى سنة ٥٥٨هـ ، الأعلام : ٢٠٣/٨

(٢)المجمل فى تاريخ الأندلس : ١٦٨،ط/٢.

(٣)فى تاريخ المغرب والأندلس : ٢٥٧، ٢٥٨.

(٤)الأندلس فى عصر الموحدين : ٢٣، ط/١.

والتفكير الأندلسى ، قد نشأ الموحدون كالمرابطين فى مهاد الخشونة والتقشف ، ولكنهم كانوا أوسع أفقاً ، وأكثر قبولاً لثمار التمدن وكانت دولتهم ذات صبغة علمية دينية ، وفى تلك الفترة بالذات فى أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجرى ، بلغ التفكير الأندلسى ذروة النضج ، وتفجرت ينابيع النبوغ ، وظهرت طائفة من أعظم أقطاب العلم والأدب . وكان فى طليعة أقطاب العلم فى هذا العصر ، بنو زهر الاشبيليون ، وعميدهم الوزير والطبيب الأشهر أبو العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر ، ثم ولده أبو مروان عبد الملك بن زهر المتوفى سنة ٥٥٧هـ ، ويعتبر ابن زهر أعظم طبيب ومشخص فى العصور الوسطى بعد أبى بكر الرازى ، وظهر إلى جانب هؤلاء عدة من أقطاب الفلاسفة ،مثل أبى بكر ابن طفيل الوادى آشى ، المتوفى سنة ٥٨١هـ وهو صاحب رسالة حى بن يقظان الشهيرة ، والإمام الفيلسوف أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد القرطبى ، المتوفى سنة ٦٠٢هـ وكان ابن رشد بلا ريب أعظم فلاسفة الإسلام ومفكريه فى ذلك العصر . وبرع ابن رشد فى الفقه والطب(١) وكانت مُراكش تعج بكبار العلماء الذين عاصروا دولة الموحدين خاصة فى المغرب والأندلس ، ففى اللغة والنحو : محمد السبتى(٢) وفى علم الأدب : أحمد بن جعفر بن عطية (٣) ،وفى العلوم الإسلامية. القاضى عياض(٤) وابن الخطاب بن دحية السبتى(٥).

حتى كانت المركز الثقافى الثانى بالمغرب يرجع الفضل فى نهضة مراكشُ العلمية بالعلم والعلماء ، ولاسيما بعد أنْ ضم الأندلس إلى المغرب ، وكانت الأندلس فى أوج قوتها العلمية والحضارة الأدبية

---

(١) نهاية الأندلس د/محمد عبد الله عنان : ٤٣٦،٤٣٧، ط/٣.

(٢)محمد بن عبد الحق السبتى المغربى، لرسالة فى (معرفة أحوال الملوك والسلاطين ، الأعلام :١٨٦/٦.

(٣)احمد بن جعفر بن عطية ولد سنة ٥١٧هـ وتوفى سنة ٥٥٣هـ القضاعى كاتب الدولتين المرابطية والموحدية . من أهل مراكش ، الأعلام :١٠٧/١.

(٤) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبى السبتى ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث فى وقته ولد سنة ٤٧٦هـ بغر ناطة وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤هـ ، بغية الملتمس : ٤٢٥، جذوة الاقتباس : ٢٧٧، الأعلام : ٩٩/٥.

(٥) هو مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرج بن خلف الظاهرى المذهب ، الأندلسى أبو الخطاب بن دحية ، نفح الطيب : ٣٠١/٢ .

فى عهد ملوك الطوائف(١) . وتطور الحياة الفكرية والأدبية والاجتماعية ولقد مارس الأندلسيون كغيرهم فى أقطار العالم الإسلامى التعليم والتعلم فى أكثر من مكان ، وأصبح التقاء العالم بطالب العلم فرصة للإفادة والاستفادة دون اعتبار لمكان هذا اللقاء أو زمانه ، فقد حرص العلماء على إلقاء دروسهم حيثما اتفق ، فى المسجد ، أو فى المنزل ، أو فى السوق ، أو فى الحوانيت ، و فى البساتين والمتنزهات ، وسواء أكان الوقت ليلاً أم نهاراً ، وكثيراً ما نجد أنّ العالم صابر على التعليم ، دائب عليه نهاره وليله ، وفى المقابل فإنّ طالب العلم كان يحرص على الاستفادة من العالم فى جميع الأزمان وكل الأمكنة (٢) . وبذلك ازدهرت كل العلوم بما فيها الفلسفة فى أدق معانيها هى النظرة الحرة والتفكير غير المقيد ...وقديماً حصر العلماء موضوعاتها فى الإلهيات والطبيعة والإنسان . والحقيقة التي يجب أنْ يؤمن بها كل إنسان هى أنّ الأصل فى الإنسان التحرر فى الفكر ولذلك بدأت الفلسفة تتطور التطور الذى ادى الى ظهور امثال ابن طفيل (٣) و الفيلسوف المغربى إبن رشد (٤) وغيرهم من الفلاسفة والعلماء .(٥)

قد شبه بعض المؤرخين مراكشُ فى عصر الموحدين ببغداد وفاس بدمشق ، ومرد هذا التشبيه الى ما كان بالمدينتين من قصور فخمة وحدائق غناء ومستشفيات ومدارس ومساجد ، ومبانى المرافق العامة الأخرى من مظاهر الحضارة والتمدن التي عمت جميع بلاد الأندلس وخاصة مراكش حاضرة الدولة الموحدية آنذاك وكان من طبيعة النهضة إذا وجدت أنها تعم جميع مظاهر الحياة للامة ، وأنها تكون ذات نزعة خاصة تجذب إليها النظراء والأمثال ، فالنحوى الذى يعايش مثل الطبيب ابن زهر(٦) والفيلسوف ابن رشد وعشرات الفقهاء والمجتهدين والأدباء والمبتكرين لابد أن يكون من طراز أبى موسى الجزولى ، منشئ طريقة نحوية تخرج فيها الكثير من العلماء وتردد صداها فى الأقطار العربية شرقاً وغرباً مدى أجيال كثيرة (٧) .

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب : ١/ ٤١٣ ، الدولة الموحدية : ٢٧٥

(٢)الحياة العلمية فى الاندلس د/ يوسف بن على : ٢٧ ، ط/١ ، تاريخ الأندلس د/ يوسف أشباح : ٤٩٤, ٤٩٥ ط/٢.

(٣)هو ابو بكر بن طفيل الوادى اشي ، توفى سنة ٥٨١هـ ، الأعلام للزركلى : ٢٤٩/٦.

(٤) هو محمد بن احمد بن محمد بن رشد وكنيته أبى الوليد ولد سنة ٥٢٦هـ وتوفى سنة ٥٩٥هـ ، بغية الملتمس : ٥١

(٥) الأندلس .. والناصر : ١٩، ٢٠.

(٦) أبو مروان بن عبد الملك بن زهر توفى سنة ٥٥٧هـ ، نفح الطيب : ١٤/٣.

(٧) نفح الطيب الشيخ المقرى : ٤١٣/١ ، الدولة الموحدية : ٢٧٥، ٢٧٦ .

وقد شاع ذكر أبى موسى الجزولي واشتهر أمره وعرف قدره فتكاثر طلبة العلم عليه وانثالوا من كل صوب حتى ضاق عليهم ذلك المسجد الذي كان يدرس فيه ، فانتقل إلى مسجد ابن الأبكم شمال محلة الشرقيين أسفل ممر باب اغماد الأعظم إلى جهة العوادين.(١) هذا هو العصر الذى عاش فيه أبو موسى وهو ملئ بمظاهر الرقي والترف والتمدن والحضارة.

المولد:

ولد أبو موسى بايداء وغرداء من جزولة سنة ٥٠٤ هـ وايداء بكسر الهمزة معناها طائفة أو أهل ، ثم واو مفتوحة بمعنى ابن ، فغين مفتوحة فراء ساكنة بعدها دال وألف بعدها همزة من ايداء وغرداء تخفيفا فيقال ايدا وغردا والمقصود أن هذا الموضع يعرف ببني الفار ، وهو كالفخذ من البطن قبله فما أشبه تقسيم القبيلة وأسمائها في البربرية بهما في العربية ولتقرير هذا الشبه تتبعت ذكر معانى هذه الألفاظ وليس الأمر كذلك في الفارسية فإن كثيراً من أسماء الأعلام التي فسرت فى تراجم أصحابها تعطى معانى غير ذات موضوع فى العربية(٢).

النشأة:

لم يذكر أحدٌ من المؤرخين عن تاريخ رحلة أبي موسى الجزولى للمشرق ونشأته وطلبة العلم فى بلاده ، بل الذى يستفاد من ابن عبد الملك المراكشى(٣) أنه لم يأخذ فى هذا الشأن حتى تشرق وحج وحضر بمصر مجلس أبى محمد بن عبد الله بن برى(٤). لم يمر على أبى موسى الجزولي وقت طويل بمصر حتى فهم طريقة النحو وتكلم فيها مع أربابها وعكف على قراءة النحو عند أبى محمد بن برى كما أخذ عن مهذب الدين بن أبى المحاسن كما أخذ أيضاً عن أبى الطاهر السلفى ، ثم عاد إلى مراكش بالمغرب فأقام بجزائر مدة سمع فيها من شيوخها أصول الفقه على المذهب المالكى ولزم شيوخ المدينة حتى أتقن المذهب(٥).

اسمه:

عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت بن عيسى بن وماريلي الجزولى اليزدكتى(٦) ويلبخت بفتح الياء وفتح اللام المشدودة وهو اسم من يلا والبخت ، ويلا عند المصاهرة (قبيلة بربرية) وهم أهل سوس بمعنى له أو عنده فهو يعني صاحب البخت أو ذو الحظ.

---

(١) المقدمة الجزولية : ١٧ ، ١٨ .
(٢) بغية الوعاة : ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ .
(٣) انباه الرواة : ٣٧٨/٢ ، ٣٨٠ .
(٤) محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصارى الأوسى المراكشى ، أبو عبد الله مؤرخ وأديب ، من قضاة أهل مراكش ولد سنة ٦٣٤هـ وتوفى سنة ٧٠٣هـ ، الاعلام للزركلى : ٣٢/٧ .
(٥) شذرات الذهب : ٢٦/٥ .
(٦) بغية الوعاة : ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ .

وماريلى بفتح الواو ثم ميم وألف وراء وياء مد ولام وياء مد هو اسم مركب من ابـــن مـــاريلىّ ولم يفسر ابن عبد الملك المراكشى(١) معنى ماريلى كما فسر الألفاظ الأخرى . والجُزولى بضـــم الجيـــم والزاى وسكون الواو وبعدها لام منسوب إلى جُزولة ويقال لها أيضا كُزولة بالكاف ، وهو بطن مـــن البربر وكُزولة من قبائل البربر المشهورة الأثر هناك ، وهى قبائل سوس المشهورة بكثرة من نبغ فيـــها من أهل العلم والفضل .(٢) واليزدكتنى بفتح الياء وإسكان الزاى وفتح الدال وإســـكان الكـــاف وفتح التاء ونون منسوب إلى بطن من جُزولة . وأمه تيَّلمان بتاء وياء مد ولام مشددة مفتوحة وميـــم وألف ونون مقتضب من تين الأمان ومعنى تين صاحبة فركبت مع الأمان وسمى بها وهى بنت تفـــاوت بتاء وفاء وألف وواو ساكن وتاء ومعناها البيضاء (٣) .

كنيته :

أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجُزولى(٤) .

نسبته :

الجزولى نسبة إلى جُزولة أو كزولة (بالكاف) فلذلك نسب أبو موسى عيسى الجُـــزولى نســـبة لهـــذه القبيلة (٥) .

شيوخه :

عندما رحل أبو موسى إلى المشرق للحج وطلب العلم كان نكرة من النكرات ، فلم يعد إلى مَراكشُ بالمغرب إلا وهو علم من الأعلام الذين يشار إليهم بالبنان ، ويتنافس الناس فى الأخذ عنه أينما حـــلّ من البلدان ، وقد نشر علماً كثيراً فى طريق عودته إلى المغرب بأفريقيا والأندلس ، وتخرج عليه الكثير من نحاة هذه البلاد ، فلا تجد فى عصره محققاً من أهل هذا الفن ولا ملماً بأسرار العربية سواء فى قطـــر أفريقيا أو الأندلس بل المغرب إلا وكان من تلاميذه(٦) .

---

(١) سبق تعريفه : ١١

(٢) بغية الوعاة : ٢/٢٣٦،٢٣٧

(٣)انباه الرواة : ٢/٣٧٨، ٣٨٠، شذرات الذهب : ٥/٢٦.

(٤)بغية الوعاة :٢/٢٣٦،٢٣٧.

(٥) انباه الرواة : ٢/٣٧٨،٣٨٠.

(٦)الموسوعة العربية محمد شفيق غربال :٦٣٢

أمَّا شيوخه بمصر فهم :-

١- أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن برىّ النحوى اللغوى المصرى المولد والمنشأ المقدسى الأصل . سلفه من القدس ، وولد بمصر سنة ٤٩٩هـ وقرأ العربية على مشايخ زمانه من المصريين والقادمين على مصر ، وكان جم الفوائد كثير الاطلاع عالماً بكتاب سيبويه ، وكان قليل التصنيف لم يشتهر له شئ سوى مقدمة سماها (اللباب) وجواب المسائل العشر التى يسأل عنها أبو نزار ملك النحاة (١) وحاشيته على كتاب الصحاح ، فإنها نقلت من أصله وأفردت ، فجاءت ستة مجلدات وسماها من فردها . وتصدر للإقراء بجامع عمرو بن العاص بمصر ، وتوفى فى ليلة السبت السابعة والعشرين من شوال سنة ٥٨٢هـ(٢)

٢- مهلب بن الحسن بن بركات ابن على بن غياث بن سلمان المهلبى البهنسى المصرى أبو المحاسن ويدعى المهذب من أهل البهنسا إحدى كور مصر القبلية دخل القاهرة وقرأ النحو على جماعة ، منهم أبو محمد بن برىّ وهو آخر شيوخه ، وقرأ الفقه وتولى حكم بلده البهنسا . ومات شاباً وكان عمره يوم موته اثنين وأربعين عاماً ، توفى رحمه الله تعالى سنة ٥٧٢هـ(٣) .

إسماعيل بن ظافر بن عبد الله الصقلى أبو الطاهر المقرئ النحوى من سادات المصريين وعلمائهم ونبلائهم ، كان عالماً بالقراءات والعربية مع دين متين وزهد وورع وصلاح سمع الحديث من ابن برىّ ولد فى الثانى والعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين ستمائة(٤) .

٣- أبو المنصور ظافر المالكى الأصولى شيخ المالكية فى قوته التصب لإفادة الفتيا والتفع به بشر كثير مات بمصر سنة ٥٩٧هـ(٥).

تلاميذه :

وقد اوردت أسماء تلاميذه كما أوردها ابن عبد الملك المؤرخ الكبير الذى كشف اللثام عن تلاميذ الجزولى وهم :-

١- محمد بن احمد بن عبد الملك الفهرى الذهبى والمعروف بابن الشواش ، أخذ عن الجزولى وحبس للإقراء والحديث ، ودرس النحو واللغة ، ونقل الناس عنه وكان إماماً متواضعاً بارع الخط مات سنة ٦١٩هـ(٦) .

---

(١) الحسن بن صافى بن عبد الله بن نزار بن أبى الحسن البغدادى النحوى ، توفيى سنة ٥٦٨هـ ، إشارة التعيين : ٩١ ، الأعلام : ٢٠٧/٢١.

(٢)وفيات الأعيان : ٢٩٢/٢، انباه الرواة : ١١٠/١،١١١.

(٣)بغية الوعاة : ٣٠٤/٢، انباه الرواة : ٣٣٣/٣.

(٤)المرجع السابق : ٤٤٨/١.

(٥)انباه الرواة : ٣٧٨/٢.

(٦)بغية الوعاة :٢٧٨/٢.

٢- ابن عبد الرحمن بن القاسم بن دحمان الأنصاري المالقي ابو بكر قال ابن الزبير(١) : كان مقرئاً للقران نحوياً أديباً فاضلاً ، ذا دعاية وبسط خلق . روى عن أبيه وعمه والجزولي وعنه أخذ ابن أبي الاحوص(٢) ومات سنة ٦٢٧هـ(٣) .

٣- التادلي أبو الحجاج المعروف بابن الزيات ، لغوي أديب من قضاة المالكية من أهل تادلة بالمغرب بين تلمسان وفاس له كتب منها التسويق إلى رجال التصوف ومازال مخطوطاً وكتاب نهاية المقامات في رواية المقامات ، وهو شرح للمقامات الحريرية(٤) ومناقب الشيخ احمد السبتي ودفين مراكش ومازال مخطوطاً ، وهو رسالة في نحو خمسة كراسات ، توفي سنة ٦٢٧هـ(٥) .

٤- ابن عبد النور أبو الحسن زين الدين الزواوي المغربي الحنفي النحوي ، كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة إماماً مبرزاً في العربية ، شاعراً محسناً ، قرأ على الجُزولي وسمع من ابن عساكر (٦) سكن دمشق زمناً طويلاً ، واشتغل عليه خلق كثيرة وانتفعوا به ، ثم أرغبه في الانتقال إلى مصر فسافر إليها ، وتصدر بالجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص) بمصر لإقرأ الأدب ، وحمل الناس عنه الكثير ، وكان يحفظ شيئاً كثيراً وله تصانيف كثيرة بلغت أحد عشر مؤلفاً ولد سنة ٥٦٤هـ وتوفي في ذي القعدة سنة ٦٢٠هـ بالقاهرة ودفن على شفير الخندق بقرب من تربة الإمام الشافعي ٧)رضي الله عنه -وقبره هناك ظاهر(٨) .

٥- أبو عبد الله المغربي البجائي الجزائر ويعرف بالاشيري النحوي ، أخذ العربية عن الجزولي وغيره ، وأقراها مدة وحدث باليسير ، وروى بالإجازة العامة عن السلف ولد سنة ٥٥٧هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ أول المحرم(٩) .

---

(١) هو احمد بن ابراهيم بن الزبير العاصمي امام في اللغة والنحو ، اخر المؤرخين , والنحاة والمحدثين بالاندلس وله مصنفات في اصول الفقه وتوفي سنة ٧٠٨هـ ، كشف الظنون : ٢٤١ ، معجم المؤلفين : ١٣٨/١، اشارة التعين : ٢٤.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن عاصم بن ثابت بن قيس ، هو ابو الافلح ، هو من الاوس توفي سنة ١٠٥هـ ، طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٦٦٨/٢.

(٣) بغية الوعاة :٧٩/٢.

(٤) تعرف بالمقامات الادبية وهي خمسون مقامة في ضروب مختلفة من الاداب ، معجم المطبوعات العربية : ٧٤٩ .

(٥) بغية الوعاة : ٣٥٩/٢ .

(٦) هو علي بن عساكر بن المرحب بن العوام ابو الحسن المقرئ النحوي الضرير ولد سنة ٤٩٠هـ او ٤٨٩هـ وتوفي سنة ٥٧٢هـ ، انباه الرواة :٢٩٨/٢, ٢٩٩ .

(٧) هو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن الشافع ولد سنة ١٥٠هـ وتوفي سنة ٢٠٤هـ احد الائمة الاربعة ، تذكرة الحفاظ :٦٣١/١ ، ط/١ .

(٨) بغية الوعاة : ٣٤٤/٢ ، وفيات الاعيان : ٢٤٣/٥ .

(٩) المرجع السابق : ٣٥١/٢

٦- عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأستاذ أبو على الاشبيلى الأزدى المعروف بالشُلوبينى بفتح اللام ويضمنها كان إمام عصره فى العربية بلا مدافع ، أخر أئمة هذا الشأن فى الشرق والمغرب ، وكان ذا معرفة بنقد الشعر وغيره بارعاً فى التعليم ناضجاً ابقى الله به بايدى أهل المغرب من العربية لازم أئمة هذه اللغة حتى احكم الفن ، واخذ عن أبى ملكون(١) وغيره ولد سنة ٥٦٢هـ باشبيلية وتوفى سنة ٦٤٥هـ(٢) .

٧- الشبانى المروى أبو جعفر كان متحققاً بالنحو حافظاً للغة ذا نباهة فى بلده ، درس النحو على عيسى بن عبد العزيز الجزولى(٣) وله إجازة أخذ عنه ما كان عنده توفى سنة ٦٥٠هـ(٤) .

٨- أبو الحجاج الأنصارى الفاسى الأديب ، كان علامة إخبارياً لغوياً بارعاً فى العربية وضروبها ، يحفظ الحماسة وصنف تاريخاً على الحوادث وتوفى سنة ٦٥٣هـ بتونس(٥) .

٩- ابن عبد الله بن على بن يوسف نجم الدين أبو النصر الآمدى الجزيرى القصرى ، ولد سنة ٥٨٠هـ وقيل ٥٨٤هـ بالجزيرة الخضراء فى رجب ، وسمع على الجزولى ، ومقدمته ، وكان فقيهاً فاضلاً والمنطق ، ثم دخل مصر وولى قضاء أسيوط ودرس بالفائزية ، وتوفى سنة ٦٦٣هـ يوم الأحد رابع جمادى الأولى(٦)

الحياة العلمية والثقافية في عصره :

شهدت الأندلس فى عهد الموحدين تقدماً علمياً شمل جميع ميادين العلوم ، وظهر ذلك واضحاً فى تلك الأعداد من العلماء الذين حفل بهم هذا العصر ، والذين أسهموا بمؤلفاتهم ودراساتهم فى إثراء الحياة العلمية فى الأندلس بل فى العالم الاسلامى كله(٧)

إستقر ابو موسى الجزولى بمراكشُ وهى عاصمة الدولة الموحدية وكانت المركز الثقافى الثانى بعد (مدينة فاس) .

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن منذر بن احمد بن سعيد بن ملكون الحضرمى الاشبيلى اخذ عنه جماعة من الجلة توفى سنة ٥٥٨١، باشبيليه ، الأعلام :٥٩/١، معجم المؤلفين :١٠٨/١.

(٢) وفيات الأعيان :١٢٣/٣، بغية الوعاة :٢٢٤/٢.

(٣) سبق تعريفه :١٣

(٤) بغية الوعاة :٣٦٣/١.

(٥) المرجع السابق :٣٥٩/٢.

(٦) المرجع السابق :٢٤٢/٢.

(٧) الحياة العلمية فى الأندلس د/ يوسف بن على :٢٣،ط/١.

ويرجع الفضل فى نهضة مراكشُ العلمية إلى اهتمام السلطان(١) بالعلم والعلماء ، ولاسيما بعد أن ضم الأندلس إلى المغرب ، وكانت الأندلس فى أوج قوتها العلمية والحضارة الأدبية فى عهد ملوك الطوائف(٢) .

وكانت مراكشُ تعج بكبار العلماء ، واذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر العلماء الذين عاصروا دولة الموحدين خاصة فى المغرب والأندلس ، ففى اللغة والنحو نذكر محمداً السبتى(٣) وأبا موسى الجزولى(٤)وفى الأدب أحمد بنَ جعفر بن عطية(٥) والقاضى عياض(٦)، وأبا الخطاب بن دحية السبتى(٧) . وفى التاريخ نذكره ابن رشيق(٨) وابن القطان(٩)، وعبد الواحد المراكشى(١٠) وفى الجغرافيا الشريف الادريسى(١١) وفى الفلسفة ابن طفيل(١٢) وابن رشد(١٣) وفى الهندسة والرياضيات والطب والكيمياء وغيرها من العلوم التى أدت الى ازدهار الأندلس (مراكشُ) فيما بعد

---

(١) السلطان يوسف بن تاسفين لقبه أمير المؤمنين من دولة المرابطين . بغية الملتمس : ٨٤

(٢)الدولة الموحدية بالمغرب : ٢٧٥.

(٣)سبق تعريفه : ٩ .

(٤)سبق تعريفه : ٩.

(٥)سبق تعريفه : ٩.

(٦)سبق تعريفه :٩.

(٧)سبق تعريفه : ٩.

(٨)هو الحسن بن رشيق المحمدى من المحمدية إحدى مدائن إفريقية ولد سنة ٣٩٠هـ توفى سنة ٤٥٠هـ بغية الوعاة : ٥٠٤/١، انباه الرواة : ٢٩٨/١، ٣٠٤، إشارة التعيين : ٨٩.

(٩)الشيخ الأديب البارع ، أبو القاسم ، هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد ، أعلام النبلاء ٣٣٩/٢٠.

(١٠)سبق تعريفه ١١.

(١١)محمد بن احمد بن إدريس ، ابن الشريف العلوى المراكشى ، ولد سنة٤٩٣هـ وتوفى سنة ٥٦٠هـ ، الأعلام :٢٤/٦.

(١٢)سبق تعريفه : ١٠

(١٣)سبق تعريفه : ١٠

مكانته العلمية ورأي العلماء فيه :

أخذ العربية عن ابن بُرّى بمصر، وسمع الحديث من أبي عبيد الله (١)واليه انتهت الرياسة في علم النحو، وولي خطابة مراكشُ مدة وكان بارعاً في الأصول والقراءات وكان إماماً في علم النحو كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه، كان الجزولي كبير النحاة غير مدافع، حسن الالقاء حافظاً للغة ضابطاً لما يفيد ، حسن الخط المشرقي ، وافر الحظ من الفقه بارعاً في أصوله متعلقاً بطرف صالح من رواة الحديث مع الورع والزهد والتقشف والانقباض عن مخالطة الناس ومداخلة ابناء الدنيا وهو أول من أدخل صحاح الجوهري في المغرب ، عرف الاندلسيون مكانة الجزولي وكذلك المحدثون من الشرق والغرب فكان له من الثناء والتقدير والاعجاب من هؤلاء وأولئك مانراه يتفق في جملته مع شخصيته وعبقريته ، في تأليفه للمقدمة الجزولية واعتنى بها جماعة من الفضلاء فشرحوها فإنها كانت عبارة عن رموز واشارات ، وقال السيوطي : هي حواشي على الجمل للزجاجي وقال بعضهم ليست فيها نحو ، وإنّما هي منطق ، لحدودها وصياغتها العقلية (٢) .

مصادره العلمية وثقافته :

قرأ النحو على الشيخ أبي محمد عبد الله ابن بُرّى النحوي المصري كما قرأ عليه كتاب (الجُمل) للزجاجي ، سأله عن مسائل على أبواب (الكتاب) فأجابه عنها وجرى بحث فيها بين الطلبة انتج قوله علقها الجُزولي مفردة فجاءت كالمقدمة(٣) .

سمع الحديث من أبي عبيد الله واليه انتهت الرياسة في علم النحو وكان بارعاً في الأصول ، والقراءات ، وقرأ مذهب مالك والأصول على الفقيه أبي منصور ظافر المالكي الأصولي (شيخ المالكية في وقته)(٤)

لقد كانت ثقافة الجزولي ثقافة عالم عاش في القرن السابع الهجري هذا القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية الاسلامية في أوج نضجها ورُقيها ، وتظهر لنا سعة ثقافته في تأليفه لهذه المقدمة الجزولية ،

---

(١) إسماعيل بن ظافر بن عبيد الله الصقلي أبو الطاهر المقرئ النحوي ، ولد سنة ٥٥٤هـ وتوفي سنة ٦٢٣هـ ، بغية الوعاة /١/٤٤٨.

(٢) الموسوعة العربية د/ محمد شفيق غربال : ٦٣٢

(٣)انباه الرواة : ٢/٣٧٨، ٣٨٠.

(٤)خصائص المذهب الأندلسي :٢٣٧، أنباه الرواة :٢/٣٧٨.

وماتتصف به من عمق وتنوع ، وكأنه جمع فى نفسه ماتفرق عند شيوخه من فنون العلوم ، فقد كان منهم من اتسع الفقه فى النحو مثل محمد البرى وابن بركات ، فكان الجزولى مثله فى سعة العلم بالنحو ومايتصل به من اختلاف المذاهب وتشعب الآراء وكان منهم ماانقلب عليه علم الأصول كأبى منصور ظاهر المالكى ، فكان الجزولى كذلك فقيهاً فى الأصول كما هو فى ورعه وزهده ونرى الجزولى اذا تعرض لنقد ناقداً بصيراً بمواطن الضعف ، عارفاً بمحاسن التأليف ، فهو يكره الجمع والتقليد ، ويحب الابداع والابتكار ، والوضوح والسلامة من الخطأ ، ويتضح هذا فى تأليفه لكتاب المقدمة الجزولية .

آثاره العلمية :-

المقدمة الجزولية هى نسخة فريدة تقع فى ثلاث وسبعين صفحة بدار الكتب المصرية بالقاهرة الخزانة التيمورية مخطوط رقم ٣٦٢ نحو تيمور ، وهذه النسخة تقع فى حجم الكراسة كتبها العبد لله الفقير الى الله الصمد إسماعيل بن محمد على فى سنة ١٣١٨هـ من نسخة مكتوبة سنة ٧٣٨هـ باستنبول أى بعد وفاة الجزولى(١)، وقد طبعت المقدمة التى سماها القانون ، وقد أتى فيها بالعجائب ، وهى فى غاية الإيجاز وله آمال فى النحو لم تشتهر ونسبت الجمل إليه لأنها من نتائج خواطره وكان يقول هى ليست من تصنيفى ، لأنه كان ورعاً ، وكان استفادها من شيخه ابن برىّ ، إنما نسبت إليه لأنه انفرد بترتيبها ، وانتفع به خلق كثير ، وله مصنفات فى النحو اشهرها :

أ- التقييد المحاذى به أبواب (الجُمل) للزَّجاجى ، المسمى بالاعتماد وبالقانون أيضاً، ولم يزل أبوموسى يتولى تهذيبها وتنقيحها والزياده فيها والنقص منها ، وتغيير بعض عباراتها حسبما يؤديه اليه اجتهاده ويقتضيه اختباره .

ب- شرح إيضاح الفارسى جملةً وشرح شواهده مفرده .

ج- تنبهات وتعليقات على كتاب سيبويه .

د- شرح الأصول لابن السراج .

هـ شرح على قصيدة بانت سعاد .

و- مختصر شرح الفسر لابن جنى على ديوان المتنبى(٢) .

لذلك لم يضيف الجزولى للمكتبة العربية الكثير لان جُلّ مصنفاته مفقودة إلا مخطوط المقدمة الجزولية

---

(١) مقدمة المقدمة الجزولية : ٥١.

(٢) الموسوعة العربية محمد شفيق غربال : ٦٣٢.

وحققت إلى المطبوع .

وفاته ومكان قبره :-

اختلف المؤرخون فى تاريخ وفاة الجزولى فقيل سنة ٦٠٩هـ وقيل ٦١٠هـ وارجح الأقوال أنه توفى سنة ٦٠٧هـ .

قال ابن عبد الملك المراكشى(١) : (ولم يزل أبو موسى خطيباً بعد وفاة المنصور عند ابنه الناصر(٢)مكرماً اليه يستصحبه فى أسفاره ويفرح بلقائه الى أنْ وجهه رسولاً ومصلحاً فى قضية بين بعض صنهاجة الساكنين بارموز ، فتوفى هناك ليلة السبت الثالثة عشرة من شعبان سنة سبع وستمائة من الهجرة ودفن بتربة الشيخ الفاضل أبى شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجى المعروف بالسيارة (٣) ، وتوفى بأرموز من عمل مراكش(٤) .

موضوع المقدمة :-

ويبدو أنْ الجُزولى كان يهدف عند كتابته لهذه المقدمة الى تيسير النحو العربى إذ نجده يعيد كتابتها اكثر من مرة محاولاً تيسيرها وذلك عندما وجد أنْ أئمة اللغة لم يستطيعوا فهمها الفهم الكامل ، فكيف إذاً يكون حال طلاب النحو أمامها ؟ لذلك كان هدفه محاولة جمع المهم من النحو العربى وخلاصته فى ألفاظ قليلة يمكن أنْ نطلق عليها كما قال ابن خلكان : إنها كانت رموزاً واشارات خالية من الأمثلة ، والشواهد التى توضح لقارئها المعنى المراد(٥).

قيمتها العلمية :-

كان لكتاب المقدمة الجزولية فى النحو العربى منزلة خاصة فى نفوس النحاة وفى تاريخ النحو العربى ، ولآرائه أهمية كبرى كتب لها من الذيوع والانتشار بين الدارسين مالم يكتب إلا لقلة نادرة من المصنفات النحوية ، مثل كتاب سيبويه والمقتضب لأبى العباس المبرد وغيرها من المصنفات ويعد (كتاب المقدمة) من الكتب القيمة فى دراسة النحو العربى فهو محاذى لكتاب الجُمل للزَّجاجى ، ويبدو

---

(١) سبق تعريفه : ١١ .

(٢)عبد الرحمن بن الناصر بن محمد بن أبى عامر الملقب بالناصر الأمير بعد أخيه عبد الملك ، توفى سنة ٣٩٩هـ مقتولاً ، بغية الملتمس ، ٣٥٦.

(٣)بغية الملتمس : ١٥.

(٤)بغية الوعاة : ٢/٢٣٦،٢٣٧.

(٥)وفيات الأعيان : ٢/١٥٧، خصائص المذهب الأندلسى : ٢٣٧.

أنّ هذا الكتاب قد أثار شيئا من التساؤل والمنافسة عند المغاربة والأندلسيين ، بلغت حد القول ألـــه لسخة فريدة في صياغتها، كما ذكر المة العربية وقد أفاد الجزولى فى صياغة هذا الكتاب كثيراً مـــن الفوائد المستمدة من كتب الدين سبقوه ولقيت المقدمة منذ ظهورها فى القرن السابع الهجرى حظـــاً وافراً لدى العلماء الذين قاموا على خدمة هذا الكتاب بين شرح له ، أو تعليق عليـــه ، أو تفســيراً لتعريفاته ، أو كلام على ابنيته ومنهم المغاربة والأندلسيون سوف يأتى ذكرهم فى هذا التمهيد .

ومن هؤلاء الذين شرحوا المقدمة وترتيبهم على حسب تاريخ وفاتهم هم :-

١- أبو بكر بن محمد بن طلحة بن محمد بن عبد الملك ابن احمد الأموى ولد سنة ٥٤٥هـــ وتـــوفى ســنة ٦١٨هـــ ، وله شرح عليها ، منه نقل فى الشرح الكبير رداً على أبى موسى (١) .

٢- يحي بن معطى بن عبد النور أبو زكريا ولد سنة ٥٦٤هـــ وتوفى سنة ٦٢٨هـــ من تلاميذ أبى موسى الجزولى له شرح على الجزولية وكان متداولاً عند النحاة المتأخرين(٢) .

٣- أحمد بن الحسين بن أحمد شمس الدين الخباز الأربلى له شرح على الجزولية، وقال ابن هشـــام(٣) :- (وذكر ابن الخباز فى شرح الجزولية أن أقسام التنوين عشرة) وتوفى سنة ٦٣٩هـــ(٤) .

٤- أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف البكرى ولد سنة ٥٨٣هـــ وتوفى سنة ٦٤٠هـــ وله شـــرح علـــى المقدمة الجزولية(٥).

٥- أبو على عمر بن محمد بن عمر الازدى الشلوبينى له التوطئة وهى توطئة للجُزولية وأمثلـــة الجُزوليـــة والشرح الصغير والشرح الكبير ، ولد سنة ٥٦٢هـــ وتوفى سنة ٦٤٥هـــ.

٦- البياني أبو عثمان سعد بن أحمد بن عبد الله وشرح المقدمة الجزولية وتوفى سنة ٦٤٥هـــ .

٧- ابن الحاجب عثمان بن عمرو بن أبي بكر بن يونس الكردى المالكى ولد سنة ٥٧١هـــ وشرح المقدمـــة الجزولية وشرحه نسخة فى جامع القرويين بفاس وتوفى سنة ٦٤٦هـــ(٦) .

٨- الشلوبينى الصغير محمد بن على بن محمد الأنصارى المالقى توفى سنة ٦٦٠هـــ أكمل شرح ابن عصفور على الجزولية (٧) .

---

(١) "بغية الوعاة :١٢١/١، البلغة /٢٢٥، الشرح الكبير /٧٠/١، ط/١.

(٢)الشرح الكبير : ٧٠/١ ، ط/١.

(٣)عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى لقبه (جمال الدين) ولد سنة ٧٠٨هـــ وتوفى سنة ٧٦١هـــ ، بغية الوعاة :٦٨/٢،

(٤)كشف الظنون :١٨٠٠/٢، بغية الوعاة :٣٠٤/١.

(٥)بغية الوعاة : ٣٦٠/١ .

(٦)البلغة /١٤٠ ، بغية الوعاة : ١٣٤/٢،١٣٥ ، شذرات الذهب : ٢٣٤/٥.

(٧)الذيل والتكملة : ٤٨٣/٦، وكشف الظنون :١٨٠١/٢.

٩- اللورقي أبو القاسم بن أحمد بن الموفق اللورقي الأندلسي النحوي ولد سنة ٥٧٥هـ شرح المقدمة الجزولية شرحاً سماه المباحث الكاملية ، وشرح المقدمة الجزولية وتوفى سنة ٦٦١هـ(١) .

١٠- ابن عصفور أبو الحسن على بن مؤمن الاشبيلي، أخذ عن الدباج والشلوبيني وكان أصبر الناس على المطالعة وله مصنفات منها المقرب وشرحه لم يتم، مختصر المحتسب لابن جني وثلاثة شروح على (الجُمل) كما شرح المقدمة الجزولية أكمل شرحه الشُلوبيني الصغير توفى سنة ٦٦٣هـ(٢) .

١١- ابن مالك أبو عبد الله محمد بن جمال الدين بن عبد الله الطائي، ولد بجيان (بلد بالأندلس) له شروح كثيرة منها شرح المقدمة الجزولية الشهير وسماها المنهاج الجلى فى شرح القانون للجزولى أولـه: أحمد الله على نعمته) وتوفى سنة ٦٧٢هـ(٣) .

١٢- الشاطبي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن يعقوب الخزرجى الشاطبي . له شرح قانون الجزولى وتوفى سنة ٦٩٠هـ(٤) .

١٣- ابو جعفر المالقى أحمد بن عبد النور بن أحمد بن رشد له شرح الجُزولية وتوفى سنة ٧٠٢هـ(٥)

١٤- محمد بن الشيخ أبي الفتح محمد بن الفضل بن على البعلى الحنبلى شمس الدين ولد سنة ٦٤٥هـ ونظم الجزولية وقيل شرحها ، وشرح ألفية ابن مالك وتوفى سنة ٧٠٩هـ . ويقال إنْ من شروحها الأمالى فى النحو -وقيل ألفه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النحوى منهم من وضع لها أمثلة ومع هذا فلا يفهم حقيقتها إلا أفاضل البلغاء واكثر النحاة يعترفون بقصور إفهامهم عن إدراك مراد مؤلفها منها فإنها عبارة عن رموز واشارات وقال بعض الأئمة أنا ما أعرف هذه المقدمة ولا يلزم أنْ أعرف النحو كذا (٦)

---

(١) إيضاح المكنون : ٥٤٣/٢، الشرح الكبير : ٧١/١، ط/١.

(٢)بغية الوعاة :٢١٠/٢، شذرات الذهب : ٣٣٠/٥ ، معجم المؤلفين :٢٥١/٧، الإعلام للزركلى : ١٧٩/٥.

(٣)بغية الوعاة : ١٣٣/١، كشف الظنون : ١٨٠٠/٢.

(٤)الذيل والتكملة :٥١٠/٦ ، بغية الوعاة :١٣٣/١، الشرح الكبير :٧١/١، ط/١.

(٥)بغية الوعاة :٣٣١/١، كشف الظنون :١٨٠٠/٢.

(٦)كشف الظنون :١٨٠٠/٢، وفيات الأعيان :٤٩٨/١،٤٩٩.

١٥- إبراهيم بن عبد السلام العطار له شرح الجُزولية بشرح سماه (المشكاة والنبراس على شرح كتاب الكراس وتوفى سنة ٧٠٥هـ(١))

١٦- ابن الفخار :- محمد بن على بن احمد بن الفخار الجذامى الأركشى له شرح الجزولية سماه (منح الضوابط المقسمة فى شرح قوانين المقدمة) وتوفى سنة ٧٢٣هـ .(٢)

١٧- أبو منصور الحسن بن يوسف بن على المظهر الحلى ولد سنة ٦٤٨هـ وتوفى سنة ٧٢٦هـ وله المقاصد الوافية بفوائد القانون والكافية (٣)

١٨- محمد بن على بن أحمد الخولانى الالبيرى توفى سنة ٩١٧هـ له شرح المقدمة الجزولية (٤) لقد حُظيت المقدمة بنظمين فقط محمد بن عبد الله بن الجذامى الشريشى ابو عمرو ولد سنة ٥٣٦هـ كان شاعراً محسناً قال ابن عبد الملك المراكشى(٥):(ونظم الكراسة الجزولية فى رجز يترل من نمط شعره(٦))

١٩- على بن ميمون المغربى الهاشمى الغمارى له شرح الجزولية وشرح أخر على الاجرومية توفى سنة ٩١٧هـ(٧) .

٢٠- عز الدين المازالدراى المتوفى سنة ٩٣٧هـ ذكر انّ له شرحاً على المقدمة الجزولية (٨) .أمّا المختصرات للمقدمة الجزولية لقد اختصر المقدمة الجزولية الحلى أبو منصور بن يوسف بن علي المظهر المعروف بأبى منصور الشيعى(٩) ومن هذا يتضح أنّ المقدمة الجزولية قد شغلت القرن السابع الهجرى بالدراسة والشرح وإذا كان شُرّاح المقدمة الذين استطاعوا شرح المقدمة وتيسيرها قد بلغوا أكثر من عشرين شارحاً فإله لم يصلنا شئ من شروحهم هذه ماعدا شرحى أبي على الشلوبينى (الكبير والصغير)، وشرح اللورقى المسمى (المباحث الكاملية(١٠)).

---

(١) الشرح الكبير : ١/٧٣، ط/١.

(٢) المرجع السابق :١/٧٣ ، ط/١ .

(٣)المرجع السابق :١/٧٣، ط/١.

(٤)كشف الظنون :٢/١٨٠٠.

(٥)سبق تعريفه :١١ .

(٦)الذيل والتكملة :٦/٢٩٥.

(٧)هدية العارفين :٥/٧٤١، كشف الظنون :٢/١٨٠٠.

(٨)كشف الظنون : ٢/١٨٠٠.

(٩)الشرح الكبير :١/٧٤، ط/١.

(١٠) خصائص المذهب الأندلسى عبد القادر رحيم : ٢٤٦.

منزلتها بين الكتب المختصرة :

لا أظن أنّ مقدمته واسمها هذا من اصطلاحات المنطق، وكذلك القانون اسمها الآخر يقصد على أوسع كتب النحو جميعها أو نقل عن أكثر مؤلفات من قبله من النحويين استيعاباً، هذا مع صغر حجمها ولطف جرمها بحيث تسمى الكراسة أيضاً بل إنني أرى أنّها اشتملت على حقائق ودقائق قلّما توجد في غيرها من الأمهات وهذا ما جعل لها مقاماً خاصاً بين كتب هذا العلم وجعل المتخصصين به ينظرون إليها نظرة إجلالاً وإكباراً (١) .

---

(١) : خصائص المذهب الأندلسي /٢٣٧، مقدمة المقدمة الجزولية :٣٤،٣٥.

الفصل الأول

منهج الجزولى فى البحث النحوى

١- طريقته فى عرض المسائل

٢- الوضوح والغموض

٣- الاستطراد والإيجاز

٤- استخدامه العلة

٥- عنايته بالمسائل الخلافية

٦- عنايته بالحدود والمصطلحات

٧- عنايته بالإعراب

٨- نسبة الآراء لأصحابها

٩- إيراده الشواهد الأمثلة لتقرير رأيه

١٠- طريقته فى الرد على المخالفين

١١- موقفه من الضرورة الشعرية

١| طريقة الجزولى فى عرض المسائل:-

لحاة القرن السابع الهجرى فى الأندلس أكثر من وضع المتون النحوية المتنوعة - المنثور منها والمنظوم، التى جمعت قواعد النحو العربى الشئ الذى دفعهم إلى ذلك محاولتهم لتيسير النحو العربى، وخوفهم من أصول اللغة العربية من الضياع.

ويجدر بنا انْ نلقى نظرة على نماذج من هذه المتون المؤلفة فى القرن السابع الهجرى من بين ذلك المقدمة الجزولية (١).

أمَّا المنطق فقد كانت صلته بالعقل العربى صلة مبكرة ، فلم يأت القرن الرابع حتى كان المنطق بأحكامه وأساليبه هو السائد فى آثار العلماء ومؤلفاتهم على تنوعها واختلاف موضوعاتها ، فالمنطق عند المتكلمين سلاح الدفاع عن الإلهيات، واثبات حقائق الدين ، وهو فى يد الفقهاء أداة استنتاج الأحكام من نصوص الشريعة . وهو فى أعمال النحويين أمر أساسى مادامت فى النحو أحكام تستنتج وقياس يتبع (٢).

ومن هذا يبدو أنَّ الجزولى لم يحقق له ما كان يهدف إليه عند كتابته لهذه المقدمة من تيسير النحو العربى إذ نجده يعيد كتابتها أكثر من مرة محاولاً تيسيرها وذلك عندما وجد انْ ائمة اللغة لم يستطيعوا فهمها الفهم الكامل لأنه قد صاغ مقدمته صياغة منطقية (٣) فيها حدود وتعاريف وقضايا كلية تنطبق على كثير من الأحكام الجزئية لذلك كانت طريقته فى عرض المسائل النحوية تتجه إلى إخضاع النحو العلم النقلى إلى القياس العقلى(٤) وهذا القياس على تشبيه لظاهرة لغوية لظاهرة أخرى لها حكم معين ليثبت للأولى حكم الثانية وبالتالى تعلل قواعده وأحكامه كما تعلل قواعد المنطق وأحكامه(٥).

---

(١) خصائص المذهب الأندلسى عبد القادر رحيم /٢٣٧.

(٢)الرمانى النحوى د/مازن المبارك /٢١.

(٣)يسمى علم الميزان هو علم يعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصويرية أو التصديقية من معلوماتها ، وموضوعه : المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى الإيصال المجهول والنفع فيه ، والغرض منه ومنفعته ظاهرة . مفتاح السعادة ومصباح السيادة . احمد بن مصطفى : ٢٩٥/١ ، الموسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية :١٣٢٠/٦.

(٤)الاقتراح للسيوطى /٢٩، أصول النحو العربى د/محمد عيد /١٧١.

(٥)المقدمة الجزولية /٦٧.

ولتوضيح إخضاع النحو إلى علم المنطق هذه الأمثلة التالية من بعض أبواب المقدمة :-

فى باب (الكلام) يقول الجزولى :(كل جنس قسم إلى أنواعه أو إلى أشخاص أنواعه أو نوع قسم إلى أشخاصه فاسم المقسوم يصدق على الأنواع وعلى أشخاص الأنواع وإلا فليست الأنواع أنواعاً له ، ولا الأشخاص أشخاصاً لتلك الأنواع(١)).

وفى باب (معرفة علامات الأعراب) يقول الجزولى : (فى النصب إلا بأمر واحد فى حال الدرج لامتناع أنْ يكون ما قبل الألف غير مفتوح فطرحت الألف التى من أجلها طرأ اللبس وحملت تثنية المنصوب وجمعه فى المذكر على مثلها من اللقب الذى تشبهه فى الافتقار إلى العامل اللفظى وهو الجر(٢))

وفى باب (النعت) يقول الجزولى : (والمعارف من الأسماء خمسة أجناس : المضمرات والمبهمات والأعلام والداخل عليها الألف واللام والمضاف إلى شئ من ذلك إضافة تخصيص لا تخفيف(٣))

وفى نفس الباب (النعت) يقول الجزولى : (العلم : ضربان : ضرب منه للفرق بين الأشخاص وضرب منه للفرق بين الأجناس ، فالأول فيما يعنى الإنسان التفرقة بين أشخاصه والثانى فيما لا يعينه إلا معرفة جنسه(٤))

ومن هذه الأمثلة يتضح أنْ الصياغة صياغة عقلية أو منطقية وهذا واضح من التقسيمات والتعريفات التى استخدمها الجزولى فى صياغة المقدمة الجزولية، وكل أبواب المقدمة تسير على هذا النهج من هذه الصياغة المنطقية الحدود وبالإضافة إلى ما تقدم . محاولة الجزولى إلى جمع المهم من النحو العربى وخلاصته فى ألفاظ قليلة يمكن أنْ تطلق عليها كما يقال عنها إنّها كانت عبارة عن رموز وإشارات خالية من الأمثلة والشواهد التى توضح لقارئها المعنى المراد(٥) .

---

(١) المقدمة الجزولية /٣.

(٢)المرجع السابق /٣٠.

(٣)المرجع السابق /٥٧.

(٤)المرجع السابق /٦٣.

(٥) وفيات الأعيان /٢/١٥٧

الوضوح والغموض :

الوضوح :- (وضح) الأمر) -يضح ضحة ووضوحاً بان وظهر(١))

والغموض : غمض (الغامض المطمئن) المنخفض من (الأرض الجمع غوامض كالغمض) بالفتح والغمض أشد الأرض حتى يغيب من فيه ويطمئن حتى لايرى ما فيه ومكانه غمض(٢).

ومن هذا المعنى تتسم المقدمة الجزولية بصفات منها صغر الحجم و قلة الشواهد استغلاق النص وأهمها الإيجاز الشديد وهو سبب فى غموضها وعدم وضوحها هذا ما ذكره بعض شُرّاح المقدمة والمترجمون لأبى موسى الجزولى ، وقد سبق فى ذلك قول ابن خلكان ، ويؤيد ذلك صغر حجمها مع اشتمالها على جميع أبواب النحو .

ومثال ذلك ما جاء فى المقدمة الجزولية وفى باب (الابتداء) يقول الجزولى :

(والمبتدأ مرتبته التقديم على الخبر ، ثم قد يوضع غير موضعه ، وقد يلزم فيه الأصل وقد يلزم فيه الفرع وموضع لزوم الأصل إذ كان المبتدأ ضمير الشأن والقصة ، أو متضمناً معنى حرف له صدر الكلام أو مضافاً إلى ما يتضمنه أو كان معه لام التوكيد أو ما التعجبية أو كان الخبر متساويين المرتبة بعداً عن المعرفة ودنُوا منها أو كان المبتدأ مشبهاً بالخبر ، وقد يخرج هذا أيضاً عن اصله فى الشعر ، أو كان مخبراً عنه بفعله(٣)) وفى باب (النعت) يقول الجزولى : (فإنّ كان له لا لشيء من سببه يتبعه فيما له من الإعراب ، ومن الإفراد أو التثنية أو الجمع أو التأنيث أو التذكير لفظاً ومعنى ، فإن كان لشيء من سببه لم يلزم متابعته له إلا فى الإعراب والتنكير والتعريف لفظاً ومعنى(٤))ومن هذه الأمثلة يتضح غموضها وعدم وضوحها والإيجاز هو السبب فى غموضها قال اللورقى(٥): (.... لا ينكشف لكل أحد معناها ، ولا يدرك إلا بعد التأمل مغزاها ، فربّما قرأها الشادى فلم يحل منها ما يقُرة عين ، أو حفظها المبتدئ فرجع عنها بخفى حنين ، وهذا مما ينفر الطباع منها ، يصرف القلوب عنها ، مع أنّها صدفة احتوت على نكت أنفس من الجواهر(٦)).

---

(١) المعجم الوسيط :١٠٢٥/٢.

(٢)تاج العروس :٦٣/٥، جمهرة اللغة لابن دريد :٩٠٦/٢،ط/١.

(٣)المقدمة الجزولية /٩٦،٩٧.

(٤) المرجع السابق /٥٦.

(٥)أبو القاسم بن احمد بن المؤمل بن جعفر الأندلسى المرسى الإمام أبو محمد علم الدين النحوى ولد سنة ٥٧٥هـ وتوفى سنة ٦٦١هـ ، انباه الرواة :١٦٧/٤،١٦٨.

(٦)الشرح الكبير : ٥٢/١، ط/١.

ومما زاد صعوبة الجزولية قلة الشواهد التى توضح القواعد وتدعمها ، وهذه سمة عامة فى المتن كله مما زاد من غموضها وعدم وضوحها ، أدى ذلك الغموض لتنافس علماء النحو فى القرن السابع الهجرى إلى شرحها وتيسيرها حتى تتم الاستفادة منها ، ويتضح ذلك من كلام القفطى(١)عنها حيث يقول :(.... وقد عُنى الناس بشرح هذه المقدمة فمن شرحها صديقنا هذا المعلم وأجاد شرحها أبو على الشلوبينى لنزيل اشبيلية ونحويها ، ولم يطل شرحها نحوى من أهل العدوة من أرض المغرب ، ووصل شرحه إلى الشام ، وقال : من وقف عليها لم يأت بطائل وشرحها شاب نحوى من أهل جيان من الأندلس متصدر بحلب للإفادة هذا الشأن فجمع فيها بعض أقوال هؤلاء المقدم ذكرهم ، وأحسن فى الإيجاز(٢)) .

ومن هذا المثال يتضح الغموض الشديد فى المقدمة الجزولية .

وفى باب (البناء) يقول الجزولى : (المتضمن للحرف ما أدى معناه ، والمشبه به ما افتقر إلى غيره فى إفهام معناه والواقع موقع المبنى ما كان اسماً للفعل ، والمشبه بما وقع موقع المبنى ما ليس معناه أفعل من باب فعال ، والقسم الآخر ما أضيف إلى الجمل من أسماء الزمان ، وليس هذا الأخير بواجب البناء(٣)) ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر . يوضح غموض المقدمة وعدم فهمها وعدم وضوحها

الإيجاز والاستطراد :

معنى الاستطراد) -أطرد) تتابع وتسلسل . وعلى هذا قولهم : اطرد الكلام أو الحديث -جرى مجرى واحداً متسقاً- والنهر : تتابع جريان مائه والقياس دار الحكم فيه مع الوصف وجوداً وعدماً استطرد له فى الحرب وغيرها : فر عنه كيداً ثم كرَّ عليه وفى الكلام أو الحديث : التنقل من موضوع إلى آخر(٤) ومعنى الاستطراد أيضاً هو طريقة الأقدمين -بعامة -فى التأليف إراحة النفس من ملل -فيما يقصدون وهو نتيجة لكثرة المحفوظ ووفرة الإطلاع حتى لتسترعى الفكرة أختها فى غير تعمل أو تكلف(٥)

---

(١) هو إبراهيم بن يوسف القفطى المعروف بمؤيد الدين ولد بالقدس سنة ٥٩٤هـ وسمع الحديث ، وحدث بحلب ودمشق ، وزر بحلب بعد وفاة أخيه وتوفى سنة ٦٥٨هـ ، معجم الأدباء :/١٥/١٧٥، أعلام النبلاء :٤/٤١٤.

(٢)خصائص المذهب الأندلسى عبد القادر رحيم /٢٣٨.

(٣)المقدمة الجزولية /٢٤٠.

(٤)تاج العروس :٢/٤٠٧،٤٠٨، المعجم الوسيط :٢/٥٥٣،٥٥٤.

(٥)النحو العربى د/أحمد ماهر /٧٩.

أما الإيجاز:

وجز فى منطقه (يوجز) وجزاً وجازة وجز فيه والكلام : قصد فى بلاغة فى الأمر : أسرع فيه ولم يطل وكلامه وفى كلامه قلله واختصره والعطية قللها وعجلها (توجز) الشىء تنجزه والتمسه (استوجز) الكلام اختصره(١) .

ومن هذا المعنيين بين الإيجاز والاستطراد فى المقدمة ثم نورد هنا مثاليين من بابين مختلفين يدلان على هذا المعنى فى المقدمة الجزولية مثلاً :- فى باب (المتعدى وغير المتعدى) يقول الجزولى : (الأفعال بالنسبة للمتعدى تنقسم قسمين : متعدى وغير متعدى : فغير المتعدى : إمّا أفعال النفس وإمّا أفعال الجسم وإمّا أفعال الطبيعة(٢)) ومن هذا الباب يتضح الإيجاز الشديد الذى تتسم به المقدمة الجزولية ، ويقصد الجزولى بأفعال النفس -الحزن والفرح ، وبأفعال الجسم قام وجلس واضطرب ، وبأفعال الطبيعة -طال وقصر وابيض واسود .

وفى باب (التنازع) يقول الجزولى : (إذا تنازع فعلان معمولاً واحداً فالمختار إعمال الثانى ، وإذا أعمل فيه الثانى حذف مع الأول ما لم يكن مرفوعاً أو مفعولاً لا يقتصر دونه ، وإذا أعمل فيه الأول أعمل فى ضميره الثانى ولايلزم إنْ لم يكن مرفوعاً أو مفعولاً لا يقتصر دونه ولا يتنازع فعلا المتكلم ولا فعلا المخاطب ولا فعلان أحدهما للمتكلم والآخر للمخاطب مرفوعاً بل منصوباً أو مجروراً واحد هذه الأفعال مع فعل الغائب مثله مع مثله ، وفعلا الغائب يتنازعان جميع المعمولات(٣)).

ومن هذه الأمثلة يتضح أنْ صياغة المقدمة الجزولية تتسم بالإيجاز الشديد وعبارة أبى موسى الجزولى فى كتابه (قانون النحو) موجزة غاية الإيجاز لذلك قد خالف من سبقه فى هذا المجال كما ذكر ذلك شُرَّاحها ، ويؤيد ذلك صغر حجمها مع اشتمالها على جميع أبواب النحو .

٢-استخدامه العلة :-

(هى تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ إلى ما وراءها وشرح الأسباب التى جعلتها على ما هى عليه وكثيراً ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية حتى يصل إلى المحاكمة الذهنية الصرف(٤))

---

(١) المعجم الوسيط : ٢/ ١٠٢٥ .

(٢) المقدمة الجزولية : ٧٨

(٣) المرجع السابق : ١٦٤، ١٦٥

(٤) أخبار أبى حيان النحوى : ٧٨٨/٢

والعلة ثابتة عند النحويين ، وإنْ أنكرها ابن مضاء وغيره(١). ثم أخذت العلة تنمو و تتطور حتى استقرت وأتت أكلها على يد الخليل(٢) وتلميذه سيبويه (٣) – القواعد النحوية التى وضعت على يد الخليل وسجلها تلميذه سيبويه فى الكتاب واعتمدت كل الاعتماد على التعليل الذى هو الدعامة الأولى للقياس لقد أخذ الخليل هذه العلل عن العرب الذين عنوا بالدراسات اللغوية قبله أو أنه اخترعها على غير مثال سابق فكان له فضل السبق بها ومعرفة أسرار الكلام عن طريقها.(٤)

ومن طبيعة الإنسان أنْ يسأل عن السبب ، ويستقصى العلة ومن طبيعة العقل أن يتبع الجزئيات ويجمع ما تشابه منها ، ليطلق عليها حكماً عاماً فيصل بالظاهرة إلى القاعدة العلمية ، ولذلك فليس غريباً أنْ يكون السؤال عن العلة قديماً وأنْ يكون التعليل مرافقاً للحكم النحوى منذ وُجد .

وغرض التعليل هو أنْ يظهر خضوع الظاهرات لقواعد العلم وأحكامه .(٥)

ويبدو أنَّ الجزولى فى تأليف المقدمة الجزولية كان ذا صياغة منطقية محكمة متينة ، وكان لا يميل إلى التعليل كعادة من سبقوه بل كان يغلق على نفسه أبوابها ويختلق الحجج المنطقية وتعلل بالعلل القياسية المنطقية ، صنيع علماء المنطق فى إيراد الأدلة ؛ أمّا المقدمة فكما ثبت غموضها ، عدم وضوحها ، عدم استقرائها أدى ذلك لعدم ميوله للتعليل ، ثم العلة التى تبين وتوضح السبب كل ذلك لتيجة إلى صياغتها صياغة منطقية خالية من التعليل والعلة إلاّ التعليل العقلى الذى اعتمد عليه الجزولى فى مقدمته يشهد على ذلك قوله : فى باب (معرفة علامات الأعراب) ويقول الجزولى : (وفى حال الإضافة بأمر واحد ، ولا يقع فى النصب إلا بأمر واحد فى حال الدَّرج لامتناع ما قبل الألف غير مفتوح فطرحت الألف التى من أجلها طرأ اللبس وحملت تثنية المنصوب وجمعت فى المذكر على مثالها من اللقب الذى تشبهه فى الافتقار إلى العامل اللفظى وهو الجر)(٦).

---

(١)اختيارات أبى حيان النحوية : ٧٨٨/٢.

(٢) هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن البصري الفراهيدى النحوى ولد سنة ١٠٠هـ وتوفى سنة ١٧٠هـ ، معجم الأدباء :٧٢/١١، معجم المؤلفين : ١١٢/٤.

(٣)هو عمرو بن عثمان بن قنبر بن علة بن جلد مالك بن أدد المعروف بسيبويه، مولى بنى الحارث ولد سنة ١٤٨هـ وتوفى سنة ١٨٥هـ إنباه الرواة : ٢٤٦/٢، بغية الوعاة :٢٩٩/٢، نزهة الألباء /٥٤.

(٤)المدرسة النحوية فى مصر والشام /٢٦٢ ، ٢٦٣

(٥)النحو العربى د/ مازن المبارك /٥١ ، ط /٣

(٦)المقدمة الجزولية /٥٠

وفى باب (الفاعل) يقول الجزولى : (إذا ذكر الفعل علم أنه لابد له من فاعل ، وإنه أقل مـــا يكـــون واحداً وإنّ أصله التذكير ، ولا يدرك التانيث ولا التثنية والجمع فيحتاج ما لا يدرك إلى علامة ، فـلهذا أسند الفعل إلى المفرد أو المثنى من ظاهر المؤنث الحقيقى ولم يفصل بينهما فالعلامة لازمـــة فى اللغـــة المشهورة وحذفها مع الفصل أسهل منه بلا فصل ولا تلزم مع الجمع مطلقاً ويجوز حذفها إذا أســـند الفعل إلى ظاهر المؤنث غير الحقيقى مطلقاً ، إلا أنّ الحذف مع الفصل ، أسهل منه بلا فصـــل ، ولا تحذف إذا أسند الفعل إلى ضمير المؤنث مطلقاً) (١)

فى باب (المنادى) يقول الجزولى : (وأمّا البدل مطلقاً والمنسوق القابل لحرف النداء فحكم كليـــهما حكمه مباشراً بحرف النداء ، وجاز إتباع المعرب المبنى لشبه البناء فى هذا الباب بالإعراب فى اطـــراد حركته) (٢)

ومن هذه الأمثلة يتضح أنّ الجزولى لم يمل إلى استخدام العلة بل كان استخدامه التعليل العقلـــى هـــو الأغلب فى جميع أبواب المقدمة نسبة للأسباب السالفة الذكر.

عنايته بالمسائل الخلافية :

كانت طريقته فى النحو تلائم طبيعة الجزولى منشئ طريقة نحوية تخرج منها الكثير من العلمـــاء ، وتردد صداها فى جميع الأقطار العربية شرقاً وغرباً مدى أجيال كثيرة ، فكانت عنايته بهذه الطريقـــة عناية فائقة حتى يُصل إلى هدفه هو إيصال هذا العلم بهذه الطريقة ، وهى الطريقة المنطقيـــة، لذلـــك جاءت آراؤه التى يدعم بها موقفه مع علماء عصره ، أنفرد بآراء قليلة، وهى إمّا آراء صحيحة وإمّـــا جانب بعضها الصواب فمنها ما يراه.

وفى باب (المصدر) يقول الجزولى (المصدر الذى يعمل عمل الفعل لا لأنه بدل من اللفظ ، بـــالفعل شرطه أن يقدر بأنْ والفعل ، ويفارق اسم الفاعل والصفة المشبهة به فى أنه لا يلزم معه ذكر الفـــاعل وأنه لا يضمر فيه ، أنه إنْ أضيف إلى معرفة تَعَرّف ، وإنْ أضعفه فى العمل ما فيه الألف واللـــام)(٣) وفى هذه المسالة يري الجزولى أنّ دخول (أل) على المصدر يضعفه فى العمل وهو مذهب توسط به بـين مذهب الخليل وسيبويه أنهم يجيزان إعمال المصدر المعرف (بأل) قياساً على اسم الفاعل .(٤)

---

(١) المقدمة الجزولية /٥٠

(٢)المرجع السابق/١٩٢

(٣)المرجع السابق/ ١٦٦ / ١٦٧

(٤)الكتاب : ١ / ١٩٢/١٩٣

والمبرد ، يرى أنْ دخول (أل) على المصدر يجعله مستفحلاً فى الاسمية ، فوجب ألا يعمل .(١)
وفى باب (الاستثناء) يقول الجزولى : (ومما اتفق عليه أنه يكون حرفاً واختلف فى أنْ يكون فعلاً حاشا ، ومن مجموع الاسم والحرف لا سيما) (٢)
واختلف فى (ما) فجعلها الجزولى حرفاً فتكون زائدة وما بعدها مضافاً إليه سواء كان معرفة أو نكرة فإنّ بعض النحاة يعربونها اسما موصولاً بمعنى الذى ، وما بعدها يرتفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة لا محل لها من الإعراب ، لأنها صلة الموصول ، وبعضهم يجعلها نكرة غير موصوفة هذا رأى سيبويه (٣) والاسم النكرة الذى بعدها يقع تمييزاً لها . ويرى الجزولى أنّ (ما) تكون زائدة وما قبلها مضافاً لما بعدها وفى باب (لا التبرئة) يقول الجزولى (وخبرها مرفوع ولا يلفظ بخبرها بنو تميم إلا أنْ يكون ظرفاً) (٤) فلذهب سيبويه إلى أنّ الخبر مرفوع بما كان مرفوعا به من قبل عمل (لا) بخلاف (إنّ) فإنه عنده مرفوع لها .(٥)
أمّا الأخفش والمبرد :- فيريان(ألا ترى)أنّ المعرفة لا تقع هنا، لأنها لا تدل على الجنس ، ولا يقع الواحد منها موقع الجمع فلو قلت : هل من زيد ؟ كان خلفاً ــ فلما كانت (لا) كذلك ــ كان دخولها على الابتداء والخبر كدخول (إنّ) وأخواتها عليهما، فأعملت عمل (إنّ) (٦) .
قال الزمخشرى : (وإرتفاعه بالحرف ، لأنّ (لا) محذو بها حذو (إنّ) من حيث إنها نقيضتها ولازمة للأسماء لزومها (٧)) هذا كله على مذهب أهل الحجاز الذين يلفظون بالخبر أمّا بنو تميم فإنهم يحذفون الخبر لفظاً إذا كان جواباً لقول قائل : هل من رجل أفضل من زيد ؟ فيجاب بأنه لا رجل ويحذفون الخبر ، أمّا إذا لم يكن جواباً لم يجز الحذف رأساً إذ لا دليل عليه بل بنو تميم هنا كأهل الحجاز.وأما قول الجزولى: إلا أن يكون ظرفاً فقد قال الشلوبينى(٨) : (لا أدرى من أين نقله هو موضع قياسى ، لأنه اتساع والاتساع منقول لا مقيس) لذلك اعترض على هذا الرأى .

---

(١) المقتضب /١/١٤
(٢)المقدمة الجزولية /٢١٦
(٣)الكتاب /١/ ١٠٥ ، ١٠٦
(٤)المقدمة الجزولية /٢٢٠ ، ٢٢١
(٥)الكتاب /٢/٢٧٥،٢٧٦
(٦)المقتضب /٤/٣٥٧
(٧)المفصل / ٣٠.
(٨)عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله أبو على الاشبيلى المعروف بالشلوبين كان إمام عصره فى العربية ولد سنة ٥٦٢هـ وتوفى سنة ٦٤٥هـ، وفيات الأعيان /٣/١٢٣.

فى باب (المفعول له) يقول الجزولى :(ويكون معرفة ونكرة مختصاً ، ولا يكون منجراً إلا مختصاً) (١) أمَّا كونه نكرة فلا خلاف فيه ، وإمَّا تعريفه فقد خالف فيه الجُرمى ويرد عليه السماع فى قوله تعالى : (حذر الموت)(٢)

ولأنه مفعول فجاز أنْ يكون معرفة كسائر المفاعيل ، والمنجر باللام لا يكون إلا مختصاً لقول جئتك لإعظامك ولو قلت جئتك لإعظام لك لم يجز ، لأنَّ الإنسان لا يقدم على الفعل إلا لغرض معروف عنده(٣)

وقد اعترض عليه النحاة وقالوا هذا قيد باطل ولامانع يمنع حتى قال الشلوبينى(٤): (لا أعرف له مستنداً فى هذا القول). ومن هذه الآراء نجد أن الجزولى مدرسة قائمة بذاتها خالف فيها من سبقه فى هذا المجال من النحاة وخاصة الأندلسيين .

عنايته بالحدود والمصطلحات:

كانت المقدمة الجزولية ترتكز على علم المنطق، حدد الأستاذ أبو على الشلوبينى الهدف من النظر فى الألفاظ عند المتكلمين فقال: (.... إنْ مقصد أولئك المتقدمين كان النظر فى الألفاظ من حيث الأحكام(٥) اختار الجزولى فى تعريف حد الاسم تعريف المنطقيين، قال:(الاسم كل كلمة تدل على معنى(٦)

والاسم فى الاصطلاح : ما دُل على معنى فى نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

وفى اللغة : سمة الشئ أى علامته ولا يتعرض بالذى وأخواته ، ذكر الشلوبينى أنه يمكن أن يعترض عليه بالذى وأخواته ثم أجاب عنه من جهتين : الأولى : أن الذى وأخواته فى معنى كلمة تدل على معنى فى نفسها ، والثانية قال : (وقد يجيب عن ذلك الاعتراض أيضاً بأنه إنما حد الاسم الحقيقى عنده ، وهو الذى اسم فى صناعة المنطقيين ، لأنه الاسم بالحقيقة عنده من حيث كان تقسيمهم الكلام إلى الاسم والفعل والحرف من الجهة التى أموا إليها نظراً فى وجه دلالة اللفظ على معنى ، وتقيسماً له بحسب ذلك(٧).

---

(١) المقدمة الجزولية /٢٦٢.

(٢)الآية ١٩ من سورة البقرة .

(٣)مقدمة المقدمة الجزولية /٢٦٢.

(٤)سبق تعريفه :٣٧

(٥)الشرح الكبير :١/١١٦، ١١٧، ط/١.

(٦)المقدمة الجزولية /٣.

(٧)الشرح الكبير :١/١١٦،ط/١.

وقال الجزولى فى حد الفعل (كل كلمة تدل على معنى فى نفسها وتتعرض لزمان وجود ذلك المعنى (١)) ، والفعل فى الاصطلاح : ما دل على معنى فى نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

وفى اللغة :- نفس الحدث الذى يحدثه الفاعل من قيام وقعود وقال الجزولى فى حد الحرف : (كل كلمة لا تدل على معنى فى نفسها ولكن فى غيرها(٢).

ما يقوله النحاة أنْ الحرف كلمة تدل على معنى فى غيرها لدخل عليه هذه الأسماء فقال لا تدل على معنى فى نفسها لتخرج هذه الأسماء .

قال الجزولى فى حد المفعول : (ما تضمنه الفعل من حدث وزمان ، التزامه الحادث من مكان واستدعاء من محل وباعث ومصاحب(٣))

عرف الجز ولى دلالة التضمن(٤) بأنها :(دلالة اللفظ على بعض ما وضع له كدلالة البيت على السقف ، كما عرف دلالة الالتزام بأنها : (.... دلالة اللفظ على معنى لم يوضع له ، ولكنه لازم كدلالة السقف على الحائط(٥)) .

إذن كان للمنطق أثر بارز فى بعض المصطلحات ، ما جعل الجزولى يستند عليه فى كل حدوده ومصطلحاته وتعريفاته كما جاء فى أبواب المقدمة مثال ذلك فى تعريف بعض العبارات مثل قول الجزولى:(.... من محل وباعث ومصاحب)(٦) يقصد بهذه التعريفات ، محل : المفعول به باعث المفعول له ، مصاحب يقصد به المفعول معه ، وقول الجزولى : (.... لا يكون إلا فى الآحاد دون الأجناس(٧)) يقصد بالآحاد والأجناس ، الآحاد هى الأعلام والأجناس يقصد بها الأفعال تعنى جميعها أفعال الأعلام هذا نموذج من كثير من التعريفات مثل كدَّرج بمعنى سار والطرح بمعنى الحذف والمرتجل بمعنى غير منتظم ، مفكوك غير مدغم ، التكرير بمعنى التوكيد ، الإحاطة بمعنى التمكين عند السلمع وغيرها من التعريفات التى لازمت تأليف المقدمة الجزولية .

---

(١) المقدمة الجزولية /٤،٥.

(٢) المرجع السابق /٤.

(٣) المرجع السابق /٥.

(٤) هواشراب لفظ معني لفظ أخر ليعطي حكمه،

(٥) الشرح الكبير :١/١١٦،١١٧، ط/١.

(٦) المقدمة الجزولية /٥.

(٧) المرجع السابق /١٣.

عنايته بالإعراب:-

الإعراب لغة:- مصدر (أعرب) أى: أبان، أى: اظهر، أو أجمل، أو حسن، أو غير، أو أزال عوب الشئ ، وهو فساده ، أو تكلم بالعربية ، أو أعطى العربون ، أو ولد له ولد عربى اللون ، أو تكلم بالفحش ، أو لم يلحن فى الكلام ، أو صار له خيل عراب ، أو تحبب إلى غيره ، ومنه (العروبة) : المتحببة إلى زوجها .

أمّا فى الاصطلاح :

ففيه مذهبان أحدهما: إنه لفظى، اختاره الناظم(١) ، نسبه إلى المحققين ، وعرفه بقوله (هو جئ به لبيان مقتضى العامل : من حركة أو حرف أو سكون أو حذف)

والآخر: انه معنوى، والحركات دلائل عليه، واختاره الأعلم(٢) ، وكثيرون ، وهو مذهب سيبويه وعرفوه بأنه تغيير أواخر الكلم ، لاختلاف العوامل الداخلة عليها : لفظاً أو تقديراً(٣) والإعراب ظاهرة تمتاز بها اللغة العربية ، فكثير من كلماتها بتغيير آخره بتغيير التركيب . هذه الظاهرة التى وضع أبو الأسود الدؤلى(٤) للدلالة عليها نقطاً فوق الحرف، وتحته، وجانبه ... ثم جاء الخليل فاستبدل بنقط أبى الأسود الدؤلى هذه الحركات فتح ، ضم ، كسر وهذه الظاهرة كانت موضع بحث وتفسير للباحثين على مر العصور(٥) . قال ابن فلاح(٦) فى (المغنى) اختلف فى حقيقة الإعراب ، فذهب قوم إلى أن الإعراب معنى وهو عبارة عن الاختلاف واحتجوا بوجهين أحدهما : إضافة الحركات إلى الإعراب ، والشئ لا يضاف إلى نفسه الثانى : أن الحركات إلى الإعراب ، والشىء لا يضاف الى نفسه الثانى : أن الحركات قد تكون فى المبنى فلا تكون إعراباً وهذه الحركة عندهم بمنزلة قولهم ، مطية حرب إلى صالحة للحرب ، كذا هذه الحركات صالحة للاختلاف فى أخر الكلمة(٧) .

---

(١) المراد من الناظم ابن مالك

(٢)هو يوسف بن سليمان بن عشى ، النحوى الشنتمرى المعروف بالأعلم كان عالماً بالعربية ، واللغة ، ومعانى الأشعار ، حافظاً لها ، حسن الضبط لها مات سنة ٤٧٦هـ ، بغية الوعاة :٣٥٦/٢.

(٣)شرح الاشمونى :٥٤/١، حاشية الصبان :٥٢/١،٥٣، حاشية الخضرى :٢٦/١،٢٧، شرح الكافية : ٤٣/١،٥٧، المسائل السفرية فى النحو لابن هشام :٢١.

(٤)هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلبس ابن نهالة بن عدى ، توفى سنة ٦٩هـ وقيل ٦٧هـ ، مراتب النحويين :٢٤،٢٩، بغية الوعاة :٢٢/٢ .

(٥)شذرات الذهب : ٤١،٤٢.

(٦)منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان بن معمر اليمنى الشيخ تقى الدين ، مات ٩٨٠هـ بغية الوعاة :٣٠٢/٢.

(٧)الأشباه والنظائر :١٠١/١،١٠٢، المقدمة الجزولية /٢٨.

أمّا الجزولى فقد عرف الإعراب وذكر فائدته ، وعرف البناء ، ثم فرق بينهما وذكر ألقاب الإعراب الأربعة ، وألقاب البناء الأربعة ، وأصل الإعراب للأسماء وعلة ذلك ، وأصل البناء للأفعال وعلة ذلك ، وعلة إعراب المضارع واوجه مضارعته للاسم ، ثم تحدث عن المعرب من الكلم ، وعرف التنوين وذكر فائدته وعدم دخوله الفعل والحرف ، وتحدث عن المبنى من الأسماء وعن الألف واللام والنعت والتصغير واحتياج الاسم لهما ليختص فيفيد الإخبار عنه ، وعدم دخول ذلك على الفعل والحرف ، وذكر المنادى وأنه مفعول والفعل لا يكون فعولاً فلا ينادى ، والتصرف فى الأفعال يقابله التمكن فى الأسماء ، ثم تحدث عن التثنية وعن الجمع ، ومدلولاته والأفعال أجناس فلا تثنى ولا تجمع وتحدث عن التأنيث الشخصى والتذكير الشخصى ، والتنكير والإفراد ، وان الفاعل يخبر عنه بفعله والمبتدأ يخبر عنه والفعل لا يخبر عنه فلا يكون فاعلاً ولا مبتدأ ، وختم حديثه عن المفعولية وأنها لا يصح معناها فى الفعل فلا يكون مفعولاً(١)).

ومما يدل على هذا أمثلة من المقدمة الجزولية: وفى باب (حبذا ولا حبذا) يقول الجزولى: (حبَّ من قولك حبذا فعل فاعله ذا، وذا فى هذا الموضع لا تتغير بحسب المشار إليه ، تقول عما وضع له واستعمل للحمد والثناء كنعم(٢)) . ثم ذكر حكم المنصوب بعده من النكرات أنه تفسير للمبهم ، وقيل فيه : مشتقاً حال ، وحكم الجمع بينه وبين (ذا) لأن (ذا) مبهم والمبهم يسد مسد المضمر ، فلهذا جمعوا بينه وبين اسم الجنس فى نعم . بعد هذا تحد كل فعل على (فعل) فالعرب تسكن وسطه تخفيفاً فان كان فيه معنى المدح استجازوا النقل(٣) . فى باب كم يقول الجزولى : (وأنها مفتقرة الى التفسير و, وأنه يجوز حذف التفسير ، إلا أن الخبرية مفسر الاستفهامية لا يكون إلا مفرداً ومفسر الخبرية يجوز فيه الأمران . والأصل فى مفسر الإستفهامية أن ينصب وفى مفسر الخبرية أن يجر بإضافتها إليه) (٤) فى باب (كسر همزة إن) يقول الجزولى : (إن تكسر مبتدأ وجواب القسم وفى خبرها اللام وصلة وبعد واو الحال ، وبعد القول المجرد من الظن والطلب ، وماعدا هذه المواضع فبخلافها ، وان شئت قلت : كل موضع يتعاقب عليه الاسم والفعل فهى فيه مكسورة ، وما انفرد باحدهما بخلافه وإنْ شئتَ قلت : كل موضع هو للاسم المفرد فهى فيه مفتوحة وكل موضع هو الكلام فبالخلاف)(٥) .

وفى باب (القسم) يقول الجزولى : (واما جائز فيه النصب والرفع وهو ما عرى من الحروف والعوض

---

(١) المقدمة الجزولية /٧، ٨، ٩.

(٢) المرجع السابق /١٦٢.

(٣) الشرح الكبير :١/ ٧٣ ، ط/١

(٤) المقدمة الجزولية : ١٨٠ ، ١٨١ .

(٥) المرجع السابق : ١٢١.

، وكان جائزاً أنْ يبتدأ فى ذلك الموضع والنصب فيه أوجه وإما لازم فيه الرفع وهو أيمن(١))

وفى نفس الباب يقول الجزولى : (ومواقع اللام ثلاثة : المبتدأ والفعل المضارع مقروناً بنون التوكيد على رأى ، ويجوز تعاقبهما على رأى ، والفعل الماضى بشرط توسط قد بينهما ظاهرة أو مقدرة وربما حذفت اللام مع قد إذا طال الكلام وفى الشرط غير طول)(٢))

وفى باب (علامات الإعراب) يقول الجزولى: (الأفعال الخمسة) كل فعل لحقه ضمير التثنية أو علامتها وهو الألف، أو ضمير جماعة المذكرين العاقلين فى الوضع أو علامتهم وهو الواو أو ضمير الواحدة المخاطبة فى المؤنث أو علامتها وهى الياء وسلم من نونى التوكيد ونون جماعة المؤنث ، فعلامة الرفع فيه نون تقع بعد هذه العلامات تثبت رفعاً وتحذف نصباً وجزماً وتحرك لالتقاء الساكنين وتفتح مع الواو والياء طلباً للتخفيف أو حملاً لها على نون الجمع وتكسر بعد الألف على أصل التقاء الساكنين أو حملاً على نون(٣))

وفى نفس الباب يقول الجزولى : (والأصل أن تكون تثنية الاسم وجمعه فى المذكر السالم بالحروف التى تجانس الحركات التى أعرب بها المفرد فيقال مثلاً : قام زيدُ والزَّيْدَانُ والزَّيْدُونُ ومررت بزيد وبالزَّيْدَيْنِ وبالزَّيْدِين ورأيت زيداً والزَّيْدَيْنَ والزَّيْدِينَ فيعرض اللبْسُ بين التثنية والجمع ، فيكون الفرق بين التثنية والجمع فى الرفع بامرين فى الدرج وفى الوقف(٤)) ومن هذه الأمثلة يدل على أنّ الجزولى كان اعتنائه بالأعراب وفائدته عناية كبيرة واضحة من هذه الأمثلة

نسبة الآراء إلى أصحابها:

عدم نسبة كثير من الآراء مع شهرتها وإنما يكتفى بقوله: فيها على رأى من غير ان ينسبه إلى احد مع العلم بأنه نسب بعض الآراء إلى سيبويه والخليل والأخفش، وأبى عمرو بن العلاء وأبى عبيده وغيرهم.

---

(١) المقدمة الجزوليه : ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٢) المرجع السابق : ١٣٩ .

(٣) المرجع السابق : ٢٦ ، ٢٧

(٤) المرجع السابق : ٢٩.

وفى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى: (وليس: يجوز فيها ما جاز فى كان عند القدماء ولا يتقدم خبرها عليها عند المتأخرين(١))

يقصد بالقدماء ، الخليل وسيبويه والمبرد والأخفش وغيرهم كما يقصد بالمتأخرين الزمخشرى والزجاجى وأبى على الفارسى وغيرهم وفى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى : (إنَّ المكسورة : متى خففت وأعملتْ فحكمها حكم الثقيلة ومتى خففت وألغيت ووليتها الأسماء فمبتدآت ويجب إثبات اللام ، فان وليتها الأفعال لم تكن إلا مما يدخل على المبتدأ والخبر عند البصريين ولزمت اللام، ويجوز دخولها عند الكوفيين على سائر أنواع الفعل ويجب إثبات اللام)(٢) من غير ذكر اسم معين.

وفى باب (إنَّ وأخواتها) يقول الجزولى : (ليت عند الكوفيين تنصب اسمين وقدَّرها الفراء بتمنيت(٣)) وهذا الرأى نسبه إلى الفراء خاصة والكوفيين بصفة عامة وفى باب (حروف الجر) يقول الجزولى : (وقد حكى بعض البغداديين : قد كان من مطر فزادها فى الإيجاب وهو عند البصريين غير الأخفش مؤول(٤)) .

ومن هذا ذكر الجزولى البغداديين دون ذكر اسم كما ذكر البصريين بصفة عامة والأخفش بصفة خاصة لذلك كانت نسبة الآراء لأصحابها عند جمهور البغداديين وجمهور البصريين ماعدا الأخفش .

وفى باب (حروف الجر) يقول الجزولى :(ورب : للتقليل ، ولا تعمل مباشرة فى معرفة إلا وهو مضمر مبهم مفسر بواحد منصوب ولا بواسطة إلا وهو مضاف إلى مضمر يعود على ظاهر نكرة عملت فيه رب مباشرة ، ويلزم فى الظاهر من معمولها النعت عند قوم)(٥) لم ينسب هذا الرأى إلى نحاة بعينهم إنما اكتفى بذكر كلمة عند قوم .

وفى باب (النعت) يقول الجزولى : (المجرور كله متصل واتصاله بالاسم أو بحرف الجر ، ولفظه كلفظ المنصوب المتصل ، وتلحق به نون الوقاية مع ياء المتكلم فى الأشهر إذا اتصل بمن وعن وقد وقط ، أنت فى إلحاقها معه متصلاً بلدُن مخير(٦)).

---

(١) المقدمة الجزولية /١٠٦.

(٢)المرجع السابق /١١٤.

(٣)المرجع السابق /١١٩.

(٤)المرجع السابق /١٢٤.

(٥)المرجع السابق /١٢٥،١٢٦.

(٦)المرجع السابق /٦٢،٦٣.

هذا لم ينسبه إلى صاحبه هو رأى الزجاج كما قال المصنف وقد جاء الوجهان فى قراءة السبعة من قوله تعالى : (قد بلغت من لدنى عذرا (١))

وفى باب (النسب) يقول الجزولى: (إنْ لم يجب فيها جاز الرد وتركه وإنْ عُوض منه تاء حذفت وردت على رأى سيبويه ، وقرأت ولم ترد على رأى يونس) (٢) .

نسب هنا الآراء إلى أصحابها وذكر ذلك بالاسم وقال على رأى سيبويه ، على رأى يونس .

وفى باب (الحكاية) يقول الجزولى:(والقول تحكى به الجملة الواقعة بعده أو جزء منها عند الأكثر مطلقاً، وعند قوم يجرون القول مجرى الظنّ مطلقاً، وعند قوم يجرونه مجرى الظنّ)(٣))

وفى هذا الباب لم ينسب الآراء إلى نحاة معروفين إنما اكتفى بذكر كلمة عند قوم

وفى باب (لا التبرئة) يقول الجزولى: (....وجب النصب على رأى وان تكررت جاز الرفع ، وان فصل بينهما وجب الرفع ولزم أن تتكرر على رأى الأكثر ، وإنْ كان معرفة وجب الرفع ولزم ان تتكرو على رأى الأكثر)(٤))

هنا اكتفى بذكر هذه الكلمات على رأى الأكثر يقصد النحاة

وفى باب (الإمالة) يقول الجزولى : (تُمال الألف لكسرة التى تقع قبلها بحرف أو حرفين أولهما ساكن ، أو بعدها تليها بناء كانت هذه الكسرة أو إعراباً ، مقدرها عند بعضهم لملفوظها)(٥))

هنا نسب الرأى إلى بعضهم يقصد بعض النحاة .

وفى نفس الباب يقول الجزولى : (أو ساكن قبله مكسور عند الأقل أو بعدها يليها بحرف عند الكل أو بحرفين عن الأكثر(٦))

هنا اكتفى بذكر عن الأقل ، عند الكل ، عند الأكثر وهذه الكلمات يشير بها إلى النحاة لذلك لم ينسب إليهم مباشرة .

---

(١) الآية : ٧٦ من سورة الكهف .

(٢)المقدمة الجزولية /٢٣٦.

(٣)المرجع السابق /٢٦٣،٢٦٤.

(٤)المرجع السابق /٢١٨،٢١٩.

(٥)المرجع السابق /٣٠٩.

(٦)المرجع السابق ٣١٠، ٣١١.

وفـــي باب (ضمير الفصل) يقول الجزولى : (... ومجانساً لما هو المبتدأ فى الحال أو فى الأصل فى الغيبة والحضور والمرتبة ولا موضع له من الإعراب عند الخليل ، وفائدته التوكيد(١)).

ونسب هذا الرأى إلى الخليل لا غير.

فـــى باب (الترخيم) يقول الجزولى: (... وأن يكون ثلاثياً محرك الوسط عند الفراء(٢)) نسب هذا الرأى إلى الفراء لا غير.

فـــى باب (فِعال) يقول الجزولى: (إما اسم فعل الأمر كنزال ، وهى مطردة فى الثلاثى دون غيره على رأى(٣)).

ينسب هذا الرأى بقوله على رأى لا يذكر نسبته لأى شخص.

فـــى نفس الباب يقول الجزولى: (وما كان منهما علماً شخصياً فى وضعة أو نقل من البواقى جعله بنى تميم من باب ملا ينصرف إلا أنْ يكون فى آخره راء فإنهم يبنونه على الكسر في الغالب كسائر الباب ، وجميع الباب عند أهل الحجاز مبني على الكسر)(٤) ونسب هذا الرأى إلى بني تميم ، وأهل الحجاز يقصد بها القبائل العربية بل خصص قبيلة بنى تميم.

فـــى باب (حروف الجر) يقول الجزولى: (الحروف التى يجر بها: إمَّا حرف فقط مكن وإلى وفى ورب والـــباء وللام والتاء والواو ومن فى القسم ولولا وحاشا على رأي سيبويه وحتى وإمَّاة حرف مرة وفعل أخرى كخلا وحاشا على رأي المبرد)(٥).

ينسب هذه الآراء إلى سيبويه والآخر إلى المبرد ومن هذا يبدو أنْ أبى موسى الجزولى لم يسر على وتيرة واحدة فكان فى حالة تنقل ، أحياناً ينسب الآراء ويذكر أسمائهم مثل على رأى سيبويه ، عند الخلـــيل ، على رأى يونس ، على رأى الأخفش ، على رأى المبرد ، عند الفراء ، وغيرهم وأحياناً لا يصـــرح بالأســـماء فيأتى بعبارات أخرى لا يُعرف نسبها مثل ، عند قوم ، عند بعضهم ، عند البصـــريين ، عـــند الكوفيـــين ، عند الأقل عند الأكثر ، عند القدماء ، عند المتأخرين ، عند أهل الحجاز ، عند بنى تميم وغيرها من العبارات التى وردت فى متن المقدمة الجزولية.

---

(١) المقدمة الجزولية /١٨٥ ، ١٨٤ .

(٢) المرجع السابق /١٩٧ .

(٣) المرجع السابق /٢١٣ .

(٤) المرجع السابق /٢١٤ .

(٥) المرجع السابق /١٢٢ ، ١٢٣ .

إيراد الشواهد والأمثل لتقرير رأيه:

بعُد الجزولى عن كثرة الاستشهاد واقتصر فى معظم الأبواب على سرد قواعد النحو دون كتابة شاهد واحد مع أنّ هذا يخالف طريقة النحاة الأندلسيين الذين اكثروا من الاستشهاد ويخالف أيضا الزجاجى فى (جُمله) التى ظنّ بعض أئمة اللغة أن المقدمة الجزولية حواش عليها ففى (جمل) الزّجاجى بسط لأبواب النحو وتفصيل واستشهاد بكثير من كلام العرب (١) ، لذلك استشهد الجزولى بعشرة آيات وحيث واحد كما سيأتى توضيحهما.

وهذه الأمثلة التى تؤكد ذلك:

قال الجزولى فى باب (إنّ) المكسورة متى خففت: " وأشر بها معنى ليت من قرأ فاطلع نصبا (٢)" وهو يشير بهذا إلى قوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يا هَامَانُ ابْن لي صَرْحًا لعَلِي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ، أَسْبَابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلى مُوسَى وَإِنى لأَظُنُّهُ كاذِبا(٣)).

قال الجزولي فى باب (الحكاية): (وينصب المفرد النائب (٤) عن الجملة عند قوم كالسلام بعد القول من ضيف إبراهيم) وهو يشير إلى قوله تعالى :

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)(٥).

قال الجزولي فى باب (ما تركت العرب همزته): (النفس يجوز فيها التذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ)(٦) قال تعالى: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا) وقال تعالى:(قَدْ جَاءَتْكَ) وهو يشير إلى قوله تعالى: (أَنْ تَقُول نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فى جَنْبِ اللهِ وإِنْ كُنْتُ لمِنَ السَّاخِرِينَ)(٧) وقوله تعالى: (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا واسْتَكْبَرْتَ وكُنْتَ مِنَ الكَافِرِينَ)(٨).

---

(١) المقدمة الجزولية /٦٧ ، الشرح الكبير : ١/٦٠ ، ط/١ .

(٢) المرجع السابق /١٤٤ .

(٣) الآية : ٣٦ ، ٣٧ من سورة غافر .

(٤) المقدمة الجزولية /٢٦٣ .

(٥) الآية : ٢٤ ، ٢٥ من سورة الذاريات .

(٦) المقدمة الجزولية /٢٦٩ .

(٧) الآية : ٥٦ من سورة الزمر .

(٨) الآية : ٥٩ من سورة الزمر .

قال فى باب (المنصوبات) بفعل يلزم إضماره من المفاعيل)(١) " انتهوا خيرا لكم " (٢) ومنه " فإمـا منا بعد وإما فداء " (٣) وصنع الله (٤) ووعد الله (٥) وكتاب الله(٦) قال تعالى :(صبغـــه الله (٧) ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)

فى باب (الإغراء التحذير)

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يستشهد إلا بأثر من كلام عمر بن الخطاب رضـى الله عنه . قال الجزولى:(وإياى) وأن يحذف أحدكم الأرنب) وحديث واحد فى نفس البـــاب وقـال الجزولى (وسبوحا وقدوسا رب الملائكة والروح(٨))

أما استشهد به من أقوال العرب وشعرهم فقليل سوف نقوم بتفصيل أكثر فى الفصل الثالث من هـذا البحث .

فى باب (المصدر) يقول الجزولى :(المصدر الذى يعمل عمل الفعل لا لأنه بدل من اللفظ بالفعل شـوطه أن يقدر بأن والفعل ، ويفارق اسم الفاعل والصفة المشبهة به فى أنه لا يلزم معه ذكر الفاعل وأنـه لا يضمر فيه ، وأنه إن أضيف إلى معرفة تعرف ، وإن أضعفه فى العمل ما فيه الألف واللام .)(٩)

ومن هذا يتضح أن الجزولى يجعل النص مستغلقا فهمه ، صعبا مرامه ، وهذا واضح من هذا المثال .

طريقته فى الرد على المخالفين :

اعترض بعض النحاة على قول الزجاجى فى كتابه (الجمل) يقول : (أما المصدر : فهو اسـم الفعـل ، والفعل مشتق منه ، نحو قولك : " قام قياما" ، " قعد قعودا" ، "ركب ركوبا" وما أشبه ذلك) . (١٠)

---

١) المقدمة الجزولية /٢٧٣

٢) (الآية :١٧١ من سورة النساء

٣) الآية :٤ من سورة محمد

٤) الآية :٨٨ من سورة النمل

٥) الآية :٦ من سورة الروم

٦) الآية :٢٤ من سورة النساء

٧) الآية :١٣٨ من سورة البقرة

٨) المقدمة الجزولية /٢٧٠ ، ٢٧٢.

٩)المقدمة الجزولية/ ١٦٦، ١٦٧

١٠)الجمل للزجاجى : ٣٢.

ويقول الجزولى: (والفعل الذى المصدر اسمه غير الذى اشتق منه)(١).

فهو يريد بذلك أن أبا القاسم الزَّجاجى لم يرد وهو اسم الفعل إلا أن المصدر اسم للمعنى الذى صدر عن الفاعل فلم يرد أن المصدر اسم لكلمه التى تدل على معنى فى نفسها ويفهم من لفظها أنه ماضى أو ليس ماضياً لأنّ المصدر ليس اسماً لها إنّما هو اسم للمعنى الصادر عن الفاعل ، وغرض الجزولى بذلك أن يشرح كلام أبى القاسم الزَّجاجى شرحاً صحيح المعنى رافعاً للاعتراض إذ المعترضون عليه شارحون لكلامه شرحاً فاسد المعنى .(٢)

ثم اعترض بعض النحاة ، ثم عقب الشُلوبينى على قولهم : (وهذا الذى شرحوا به كلام أبى القاسم شرح فاسد المعنى ، فإنّ المصدر ليس اسما لكلمة . وهذا الشرح الذى شرحه أبو القاسم شرح صحيح المعنى رافع للاعتراض) (٣) . وبذلك كان أبو على الشلوبينى منتصراً لأبى موسى الجزولى فى مواطن كثيرة من الاعتراضات والرد على بعض المعترضين من النحاة وخاصة نحاة الأندلس .

موقفه من الضرورة الشعرية (٤):

أمّا ما استشهد به من أقوال العرب وشعرهم فقليل وهذا بلا شك قصور لا عن عجز فى التأليف فإن الحقيقة تؤكد قوته فى هذا الميدان وكان يستطيع أنْ يفعل ذلك لو أراد ولكنه أحجم للعلة التى سبق أن قلتها وهى الاختصار ومجاراة علماء المنطق فى عصره ، ولهذا كانت الجزولية صعبة الفهم ، فلذلك أراد الجزولى مخلصاً أن يجعل الناس يتعلقون بالنحو تعلقهم بالمنطق فصاغه صياغة منطقية وهو الذى دفعه إلى قلة الاستشهاد وربما تبع مذهب بعض من سبقه من النحاة مثل ابن الطراوة (٥) والرُّمانى(٦)، وقد تجنب الشواهد والأمثلة مخالفاً ذلك النحاة الأندلسيين فى عصره مما يجعل النص مستغلقاً فهمه صعباً مرامه(٧) من أجل الاختصار .

---

(١) المقدمة الجزولية :٦

(٢)مقدمة المقدمة الجزولية : ٦ ، الشرح الكبير : ١١٣/١ ، ١١٣ ، ط /١

(٣)الشرح الكبير : ١١٢ ،١١٣ ، ط / ١

(٤)أنواع الضرورة الشعرية سبعه اوجه ، الزيادة ، النقصان ، والحذف ، التقديم ، والتاخير ، والإبدال ، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه ، وتانيث المذكر ،وتذكير المؤنث ، ضرورة الشعر لأبى سعيد السيرافى :٣٤ ، ط/١

(٥)هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائى النحوى ابن الطراوة وتوفى سنة ٥٢٨هـ ، بغية الوعاة : ٦٠٢/١ ، كشف الظنون : ٣٩٩

(٦)هو على بن عيسى بن على بن عبد الله النحوى أبو الحسن الرُّمانى ولد سنة ٣٢٦هـ، إنباه الرواة: ٢٩٤/٢

(٧)المقدمة الجزولية : ٧٠ ،٧١

وقد استشهد بعشر آيات فى أبواب مختلفة من المقدمة وحديث واحد فى باب (الإغـــراء والتحذيـــر) سوف تناول الأمثلة التى تؤكد موقف الجزولى من الضرورة الشعرية .

فى باب (الفاعل) يقول الجزولى : (ويجوز حذفها إذا أسند الفعل إلى ظاهر المؤنث غير الحقيقي مطلقا ، إلا أن الحذف مع الفصل أسهل منه بلا فصل ولا يحذف إذا أسند الفعل إلىضمير المؤنث مطلقـا إلا فى الضرورة)(١) .

من ناحية نوع الضرورة الحذف

وفى باب (النعت) يقول الجزولى (ولا تلزم إلا فى ليت ، فإنها لا تطرح منـــها معـــه إلا فى ضـــرورة الشعر)(٢) . من ناحية نوع الضرورة النقصان

وفى باب (الابتداء) يقول الجزولى: (أو كان المبتدأ مشبها بالخبر وقد يخرج هذا أيضا عـــن أصلـــه فى الشعر)(٣) من ناحية الضرورة والتقديم والتأخير

وفى باب (العدد) يقول الجزولى : (وقولهم ثلاثمائة ، والأصل ثلاث مئات ومئـــين ومئـــون ، ولكـــن رفضوه إلا فى الشعر)(٤) من ناحية الضرورة تذكير المؤنث

وفى باب (باب أفعال المقاربة والرجاء والشروع) يقول الجزولى : (وذلك للمناقضة معنى أن لموضـوع هذه الأفعال سوى عسى ويوشك ، وموضع التثنية عندهم فى الشعر)(٥) . من ناحية نوع الضـــرورة الزيادة

وفى باب (كم) يقول الجزولى :(ويختار ذلك فى الخبرية إذا فصل بينها وبين مميزها بالظرف ، بل يجب فى مقتضى كلام سيبويه إلا فى الشعر) .(٦) من ناحية نوع الضرورة تغيير وجه من الإعـــراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه

---

(١) المقدمة الجزولية : ٥٠

(٢) المرجع السابق : ٦٢

(٣) المرجع السابق : ٩٧

(٤) المرجع السابق : ١٧٤

(٥) المرجع السابق : ٢٠٦

(٦) المرجع السابق : ١٨١

وفى باب (حروف النداء) يقول الجزولى: (ولما لزمت الألف واللام فى اسم الله تعالى قالوا فى الأكثر اللهم ، فعوضوا فى الآخر ، وقد جاء فى الشعر :-

...يا اللهم) (١) من ناحية نوع الضرورة على الإبدال

وفى باب (الإضافة) يقول الجزولى : (وإما قولهم يا ابن أم ويابن عم فى الكلام ، وقول أبى النجم فى الشعر : يا ابنة عما ...) (٢) من ناحية نوع الضرورة الزيادة

وافق القدماء فى الأنواع السبعة من الضرورة الشعرية .

(١) المقدمة الجزولية : ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٢) المرجع السابق : ١٣٢

الفصل الثانى

مصادر المقدمة الجزولية

أ / الكتب

ب/ الرجال

الكتاب :

عرف كتاب سيبويه(١) من قديم الدهر الى يومنا هذا باسم الكتاب، أو كتاب سيبويه ، إن سيبويه لم يسمه باسم معين على حين كان العلماء فى دهره ومن قبل دهره يضعون لكتبهم أسماء كالجامع ، والإلمام لعيسى بن عمر ، والعينُ المنسوب للخليل وغيرها ، صنف سيبويه كتابه فى ألف ورقة ، فليس للكتاب مقدمة ولا خاتمة مع جلالة قدره واحكام بنائه .

وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، أذاعه فى الناس باسم (الكتاب) علماً اختص به هذا المصنف وحده دون بقية المصنفات فى عصره، بحيث كان يقال (قرأ فلان الكتاب)(٢) فيعلم أنه كتاب سيبويه دون شك وظل هذا الاسم خاصاً به، دلالة على روعة تأليفه وأحكامه وكان كثير من النحاة وغيرهم ينوهون به تنويهاً عظيماً، من ذلك كان المبرد يقول لمن أراد أنْ يقرأ عليه (كتاب سيبويه): هل ركبت البحرا تعظيماً له واستعظاماً لما فيه.(٣) من ذلك قول أبى عثمان المازنى تلميذ الأخفش: (منْ أراد أنْ يعمل كتاباً كبيراً فى النحو بعد كتاب سيبويه فليستحى)(٤) يقول الجاحظ(٥) (أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك ففكرت فى شئ أهديه إليه ، فلم أجد أشرف من كتاب سيبويه وقلت له : أردت أنْ اهدى إليك شيئاً ، ففكرت ، فإذا كل شئ عندك ، فلم أر أشرف من هذا الكتاب ، وقد اشتريته من ميراث الفراء ، فقال إبن مالك : والله ما أهديت إلىّ شئ أحب إلىّ منه) اهتم النحاة الأندلسيون كغيرهم من النحاة، بكتاب سيبويه ، فاتجهوا إليه يدرسون ويضعون الشروح والتعليقات عليه ، ليسهل على طلاب النحو فى الأندلس ومن هؤلاء نأخذ بعض الأمثلة

١- ابن خروف :- على بن محمد بن على بن محمد بن خروف الحضرمى الأشبيلى أبو الحسن المعروف بابن خروف ومن مصنفاته شرح كتاب سيبويه ، وسماه (تنقيح الألباب فى شرح غوامض الكتاب)وهذا الشرح موجود مرمز تسخمّيدّفى دار الكتب والوثائق المصرية بالقاهرة توفى سنة ٦٠٩هـ .(٦)

٢ – ابن معط :- يحيى بن معط بن عبد النور الزواوى المغربى المولود سنة ٥٦٤هـ وقد شرح أبيات

---

(١) سبق تعريفه : ٣٠

(٢)إنباه الرواة /٢ / ٣٥١

(٣)بغية الوعاة /٢ /٢٢٩ ، إنباه الرواة /٢ / ٣٤٨

(٤)إنباه الرواة /٢ / ٣٤٨

(٥)هو عثمان عمرو بن بحر محبوب الجاحظ ، فانه كان عالماً بالأدب فصيحاً بليغاً وكان من ائمة المعتزلة توفى سنة ٢٤٣هـ ، اللباب لابن الأثير /١/٢٤٨

(٦)معجم الأدباء /١٥ /٧٥

سيبويه نظما حيث يقول : (وله العقود والقوانين فى النحو وكتاب شرح أبيات سيبويه نظم) توفى سنة ٦٢٨هـ أخذ النحو من أبى موسى الجزولى ثم نظم ألفيته فى النحو (الدرة الألفية) (١)

٣- أبو القاسم الصفار المتوفى سنة ٦٣٠هـ :- قاسم بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى البطليوسى أبو القاسم الصفار ، أخذ النحو عن علمين من أعلام عصره ، هما بن عصفور والشلوبينى ، ولقد صحبهما مدة طويلة ، شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا ، يقال عنه أنه من أحسن ما وضع على(٢).

٤- أبو على الشلوبينى:- عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الازدى الأشبيلى الأندلسى الأستاذ أبو على الشلوبينى ولد سنة ٥٦٢هـ درس العربية فكان إمامها فى عصره بالمشرق والمغرب بلا منازع ، وكان ذا معرفة بنقد الشعر ، بارعا فى التعليم ، لقد درس كتاب سيبويه وأجيز به من مصنفاته (التوطئه فى النحو) ،(شرح كتاب سيبويه) وآخر على (إيضاح الفارسى) وأيضا (شرحان على المقدمة الجزولية) توفى سنة ٦٤٥هـ .

هذا نموذج من بعض شراح هذا الكتاب من العلماء الذين عنوا به عناية فائقة لأنه المرجع الوحيد فى النحو العربى ويشتمل على أصول العربية.

أما بالنسبة لأبى موسى الجزولى فكان هذا الكتاب بين يديه يقرأ ويستملى ويكتب منه (٣) لذلك كان واضحا(فى رأى سيبويه)فى المسائل النحوية الخلافية يكون الراجح لكتاب سيبويه ومثال ذلك فى شرح المقدمة الجزولية لأبى على الشلوبينى ومن خلال هذه الأمثلة تظهر الصورة الواضحة فى تأثر صاحب المقدمة بهذا الكتاب :

فى باب (حروف الجر) يقول الجزولى :(الحروف التى تجر بها إما حرف فقط كمن وإلى وفى ورب و الباء واللام والتاء والواو ومن فى القسم لولا وحاشا على رأى سيبويه) (٤) .

وفى باب(حروف الجر) أيضا يقول الجزولى (ولولا : عند سيبويه رحمه الله قد تجر المضمر دون الظاهر ويخالفه الأخفش) (٥)

---

(١) بغية الوعاة /٢ / ٣٤٢

(٢)البلغة في ألمة اللغة / ١٨٨

(٣)المقدمة الجزولية / ٦٨ .

(٤)المرجع السابق : /١٢٣

(٥)المرجع السابق : /١٢٩

وفى باب (كم) يقول الجزولى : (ويختار ذلك فى الخبرية) إذا فصل بينهما وبين مميزها بالظرف ، بل يجب فى مقتضى كلام سيبويه إلاّ فى الشعر ، ولا يجوز الفصل بغير الظرف وإبقاء الجر عنده البتة ، ويونس رحمه الله تعالى يجيز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى غير الشعر)(١)

وفى باب (ضمير الفصل) يقول الجزولى: (ولا موضع له من الإعراب عند الخليل، وفائدته التوكيد)(٢)

وفى باب (تابع للمنادى) يقول الجزولى: (وافق أبو العباس الخليل فى اختيار الرفع، وإلا وافق أبا عمرو فى اختيار النصب)(٣)

وفى باب (أفعال المقاربة والرجاء والشروع) يقول الجزولى: (وعسى تستعمل استعمال قارب مرة فيكون خبرها أنْ مع الفعل بالاتفاق ما لم تكن متصلة بضمير لفظه كلفظ المضمر المنصوب المتصل، فإن كان كذلك فرأى سيبويه أنّ أنْ مع الفعل فى موضع رفع والمضمر منصوب، وعلى رأى الأخفش الأمر على ما كان(٤))

وفى باب (النسب) يقول الجزولى : (يجب فيها جاز الرد وتركه ، وإن عُوض منه تاء حذفت وردت على رأى سيبويه ، وأقرت ولم ترد على رأى يونس(٥))

وفى باب (المفعول به) يقول الجزولى : (التصابه بإسقاط حرف الجر على رأى سيبويه ، وعلى رأى : انتصابه انتصاب المصدر الملاقى له فى المعنى ويكون معرفة ونكرة مختصاً ، ولا يكون منجراً باللام إلاّ مختصاً (٦))

وفى باب (التوكيد) يقول الجزولى: (ولا تلحق الخفيفة فعلاً فيه ضمير التثنية أو ضمير جمع المؤنث على رأى سيبويه(٧))

لاشك أنّ الجزولى استفاد من الكتاب وهذا ظاهر فى أغلب أبواب المقدمة الجزولية .

---

(١) المقدمة الجزولية /١٨١ ، ١٨٢

(٢)المرجع السابق : /١٨٥

(٣)المرجع السابق : / ١٩١

(٤)المرجع السابق /٢٠٣.

(٥)المرجع السابق /٢٣٦.

(٦)المرجع السابق /٢٦١،٢٦٢.

(٧)المرجع السابق /٢٨٧.

كتاب الجمل:

كان لنحاة الأندلس اهتمام كبير بكتاب (الجُمل) للزَّجاجي شأنهم في ذلك شأن من سبقهم من النحاة، فقد قاموا بشرحه والتعليق عليه، وفي هذا دليل على أنه كان من الكتب التي انتفع بها طلاب النحو في هذه البلاد(١)) .

ونورد هنا بعض من اهتموا بهذا الكتاب من نحاة القرن السابع الهجري وهم :-

١- ابن الدقاق: المتوفى سنة ٦٠٥هـ هو علي بن قاسم المعروف بالدقاق وقد أشار إلى شرحه لكتاب (الجُمل) لنزيل الجزيرة براس عين، وسكن دمشق، وشرح الجُمل وألف مفردات القراءات ومات سنة ٦٠٥هـ (٢) .

٢- علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن احمد ابن محمد بن عمر بن عبد الله بن منظور ، أبو الحسن بن عصفور الحضرمي الاشبيلي ، ولد سنة ٥٩٧هـ ، درس النحو والأدب على يد أعلام زمانه وقد صنف في النحو كتباً كثيرة منها (المقرب وشروحه)،(للاثة شروح على جُمل الزَّجّاجي) وشرح علىالمقدمة الجزولية وتوفي سنة ٦٦٩هـ(٣)

٣- عبد الله أبو بكر المعروف بالوهراني المتوفى سنة ٦١٥هـ عُني بشرح كتاب (الجُمل) للزَّجاجي(٤).

هؤلاء من اشهر شُرّاح كتاب الجُمل للزَّجاجي، وخاصة أن المقاربة الأندلسيين ممن عُنوا عناية بالكتاب قراءة وتدريساً وحفظاً. أمّا الفائدة التي استفادها الجزولي من هذا الكتاب قال بعض أئمة العربية إنّ المقدمة الجزولية حواش على كتاب الجُمل للزَّجاجي لكثرة الفائدة التي استفادها أبوموسى من كتاب (الجُمل) ولكن مقدمته تختلف عن كتاب (الجُمل) اختلافا كبيراً في المادة بالزيادة والتوسع وهذا ظاهر من الأمثلة والمقارنة بين الكتابين (المقدمة الجزولية، كتاب الجُمل(٥)).

من الأمثلة الآتية التي تدل دلالة واضحة على أنّ (الجُمل) مرجعٌ للمقدمة الجزولية.

---

(١) خصائص المذهب الأندلسي عبد القادر رحيم /٢٦٧.

(٢)بغية الوعاة /١٨٤/٢.

(٣)شذرات الذهب /٢٣٠/٥.

(٤)الأعلام للزركلي /١٢٠/٥.

(٥)الشرح الكبير /٦٤/١،٦٥،ط

فى باب (الإعراب) يقول الجزولى:(التصرف: اختلاف الصيغ لاختلاف المعانى والتمكن يقابله وقول الزَّجاجى فى الجُمل: وإنما لم تجزم الأسماء، لأنها متمكنة يلزمها التنوين والحركة، فلو جزمت لذهبت حركتها أى للجزم وتنوينه أى لالتقاء الساكنين فكانت تختل أى ينتقص من معانيها ما أفاده كل واحد من الحركة والتنوين لدهابها، وقوله لا معنى للإضافة إلى الأفعال، لأنها لا تملك شيئاً ولا تستحقه ، والهاء من قوله تستحقه للشيء أو للملك المفهوم من قوله لا تملك شيئاً ولا تستحقه والأحسن أنْ يكون للشيء لا للملك(١))

ومن هذا يتضح أنْ الجزولى أفاد فائدة كبيرة فى تأليف كتابه (التقييد) المحاذى به أبواب (الجُمل) للزَّجاجى إلاَّ أنه يختلف اختلافاً كبيراً فى المادة بالزيادة والتوسع(٢)

كتاب الأصول :

كانت لكتاب الأصول فى النحو منزلة خاصة فى نفوس النحاة وفى تاريخ أصول العربية ، ولآرائه أهمية كبيرة ، كتب لها الذيوع والانتشار بين الدارسين ما لم يكتب إلا لقلة من المصنفات النحوية مثل كتاب سيبويه والمقتضب لأبى العباس المبرد ، والتصريف لأبى عثمان المازنى ، فهذا العمل البارع الذى قام به أبو بكر بن السراج فى القرن الثالث الهجرى ، فجمع فيه أبواب النحو والصرف فقد جمع ابن السراج أصول العربية وأخذ مسائل لسيبويه ورتبها أحسن ترتيب فى كتاب أصبح المرجع إليه عند اضطراب النقل واختلافه وهو غاية فى الشرف والفائدة فقد اختصر فيه أصول العربية وجمع مقاييسها

ولقد نال الأصول إعجاباً ممن جاء بعد ابن السراج وثنوا عليه ، ووصفوه فى مكانه اللائق به .

وقال الزبيدى(٣) فى طبقاته: (هو غاية فى الشرق والفائدة ، وهو من أجود الكتب المصنفة فى هذا الشان) ولقد استشهد أبو بكر السراج فى كتابه الأصول بالشعر فى أماكن كثيرة بما يثبت عن العرب أو انه فهم على غير وجهه الصحيح تتمثل هذه الشواهد بكثرة ما استشهد به فى الشعر للغات العرب المختلفة .

---

(١) المقدمة الجزولية /١٠.

(٢)مقدمة المقدمة الجزولية /٥٨ ، ٥٩.

(٣)هو أبو بكر محمد بن الحسن ، الزبيدى الأصل ،الاشبيلى المنشأ وكان واحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة له عدة مؤلفات منها (الواضح فى علم اللغة العربية) توفى سنة ٣٧٩هـ ، انباه الرواة /١٠٨/٣، بغية الوعاة /٨٤/١، إشارة التعيين /٣٠٧.

أمّا الجزولى من الذين عنوا بشرح كتاب الأصول فاستفاد منه فائدة كبيرة ولقد نقل الجزولى بعض الآراء التى تدل على موافقة رأى ابن السراج وهذا واضح فى المثال الآتى :- فى باب (النواصب) يقول الجزولى : (الحرف الذى ينصب الفعل المضارع بعده ينقسم ، قسمين : ناصب بنفسه ، وغير ناصب بنفسه ، فالناصب : أنْ ، لنْ ، إذن ، كى فى أحد قسميها(١)) .

فى باب (الاضافة) يقول الجزولى : (..... وغير محضة مالا فائدة لها إلا تخفيف اللفظ وهى : إضافة الى فاعلها أو ماهو كالفاعل وإضافتها الى مفعولها مرادا به الحال والاستقبال وإضافة أفعل الى جنسه مرادا به معنى من (٢)) .

كتاب تاج اللغة وصحاح العربية :

كتاب (الصحاح) للإمام اللغوى العظيم إسماعيل بن حماد الجوهرى أصبح معجماً عربياً ، وهو أول معجم لغوى صحيح سار على نهج يسر اللغة وقربها وجعلها فى متناول الناس المعجمى أعظم خطوة عرفها تاريخ العربية فى هذا السبيل .

لاشك أنْ الصحاح أجدر معجم بالنشر ، لانه يمتاز عن كل المعجمات التى عاصرته أو سبقته بميزات منها : أنْ المعجمات العربية التى سبقته أو ألفها أصحابها فى عصر الجوهرىً أو بعده بقرن ليست سهلة .

وكانت للصحاح مزية على كل المعجمات التى سبقته أو عاصرته (٣) .

أول كتاب قرأه الجزولى على يد شيخه أبى محمد عبد الله بن برّى (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى كما أنه أول من أدخل صحاح الجوهرىً إلى المغرب(٤) لذلك يعتبر هذا الكتاب من مصادر المقدمة الجزولية لأنه اول كتاب قراه الجزولى فى العربية ولقد استفاد منه فائدة كبيرة لأنه أول معجم لُغوى صحيح. لذا سوف نوضح ذلك بالأمثلة التى وردت فى متن المقدمة الجزولية هذا المثال كما ورد فى المقدمة على النحو الآتى : فى باب (أحرف الجواب) يقول الجزولى : (الجوهرىً (٥) : بلى إيجاب لما يقال لك ، لأنها ترك للنفى ، وربما ناقضتها نعم ، فإذا قال لك القائل : أليس لىً عندك وديعة ؟ فقولك نعم تصديق له وبلى تكذيب له .ومنها أجل : وهى تصديق لما قبلها .

---

(١) المقدمة الجزولية : ٣٤ ، ٣٥.

(٢) المرجع السابق : ١٣١ .

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى / ١/ ل ، م ، ط / ١

(٤) المقدمة الجزولية / ٣١ ، ٣٢

(٥) هواسماعيل بن حماد الجوهرى ابو نصر اللغوى ، صاحب الصحاح ، من اهل الفاراب ، من بلاد الترك توفى سنة ٣٩٨هـ نزهة الالباء : ٤١٨

قال الأخفش (١) نعم احسن منها فى الاستخبار ، وهى أحسن من نعم فى الخبر حكاه الجوهرىّ ومنـــها إن بمعنى نعم قال أبو عبيدة (٢) : وقول الأخفش(إنْ)إنْ بمعنى نعم فى قولـــه ..... فقلـــت إلـــه .....

إلما يريد تأويله ، لا أله موضوع لذلك ، واصل الكلام ، اله قد كان ما يقلن فاقتصر واكتفى بالضمير ومنها اى : تقول إذا قال المستخبر : هل كان كذا ؟ اى وربى واى والله ومنها جير عند بعضهم ، الجوهرىّ : هى قسم العرب ومعناها حقاً(٣))

صاحب الصحاح ذكر فيها ما هذا معناه وهو صحيح ويعنى أن نعم تصديق له فى النفى فلا يكون اقر بشىء لأنها لا تبطل النفى بخلاف بلى فإنها تبطل النفى وترفعه فتكون إقراراً له بالوديعة.

ومن مصادر المقدمة الجزولية الرجال الذين أخذ عنهم الجزولى فى مقدمته الكتب التى رجع إليـــها وهـــى مصادر مباشرة ومصادر غير مباشرة .

الرجـــال :

هذه المصادر هم العلماء الذين أخذ عنهم الجزولى إمّا عن طريق كتبهم ، وقد نص على بعضها -وإمّـا عن تلاميذهم فهم أئمة الأندلس الذين سبقوه ، ولم يدرك الأخذ عنهم وهؤلاء الأئمة الذين أفاد منهم هم :

مصادر غير مباشرة :

١- سيبويه :- نقل بعض آراء سيبويه ، ومفهومها فى الكتاب من غير أنْ يكون نصاً صريحاً.يقول -عبارة علـــى (رأى) يقصد رأى سيبويه لذلك نقل عنه الجزولى فى أكثر من موضع فى المقدمة الجزولية كما ســـنوضح فى هذه الأمثلة :- فى باب (المتعدى وغير المتعدى) يقول الجزولى : (يتعدى الفعل أجمع بلا واسطة إلى المصدر ، وظرف الزمان مطلقاً ، وظرف المكان المبهم والمعدود والمفعول له على رأى(٤))

وفى باب (القسم) يقول الجزولى : (مواقع اللام ثلاثة : المبتدأ والفعل المضارع مقروناً بنون التوكيد

---

(١)عبد الحميد بن عبد المجيدالنحوى أبو الخطاب الاخفش الكبير أحد الامة الكبار فى النحو و اللغة ، اخذ عنـــه سبويه توفى سنة ١٧٧هـــ ، اشارة التعين : ١٧٨ .

(٢) هو معمر بن المثنى التيمى البصرى النحوى اللغوى مولى بنى عبد الله بن معمر تميم مره بن كعب ا بو عبيـــدة ، الباه الرواه : ٢٨٦/٣

(٣) المقدمة الجزولية /٣٢١،٣٢٢،٣٢٣.

(٤) المقدمة الجزولية /٨٤.

على رأى (١))

وفى باب (التعجب) يقول الجزولى : (و(ما) مع أفعله غير موصولة بل نكرة غير موصوفة على رأى(٢))

وفى باب (الندبة) يقول الجزولى : (أو موصولاً فموضعها آخر الصلة ، أو موصوفاً فموضعها آخر الصفة على رأى (٣))

فى باب (فِعال) يقول الجزولى : (فِعال إما اسم فعل الأمر كنزال ،وهى مطردة فى الثلاثى دون غيره على رأى(٤))

وفى باب (التصغير) يقول الجزولى : (والميم اللاحقة لأوائل الأسماء الجارية على أفعالها أولى بالبقاء من الملحق بالأصل على رأى لا من الأصل (٥))

وفى باب (النسب) يقول الجزولى : (وحكم فَعْلَة ، وفِعْلَة معتلات اللام حكم فَعْل وفُعَل وفَعَل معتلات على رأى (٦))

وفى باب (المفعول معه) يقول الجزولى : (والعامل فيه فعل أو معناه ، وهو مسموع على رأى(٧))

لذلك أفاد منه الجزولى فائدة كبيرة وهذا ظاهر فى متن المقدمة الجزولية .

٢- الأخفش: نقل عنه الجزولى آراء فى بعض المسائل النحوية وأورد رأيه فى عدد من القضايا النحوية وكانت أفادته منه على النحو الآتى :

وفى باب (حروف الجر) يقول الجزولى: (والتاء لا تدخل إلاّ على اسم الله تعالى فى الأعرف، وحكى

---

(١) المقدمة الجزولية / ١٣٩.

(٢)المرجع السابق /١٥٥،١٥٦.

(٣)المرجع السابق /٢٠١.

(٤)المرجع السابق /٢١٣.

(٥)المرجع السابق /٢٢٩.

(٦)المرجع السابق /٢٣٩.

(٧)المرجع السابق /٢٥٩،٢٦٠.

الأخفش دخولها على الرب وبعكسها من، ولولا: عند سيبويه رحمه الله قد تجر المضـــر دون الظـاهر ويخالفه الأخفش (١))

فى باب (تخفيف الهمزة) يقول الجزولى: (وما سوى ذلك فهى فيه بين الحرف الذى منه حركتها وبـين الهمزة وخالف الأخفش فى المضمومة المكسور ما قبلها فقلبها ياء(٢))

٣- المبرد : ذكر أبو موسى الجزولى المبرد عدة مرات وأورد رأيه فى عدد مـــن القضايـا النحويـة وكانت إفادته منه على النحو الآتى :-

أ/ فى باب (حروف الجر) يقول الجزولى : (واما حرف مرة وفعل أخرى كخلا وعدا وحاشـا علـى رأى المبرد(٣))

ب / فى باب (تابع المنادى) يقول الجزولى : (وافق أبو العباس الخليل فى اختيار الرفع ، وإلا وافق أبا عمرو فى اختيار النصب (٤))

لاشك أن الجزولى استفاد من آراءه فائدة كبيرة .

٤- الفراء : ذكر الجزولى الفراء عدة مرات ، وكانت إفادته منه على النحو الآتى :-

أ- فى باب (إن وأخواتها) يقول الجزولى:(ليت عند الكوفيـين تنصـب اسمـين، وقدرهـا الفـراء بتمنيت(٥))

ب - فى باب (الترخيم) يقول الجزولى: (أن يكون مفردا، أى ليس جملة فى الأصل ولا هو مضـاف ولا مشبه بالمضاف، وأن يكون ثلاثيا محرك الوسط عند الفراء، أن يزيد على ثلاثة أحرف(٦))

٥ - ابن كيسان :- ذكر الجزولى ابن كيسان مرة واحدة وأورد رأيه فى بعض المسائل النحوية علـى النحو الآتى :

فى باب (كان وأخواتها) حيث يقول: (ومازال وأخواتها : لا يتقدم خبرها عليها ، لمكان (ما) إلا عند

---

(١) المقدمة الجزولية /١٢٩.

(٢)المرجع السابق /٢٤٨،٢٤٩.

(٣)المرجع السابق /١٢٣.

(٤)المرجع السابق /١٩١.

(٥)المرجع السابق /١١٩.

(٦)المرجع السابق /١٩٧،١٩٨.

ابن كيسان ، وليس يخالف فى أن كان إلى صار لا يتقدم خبرها عليها إلا إذا نفيت بما(١))

٦- المازنى ذكر الجزولى المازنى فى رأى فى (علامات الإعراب) أربعة : الضم والفتح والكسر والوقف(٢)) ذهب أبو عثمان المازنى إلى الجزم وهو ما عبر عنه الجزولى .

مصادر أخرى استفاد من كتبهم ولم يصرح باسمائهم أو باسماء مصنفاتهم وهم :

١- أبو على الفارسى : ذكره الجزولى ورد رأيه فى بعض المسائل النحوية على النحو الآتى :

فى باب (أن المفتوحة) يقول الجزولى: (لكن) إذا خففت لم تعمل(٣))

*ذهب أبو على الفارسى : (الاقتصار على الإلغاء منبهة على أن الأصل فى هذه الحروف إذا خففت الإلغاء وصار حرف عطف إلا أن معنى الاستدراك لا يفارقها .

٢- عبد القاهر الجرجانى :

ذكره الجزولى وورد رأيه فى بعض المسائل النحوية على النحو الآتى :

فى باب (معرفة علامات الإعراب) يقول الجزولى: (أخوك وأخواته الخمس سننها إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم لزمها البناء على الكسر(٤))

*ذهب الجرجانى ورد بأنه لا مقتضى للبناء والإضافة للمبنى ما يجوز البناء إذا توغل المضاف فى الإبهام .

٣- الزمخشرى : ذكره الجزولى ورد رأيه فى بعض المسائل النحوية على النحو الآتى :- فى باب (أن وأخواتها) يقول الجزولى : (لعل) إلا انه قدم فيها وجوبا ما أصله أن يتاخر فى الفعل تنبيها على أن عملها غير متاصل (٥))

- ذهب الزمخشرى : الى الحروف التى تعمل فى الجزأين على ضربين ما أشبه الفعل لفظا ومعنى مثل كان وأخواتها ، وأشبهه معنى لا لفظا نحو ما ولا بمعنى ليس ، ففضل المشبه من جهتين على المشبه من جهة واحدة بأن يقدم منصوبه على مرفوعه لأن هذه مظنة قوة الفعل وعكس الأمر فى الأخر دليل على انحطاطه.

---

(١) المقدمة الجزولية /١٠٦.

(٢) المرجع السابق /٧.

(٣) المرجع السابق /١١٣.

(٤) المرجع السابق /١٧.

(٥) المرجع السابق /١١٠.

وفى باب (إن وأخواتها) يقول الجزولى : (ولكنَّ بالعطف على موضعها مع الاسم بعد الخبر علـى رأى ، ومطلقاً على رأى أن ظهر الإعراب فى معمولها فبعد الخبر وإلاَّ فمطلقاً(١) .

*الرأى الأول يعنى رأى الزمخشرى .

٤- الرمانى :

لقد كان قوم من النحاة قبل الجزولى يتوخون فلسفة هذا العلم والمزج بينه وبين المنطق ، ومنـــهم الرمانى الذى قال فيه أبو على الفارسى وإنْ كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شئ وإنْ كـان ما نقوله نحن فليس معنا منه شئ(٢) فأفاد منه الجزولى فى مزج النحو بالمنطق .

---

(١) المقدمة الجزولية/١١٣.

(٢)مقدمة المقدمة الجزولية /٦٣.

الفصل الثالث

الأصول النحوية في المقدمة الجزولية

١- السماع

أ-القران الكريم وقراءاته

ب-الحديث النبوى الشريف

ج- الشعر

د- كلام العرب وأقوالهم غير الشعر

٢- القياس

٣-الإجماع

السماع :

عرفه السيوطي فقال : (.... ويراد به مأثور القول من العرب شعراً ونثراً وما سمع(١) من قراء الذكر الحكيم من اختلاف في بعض القراءات واشار إلى تعريف أشمل فقال : وأعني به ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته(٢)).

السيوطي قد حصر السماع في ثلاثة هو القران الكريم والحديث النبوي وكلام العرب الفصحاء شعراً ونثراً .

أما ابن جني فيعرف السماع بأنه أولى من يؤخذ به قبل القياس وهو يقول : (إذا أردت القياس إلى شيء ما ثم سمعت العرب وقد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه(٣)).

أمّا السماع عند الخليل فيعني أمرين اثنين هما :

١- النقل عن القراء للقرآن الكريم

٢- الأخذ من أفواه العرب الخُلّص الذين يوثق بكلامهم(٤) .

أمّا السماع عند سيبويه فيجرى على الأساس الذي وصفته مدرسته وهو النقل عن القراء وعلماء اللغة الموثقين والعرب الذين يوثق بفصاحتهم ، واسنت بمدرسته في قلة الاستشهاد بالحديث النبوي لأنه رُوي بالمعنى لا باللفظ(٥) .

أقسام السماع :

ينقسم السماع أو المسموع إلى مطرد وشاذ قال ابن جني : في (الخصائص(٦)) وأصل مطرد : مواضع (ط ر د) في كلامهم التتابع والاستمرار ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضاً واطرد الجدول إذا تتابع ماؤه .

---

(١) سمع الإنسان والجمع أسماع، المسمع : الأذن ، السمع : الموضع الذي يسمع منه من قولهم : هو مني بمرأى وسمع إلى حيث أراه وأسمع كلامه وكذلك هو مني مرأى مسمعاً . جمهرة اللغة لابن دريد :/٢/٨٤٢، ط/١.

(٢)الاقتراح للسيوطي /٢٠.

(٣)الخصائص لابن جني /١/١٢٥.

(٤)المدارس النحوية /٤٦، ط/٤.

(٥)المرجع السابق /٨٠، ط/٤.

(٦)الخصائص ١/٩٦، ٧٩ ، ط/٢

الشاذ مواضع (ش ذ ذ) التعريف والتفرد ثم قيل ذلك فى كلام والأصوات على سمته فى غيرها فجعل أهل علم العربية ما استمر من الكلام فى الإعراب وغيره .

ثم قال الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب :

١- مطرد فى القياس والاستعمال معا وهذا هو الغاية المطلوبة نحو قام زيد ، ضربت عمرا ، ومررت بسعيد .

٢- مطرد فى القياس شاذ فى الاستعمال : نحو الماضي من يدز ويدع وقولهم مكان مبقل ، هذا هو القياس والأكثر فى السماع بأقل والأول مسموع أيضا .

٣- شاذ فى القياس مطرد فى الاستعمال نحو قولهم استحوذ واستنوق الجمل استصوبت الأمر وأبى يأبى القياس الإعلال فى ثلاثة وكسر عين الأخير .

٤- شاذ فى القياس والاستعمال معا : نحو قولهم ثوب مصوون ، وفرس مقوود ورجل معوود من مرضه(١) .

أما السماع عند الجزولى فكان قليلا فى كلام الله وكلام نبيه إلى أن فسدت الألسن بكثرة المولدين نظما ونثرا من مسلم أو كافر وقد اعتمد فى تاليفه للمقدمة على القياس التعليلى(٢) .

القرآن الكريم :

هو كتاب الله الكريم الذى نزله على النبى محمد صلى الله عليه وسلم فابلغه كما أنزل فى مكة والمدلية ليكون بشيرا ونذيرا للعالمين إلى قيام الساعة ، فهو إذن عربى نزل على نبى عربى فى بيئة عربية ليؤدى رسالة يجب أن تكون مفهومه لدى المبلغين بها ، وهم العرب ونحوها ويقومون بنشرها على العالمين خلفا عن سلف .

ويؤكد ذلك أن القرآن نزل بلسان عربى مبين ، على رسول أمين انه المصدر اللغوى الذى لا يتطرق إليه شك فى الاحتجاج به ، فآياته الكريمة شواهد (٣)لغوية ونحوية مؤكدة النسبة حيث كانت بعض هذه الشواهد فى غير القران ليست مؤكدة النسبة الى قائليها أو بيئتها .

---

(١) الاقتراح للسيوطي /٢٠،٢١، فيض نشر الانشراح في روض طي الاقتراح /٢/٥٥٢،ط/١.

(٢)المرجع السابق : ٣٨،٣٩.

(٣)يقال شهد على كذا -من باب علم -اخبر بما يفيد القطع والشواهد النحوية : هى تلك أقوال من نثر أو شعر ازو قراءة قرآنية التى يحتج بها للقاعدة النحوية اطرادا أو شذوذا النحو العربى وشواهده ومقدماته د/ احمد ماهر البقرى /٤١.

لان الذين جمعوا القرآن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم أهل اللغة وهم القـــدوة وهـــم الذين أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه .

أمّا القرآن فكُل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به فى العربية سواء كان متواتر أم آحاد أم شـــاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالجمع علـــى وروده ومخالفتـــه القياس فى ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه (١).

لقد كان الاحتجاج أو الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته مدداً لا ينضب للنحويين فى اســـتخلاص قواعدهم ، ووقفوا منه موقفاً مزدوجاً تارة يحتجون به وتارة يحتجون له وبعضـــهم يخضـــع القـــراءة للقياس النحوى وبعضهم يخضع القاعدة للقراءة العربية (٢) .

لأنّ القرآن خير ما يعتمد عليه فى إقامة صرح اللغة العربية وقد كانوا على حـــق فى ذلـــك إذ نـــزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين ونال الخطوة الكاملة منـــد ، اللحظـــة الأولى فأحيط بالعناية والدقة فى الأداء ، والضبط .

لذلك كثر الاحتجاج والاستشهاد بشواهد من الشعر مثلاً للمعنى اللغوى أو القـــاعدة النحويـــة أو المعنى اللغوى للألفاظ بما ورد فى القرآن .

أمّا الجزولى فقد خالف بقلة استشهاده جميع النحاة وخاصة النحاة الأندلسيين الذين عاصر عـــهدهم وخالف بذلك الزّجاجى فى كتابه (الجُمل) الذى ظنّ المؤرخون أن المقدمة الجزولية حواش عليـــها ففى جُمل الزّجاجى بسط لأبواب النحو وتفصيل واستشهاد بكثير من الكلام العربى .

أمّا طريقة الجزولى فكانت تخضع النحو للمنطق لمعرفته به وربما كـــان هـــذا الـــذى دفعـــه الى قلـــة الاستشهاد فى مقدمته لذلك فقد استشهد بعشر آيات من القرآن الكريم فى أبواب مختلفة كما تقـــدم القول بذلك (٣) . فى باب (إنّ وأخواتها) يقول الجزولى : (وقد جُروا بلعَل منبهة على الأصـــل ، وأشعر بها معنى ليت من قرأ (فأطلع(٤)) نصبا)

---

(١) الاقتراح للسيوطى /١٤،١٥.

(٢)عصور الاحتجاج فى النحو العربى /د/ محمد إبراهيم عبادة/١٣١/١، فيض نشر الانشراح / عبد الرحمن ابى بكر /٤٢٤/٢، ط/١.

(٣)كما ورد فى البحث / ٤١ .

(٤)المقدمة الجزولية /١٢٠.

الشاهد : (فاطلع) فى قوله تعالى : (أسباب السموات فاطلع الى إله موسى وإنى لأظنّه كاذباً(١))

)واختلف) فى (فاطلع) فحفص ينصب العين بتقدير (أن) بعد الأمر فى (أبن لي) والباقون بالرفع عطفاً على أبلغ وقيل فى جواب الترجى فى (لعل) حملاً على التمني على مذهب الكوفيين . أمّا البصريون فيمنعون النصب فى جواب (لعل(٢))

)فاطلع) : عطف على (أبلغ وقرأ الأعرج (فاطلع) بالنصب .

قال أبو عبيدة : على الجواب -وقال أبو جعفر : معنى النصب خلاف معنى الرفع ، لان معنى النصب متى بلغت الأسباب أطلعت ومعنى الرفع لعلّى أبلغ الأسباب ثم لعلى أطلع بعد ذلك إلا أن ثم أشد تراخيا من الفاء(٣)

قراءة متواترة

وفى باب (الحكاية) يقول الجزولى : (وينتصب المفرد النائب عن الجملة عند قوم كالسلام بعد القول من ضيف إبراهيم(٤))

قال تعالى : (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون(٥))

قرأ الجمهور (قالوا سلاماً) بالنصب على المصدر الساد مسد فعله المستغنى به(٦).

الشاهد : (سلاماً) قراءة متواترة .

وسلاماً : مفعول مطلق استغنى عن فعله لانه سد مسده واصله تسلم عليكم سلاماً وقال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو وسلام مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لتضمنه معنى الدعاء وإنما عدل الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات ودوامة السلام حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم والخبر محذوف تقديره سلام عليكم(٧)

---

(١) الآية ٣٧ من سورة غافر .

(٢)الكشف عن وجوه القراءات لمحمد المكى/٢/٢٤٤، إتحاف فضلاء البشر /٣٧٩.

(٣)إعراب القرآن /٤/٣٣، وإعراب القرآن وبيانه /٨/٤٩٠.

(٤)المقدمة الجزولية /٢٦٤.

(٥)الآيات ٢٤، ٢٥ من سورة الذاريات .

(٦)البحر المحيط /٨/١٣٧، إعراب القران /٤/٢٤٢، ٢٤٣.

(٧)إعراب القران وبيانه /٩/٣١٢، ٣١٣.

ولى باب (ما تركت العرب همزته) فذكر فيه ما يجوز من الكلمات التذكير والتانيث فيها ويقول الجزولى : (النفس يجوز فيها التذكير على المعنى والتانيث على اللفظ قال تعالى :(أن تقول نفس يا حسرتا) وقال تعالى:(قد جاءتك آياتى (١)

قال تعالى : (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين(٢))

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : (يا حسرتاى) روى ابن جماز عنه : (يا حسرتاى) ، بحذوفة الياء .

قال أبو الفتح(٣) : (فى هذه القراءة إشكال ، وذلك أن الألف فى (حسرتا) إنما هى بدل من ياء حسرتى .

أبدلت الياء ألفا هربا إلى خفة الألف من ثقل الياء ، كقولك : يا غلاما ويا صاحبا، وينبغى إلا يأتى بياء المتكلم بعد الألف ، لان هذه الألف إنما هى بدل من ياء الضمير ، وليس له هناك ياءان ، فهذا وجه إشكال هذا ، وهو واضح ، أنه جمع بين العوض والمعوض منه ، أعنى البدل والمبدل منه كمذهب أبى إسحاق وغيرهم(٤).

كما قرأ الجمهور : يا حسرتا بإبدال ياء المتكلم ألفا وأبو جعفر يا حسرتاى بياء الإضافة وعنه يا حسرتى بالألف والياء جمعا بين العوض والمعوض والياء مفتوحة أو ساكنة(٥) .

كما هى فى موضع نصب أى كراهة أن تقول ، وعند الكوفيين بمعنى لئلا تقول نفس فأبدل من الياء ألفا لأنها أخف فالفائدة فى نداء الحسرة أن فى ذلك معنى أنها أبلغ من الخبر . وأجاز الفراء(٦) قراءة شاذة

قال تعالى : (بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)(٧)

---

(١) المقدمة الجزولية /٢٦٩.

(٢)الآية : ٥٦ من سورة الزمر .

(٣)هو عثمان بن جنى ، أبو الفتح الموصلى الإمام الأوحد ، البارع ولد سنة ٣٣٠هـ له مصنفات جليلة اشهرها الخصائص ، المحتسب فى تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها وتوفى سنة ٣٩٢هـ ، بغية الوعاة /١٣٢/٢.

(٤)المحتسب لابن جنى /١٣٧/٢، ١٣٨، معانى القران للفراء /٤٢١/٢، ٤٢٣.

(٥)البحر المحيط /٤٣٥/٧.

(٦)إعراب القران /١٧/٤، إعراب القرآن وبيانه /٤٣٤/٨.

(٧)الآية : ٥٩ من سورة الزمر .

وقرأ الجمهور قد جاءتك بفتح الكاف وفتح تاء ما بعدها خطاباً للكافر ذى النفس ، وقرأ ابن يعمر الحجدرى وأبو حيوه والزعفرانى وابن مقسم ومسعود صالح والشافعى عن ابن كثير ومحمد بن عيسى فى اختياره(١)

بفتح الكاف ، والنفس مؤنثة لأنّ المعنى للمذكر ، وقرأ عاصم الحجدرى بالكسر على التأنيث والفراء بالكسر تروى عن النبى صلى الله عليه وسلم(٢)

قراءة متواترة .

وفى باب (المفعول المطلق) يقول الجزولى: (وصنع الله ووعد الله ، كتاب الله وصبغة الله(٣))

(صِبغَةَ اللهِ ومَنْ أحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ(٤))

الشاهد : صبغة الله

(صبغة الله) وقرأ الجمهور صبغة الله بالنصب ومن قرأ برفع ملة قرأ برفع (صبغة) قاله الطبرى وقد تقدم أنّ تلك قراءة الأعرج وابن أبى عبلة فأمّا النصب فوجه على اوجه أظهرها أنه منصوب التصلب المصدر المؤكد عن قوله قولوا امنّا بالله وقيل عن قوله ونحن له مسلمون وقيل عن قوله فقد اهتدوا وقيل هو نصب على الإغراء أى لزموا صبغة الله .

اى انتصاب صبغة الله على أنها مصدر مؤكد(٥)،هى قراءة متواترة لا خلاف فيها.

وباب (المفعول المطلق) أيضا يقول الجزولى: (ومنه: فإمّا مَنًّا بعد وإمّا فِداء(٦))

قال تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمّا مَنًّا بعد وإمّا فِداء(٧))

---

(١) البحر المحيط /٤٣٦/٧،ط/٢، إعراب القران وبيانه /٤٣٥/٨.

(٢)إعراب القران /١٨/٤،١٩، ط/٢.

(٣)المقدمة الجزولية /٢٧٤.

(٤)الآية: ١٣٨ من سورة البقرة.

(٥)البحر المحيط /٤١١/١، ٤١٢، ط/٢، الكشاف /٣١٥/١،ط/١، التبيان فى إعراب القرآن /١٢٢/١، إعراب القرآن وبيانه /١٩٧/١.

(٦)المقدمة الجزولية /٢٧٥.

(٧)الآية: ٤ من سورة محمد.

قرأ الجمهور نزل مبيناً للمفعول وزيد بن على وابن مقسم نزل مبيناً للفاعل والأعمش انزل معدى بالهمزة مبيناً للمفعول(١) .

(فإمَّا مَنًا بعد وإمَّا فِداء) مصدران وحذف الفعل لدلالة المصدر عليه و لانه أمر . والفداء يمد ويقصر عند البصريين.

وأما الفراء فحكى أنه ممدود إذا كسر أوله ومقصور إذا فتح أوله(٢).

إماً مَنًا وإمَّا فِداء: مصدران منصوبان بفعل لا يجوز إظهاره لأنّ المصدر متى سبق تفصيلاً لعاقبة جُملة وجب نصبه بإضمار فعل والتقدير فإماً أنْ تمنوا منا وإمَّا إنْ تفادوا فِداء، وأجاز أبو البقاء أنْ يكونا مفعولين بهما لعامل مقدر تقديرهم أولوهم منا وأقبلوا منهم فداء وليس بالوجه، وبعد ظرف مبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى أى بعد أسرهم وشد وثاقهم(٣).

الاستشهاد بالحديث :

المفهوم بالحديث كلام الرسول العربى الأمين محمد صلى الله عليه وسلم سواء أكان بلغة قبيلته التى ينسب إليها أم بلغات القبائل التى تكلم مع وفودها ، أو من خاطبه أفرادها . إنّ كُتب الحديث تشتمل على أقواله صلى الله عليه وسلم وعلى أقوال الصحابة التى تحكى فعلاً من أفعاله صلى الله عليه وسلم أو حالاً من أحواله ، أو تحكى ما سوي ذلك من أمور عامة تتعلق بالناس أو أمور خاصة من أمور الدين ونحوها من أمور هذه الحياة . تشتمل كتب الحديث كذلك على أقوال صادقة عن بعض التابعين كالزهرى(٤) هشام بن عروة (٥) وعمر بن عبد العزيز(٦) وغيرهم . فأقوال الصحابة رضي الله عنهم أو أقوال بعض التابعين وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة والتابعين متى جاءت عن طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة الاحتجاج بها فى إثبات مادة لغوية أو دعم قاعدة نحوية أو صرفية(٧) .

---

(١) البحر المحيط /٨/٧٣، ط/٢.

(٢)إعراب القرآن / لأبى جعفر النحاس /٤/١٧٩،ط/٢.

(٣)إعراب القرآن وبيانه /٩/٢٠٠.

(٤)الزهرى: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني الحافظ اسمه كنيته ، قاله مالك وقيل : وتوفى سنة أربع وتسعين وقيل مات سنة أربع ومائة رحمه الله تعالى تذكرة الحفاظ :١/٦٣

(٥)هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشى الاسدى، أبو المنذر: تابعى، من أئمة الحديث من علماء (المدينة) ولد وعاش فيها. وزار الكوفة فسمع منه أهلها . ودخل بغداد ، وافداً ، وتوفى بها . روى نحو أربعمائة حديث ، وأخباره كثيرة . الأعلام : ٨/٨٧.

(٦)عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ، الأمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد، السيد أمير المؤمنين حقاً أبو حفص ، القرشى .

تذكرة الحفاظ : ١/١١٨، شذرات الذهب : ١/١١٩، أعلام النبلاء :٥/١١٤.

(٧)موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث /د/ خديجة الحديثى /١٣، الاقتراح للسيوطى /١٦، النحو العربي وشواهده د/ احمد ماهر /٩٥،٩٦.

مع انّ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تمثل نموذجاً من النثر الأدبي الراقي الـــذى ينبغـــى انْ يوضع فى مكانه المناسب من الاستشهاد به فى القضايا النحوية نجد الخلاف دائراً حول الاستشهاد به ، ويبدو انّ الرعيل الأول لم يستشهدوا به وفهم ضن بعدهم انْ السبب فى عدم الاستشهاد به يرجـــع لروايته بالمعنى ولتداول الأعاجم لأحاديث الرسول الكريم وفى ذلك يقول أبو حيان(١) : فى (شـــرح التسهيل) كما نقله السيوطى : لائماً ابن مالك لاستدلاله بالحديث (وقد أكثر هـــذا المصنـــف مـــن الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية ، وإنما الرواة جوزوا النقل بالمعنى لذلـــك يخشوامن وقوع اللحن فيما روى من الحديث لان كثيراً من الرواة كانوا غير عـــرب بـــالطبع ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون ذلك ، وقد وقـــع فى كلامهم ، وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب (٢) .

أماً الاستشهاد عند الجزولى بالحديث الشريف فقد كان ضئيلاً جداً مقارنة بمن سبقوه من النحاة سواء كانوا بصريين أم كوفيين أم أندلسيين ، لانّه لم يستشهد إلا بحديث واحد وأثر واحد فى باب (الإغراء والتحذير) يقول الجزولى : (وأن تأت فأهل الليل وأهل النهار ، ســـبوحاً وقدوســـاً رب الملائكـــة والروح(٣))

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، أنّ عائشة نبأته ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقـــول فى ركوعه وسجوده (سُبّوح قُدّوس رب الملائكة والرُوح)(٤)

وفى نفس الباب يقول الجزولى : (وإياى وأنْ يحذف أحدكم الأرنب)(٥)

هذا الأثر ورد عن عمر بن الخطاب وهو بتمامة : لتدك لكم الأسل والرمـــاح وإيـــاى وأنْ يحـــذف أحدكم الأرنب)(٦)

---

(١) محمد بن يوسف بن على بن يوسف أبو حيان الغرناطى الأندلسى الحيانى ، النصـــرى ، أثـــير الدين أبو حيان ، ولد سنة ٦٥٤هـــ وتوفى سنة ٧٤٥هـــ من كبار العلمـــاء بالعربيـــة والتفســـير والحديث ومن كتبه البحر المحيط ، النهر الماردِ ./ بغية الوعاة /١/٢٨٠.

(٢)الاقتراح للسيوطى /١٧، خزانة الأدب /١/١١،١٢.

(٣)المقدمة الجزولية /٢٧٢.

(٤)صحيح مسلم : ١/٣٥٣ ، سنن أبو داو ود : ١/٥٤٣ ، ط/٢

(٥)المقدمة الجزولية /٢٧٠

(٦)ارتشاف الضرب لأبى حيان : ٢/٢٨١، ط/١

الشاهد : أن يحذف أحدكم الأرنب أى يرميه بسيف أو عصا وأن في موضع نصب ، معنـــاه إيـاى وإياكم وأن يحذف ، وقال الخليل(١) : بعضهم يقال أيك فيقول إياى(٢)

الاستشهد بالشعر :

كان للشعر منزلته عند العرب ولا عجب فى ذلك فقد احتاجت الى الغناء بمكارم أخلاقـــها ، طيـب أعراقها وذكر ايامها واوطانها ، فرسانها وسمحائها ، لتهتز انفسها إلى الكرم وتدل ابناءهم على حسـن الشيم فكانت كل قبيلة من العرب إذا نبغ فيها الشاعر أتت القبائل فـــهنأتها ، وصنعـــت الأطعمـــة واجتمع النساء يلعبن بالمزامر كما يصنعن فى الأعراس ويتباشر الرجال والولدان لانه حماية لأعراضـهم وذب عن احسابهم وتخليدلمآثرهم ، وإشادة بذكرهم ، كما كانت أسواق العرب مجالا خصبا للتناشد والتفاخر تلقى فيها القصائد ويتم التحكيم بين الشعراء ، ومن أشهر هذه الأسواق سوق عكـــاظ(٣) التى تجتمع فيها العرب كل سنة شهرا يتناشدون ويتفاخرون ثم يتفرقون فهدمه الإسلام .

وكانت هذه الأسواق منطلقا لذيوع الشعر والأمثال على روايته يقول البغدادى :

(إن العرب كانت فى الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر فى أقصى الأرض فلا يعبأ بـــه ، ولا ينشـــده احد حتى يأتى مكة فى موسم الحج فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه روى ، كان فخرا لقائلـــه ، وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه ، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به)(٤) .

ويقول صاحب العقد الفريد : (الشعر ديوان خاصة العرب ، والمنظوم من كلامها ، والمفيد لأيامـــها والشاهد على حكامها ، حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصـــائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى(٥) المدرجة فى أستار الكعبة(٦).

لذلك اقبل النحويون على الشعر يستلهمونه فى الإفصاح عن القاعدة النحوية ، معتمديـــن عليـــه فى

---

(١) سبق تعريفه : ٣٠ .

(٢)الكتاب /١/١٣٨.

(٣)سمي عكاظ لان العرب كانت تجتمع فيه كل سنة فيعكظ بعضها بالمفـــاخرة والتناشـــد : لســـان العرب /٧/٣٤٠، ط/١.

(٤)خزانة الأدب /١/١٢٥،١٢٦.

(٥)القباطى : جمع قبطية بضم القاف على غير قياس النسب ، وكسرها على قياس ، وهى ضرب مـن الثياب ينسب الى قبط أهل مصر .

(٦)العقد الفريد /٣/٨٣.

إقامة حججهم ، وأصبح بمثل العنصر الغالب فى دراساتهم ، فقد أنسوا إليه فى تمثيل المتعدد من الأساليب والكثير من الاستعمالات ، وقد كانت سهولة حفظه والعناية بروايته مدعـــاة ، لأنّ يمثـل المنزلة الأولى من الشواهد النحوية من حيث الكم فشواهد سيبويه من الشعر تصـــل الى مـــا يقـــرب خمسين ألفـاً من الأبيات وتبلغ الشواهد القرآنية ثلاثاً وسبعين وثلاث مائة آية فقط(١) .

وظل الاعتماد على الشعر نزعة مسيطرة على رجال النحو منذ سيبويه بل انفردت الشواهد الشـعرية دون غيرها بالتحليل والشرح والدرس وظهرت فى ذلك المؤلفات الكثير وفى مقدمتها شرح أبيـــات سيبويه لأبى جعفر النحاس(٢) .

أماً ماستشهد به الجزولى من أقوال العرب وشعرهم فقليل يرجع ذلك الى صياغته المنطقية فى المقدمـة السبب الذى دفعه لقلة الاستشهاد وافق بذلك مذهب بعض من سبقه من النحاة مثل ابن الطـــراوة (٣)والرمانى(٤) واليكم الأبيات التى جاءت فى متن المقدمة الجزولية:-

وفى باب (إنّ وأخواتها) يقول الجزولى : (ليت : عند الكوفيين تنصب اسمين ، وقدرهـــا الفـــراء(٥) بتمنيت ، وليس قوله ..... يا ليت أيام الصبا رواجعا)(٦)

الشاهد فى ليت والبيت بتمامة

قد طرقت ليلى بليل هاجعاً * يا ليت أيام الصبا رواجعا (٧)

وفى باب (الإضافة) يقول الجزولى : (وأمّا قولهم يا بن أم ويابن عم فى الكلام ، قول أبى النجم فى الشعر فى يابنة عما .....)(٨) فى قول أبى النجم :

---

(١) الكتاب /١/٩.

(٢)عصور الاحتجاج /١/١٨٦.

(٣)سبق تعريفه / ٤٣

(٤)سبق تعريفه / ٤٣

(٥)يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى أبو زكريا الفراء وتـــوفى ســـنة ٢٠٧هـــ ، بغيـــة الوعاة:٢/٣٣٣.

(٦)المقدمة الجزولية /١١٩،١٢٠.

(٧)البيت ينسب إلى الشاعر العجاج ديوان :٤٠٥ ، ط/١.

(٨)المقدمة /١٣٢،١٣٣.

يابنة عما لا تلومى وأهجعى * والمى كما ينمى خضاب الأشجع(١)

وفى باب (حروف النداء) يقول الجزولى : (ولما لزمت الألف واللام فى اسم الله تعالى قالوا فى الأكثر اللهم ، فعوضوا فى الأخر ، وقد جاء فى الشعر :...يا اللهما، وفى حال السعة يا الله ، شبه به الشاعر فقال : من أجلك يا التى تيمت قلبي .....)(٢)

الشاهد بيت الشعر فى قول الشاعر:-

إنى إذا ما حدث ألما.. أقول : يا اللهم ياااللهما (٣)

البيت الثانى قول الشاعر:

من أجلك يا التى تيمت قلبى * وأنت بخيلة بالود عنى .(٤)

وفى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى: (ظل بمعنى صار بات بمعنى عرس فتخرج (٥))

الشاهد فى بيت الشعر وهو قول امرئ القيس قال :-

وبات وباتت له ليلة * كليلة ذى العائر الأرمد(٦)

الشاهد فى بيت الشعر بات بمعنى عرس.

وفى باب (المفعول المطلق(٧)) يقول الجزولى : (ودق دقك بالمنحاز حب الفلفل ، وفى غير المتصرف : سبحان الله وريحانه ، من الصفات الجراة مجرى المصادر فى الدعاء عائدا بك ومن الأحوال : أتميميا مرة وقيسيا أخرى ؟ وقوله : أفى السلم أعيارا جفاء وغلظة * وفى الحرب أشباه النساء العوارك(٨)

وقوله :- ألفى الولائم أولادا /لواحدة * وفى المحافل أولادا لعلات(٩) وما فى بابه(١٠)

ومن أخبار كان : أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فإن قومى لم تأكلهم الضبع(١١)

---

(١) بيت الشعر لأبى النجم . فى كتاب سيبويه : ٢ / ٢١٤. ، خزانة الادب : ١/ ٣٦٤ .

(٢)المقدمة /١٨٩، ١٩٠

(٣) بيت الشعر قيل لأبى خراشى الهزلى او امية بن أبي الصلت وشرح أشعار الهزليين : ١٣٤٦/٣

(٤). البيت بلا نسبة فى أسرار العربية: ٢٣٠، والأشباه والنظائر: ١٧٩/٢ ، والأنصاف : ٣٣٦/١ .

(٥)المقدمة الجزولية /١٠٣،

(٦)ينسب لديوان امرئ القيس بن عابس فى ديوانه ص ١٨٥ .

(٧)المقدمة /٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٨)هند بنت عتبة فى خزانة الأدب : ٢٦٣/٣ ، الكتاب : ٣٤٤/١

(٩) بيت الشعر فى الكتاب : ٣٤٤/١، لسان العرب : ٤٧٠/١١ والمقتضب : ٢٦٥/٣ .

(١٠) واما قول الجزولى وما فى بابه يعنى ما فى هذا الباب من كتاب سيبويه.

(١١)البيت لعباس بن مرداس يخاطب به خفاف بن ندبة أبا خراشة واوضح المسالك ٢٦٥/١

الشاهد :- كلمة بالمنحاز فى بيت الشعر وقد جاء فى رجز أبى النجم

ودقّك بالمنحاز حب الفلفل .

وفى كلمة سبحان -قال الشاعر الأعشى ميمون بن قيس

أقول لما جاءنى فخره * سبحان من علقمة الفاخر(١)

وفى كلمة ريحانة فى قول الشاعر النمر بن تولب :

سَلامُ الله ورَيْحَانَـــة * ورَحْمَتُه وسَمَاءٌ دُرَرْ .

وفى كلمة عائذاً :- قول الشاعر عبد الله بن الحارث

ألْحِقْ عَذَابَك بالقَوْمِ الّذِين طَغَوْا * وعَائِذاً بِكَ انْ يَغْلُو فَيَطْغُونِى (٢)

أماً الجزولى فكان يذكر الشاهد فقط من بيت الشعر وللعلة التى ذكرت وهى نسبة لصياغته المنطقيـــة التى دفعته للذلك لذا جاء الاستشهاد بالشعر ضئيلاً جداً مقارنة بمن سبقوه وتوجد فى أبواب متفرقـــة من المقدمة الجزولية .

كلام العرب وأقوالهم غير الشعر :

وأمّا كلام العرب فاحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم كانت صياغـــة قريـــش أجـــود العرب إنتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانة عمـــا فى النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى وعنهم أخذ اللسان العربى من بين قبائل العـــرب هم قيس وتميم وأسد فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ماأخذ ، ومعظمه وعليهم اتكل فى الغريـــب وفى الإعراب والتصديق ثم هزيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلـــهم ، وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضرى قط ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن أطراف بلادهم الـــتى تجاور سائر الأمم الذين ، حولهم فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جزام فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط ولا من قضاعة ولا من غسان و لا من إياد فإنهم كانوا مجاورين لأهـــل الشـــام وأكـــثرهم نصارى يقرؤن فى صلاتهم بغير العربية ، لا من تغلب ولا النمر فإنهم كانوا مجاورين للغبط والفـــرس ، ولا من عبد القيس لأنهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس وغيرهم من القبائل(٣).

---

(١) البيت للأعشى الكبير فى ديوانه :١٩٣.

(٢)البيت الشاعر عبد الله بن الحارث فى الكتاب : ١/ ٣٤٢ ، لسان العرب : ٤٩٨/٣

(٣)الاقتراح للسيوطي /١٩، عصور الاحتجاج /١٦٩/١، ١٧٠.

ويشتمل كلام العرب غير الشعر والأمثال والحكم فهو لغة جمهور المتكلمين غير أنه فى مجال الاحتجاج والاستشهاد به قليل بالنسبة الى الشعر ، وإن صدق ما قيل (ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون)(١)ولا يشترط الشاهد من النثر أن يكون من فصيح الكلام كما فى الخطابة .

أما الجزولى فقد بعد عن كثرة الاستشهاد واقتصر فى معظم الأبواب على سرد قواعد النحو دون كتابة شاهد واحد مع أن هذا يخالف طريقة النحاة الأندلسيين الذين أكثروا الاستشهاد(٢) .

وهذه بعض الشواهد من المقدمة تدل على الاستشهاد ببعض من الشواهد التى تتمثل فى أقوال العرب والحكم والأمثال وغيرها .

وفى باب (حروف الجر) ايضا يقول الجزولى : (وقد حكى بعض البغداديين : قد كان من مطر فزادها فى الإيجاب هو عند البصريين غير الأخفش مؤول).(٣)

الشاهد : من أقوال العرب كان من مطر.

وفى باب (ما تركت العرب همزته) يقول الجزولى : (وحكى ابن دريد فى الجمهرة رجل بنس غير مهموز قال ابن دريد : سمعت بعض الفصحاء يقول : قد واسيته وواكلته وواتيته وواخيته ، وإنه كريم الوخاء(٤))

الشاهد : من أقوال العرب

وفى باب (الإغراء والتحذير) يقول الجزولى : (ومن الباب عند بعضهم كليهما وتمرا ، شتيمة /حر ، وانته أمرا قاصدا(٥))

الشاهد : من أمثال العرب . أ/ تمرا : هذا مثل كان إنسانا خير آخر بين شيئين فطلبهما معا فقيل اعطيتهما وزدنى تمرا(٦) . ب/ هذا مثل آخر وتقديره البت كل شئ ولا ترتكب شتيمة حر (٧).

ج/ أى انته انته أمرا قاصدا ، كأنه لما قال انته علم انه محمول عليه أمر مخالف المنهى عنه(٨) .

---

(١) النحو العربى /د/ احمد ماهر البقرى : ٩١

(٢)مقدمة المقدمة /٦٧.

(٣)المقدمة الجزولية /١٢٤.

(٤)المرجع السابق /٢٦٩.

(٥)المرجع السابق /٢٧٢.

(٦)مجمع الأمثال للميدانى : ٢/ ١٢٨،١٢٩ ،

(٧)كتاب الأمثال للأمام الحافظ : ٨٠، ط/أ

(٨)مجمع الأمثال للميدانى : ١/ ٤١٤

القياس :

تعريف القياس فى اللغة ـقيس : اسم هو مصدر قست الشئ أقيسة قيسا والقيـاس : مصـدر قايسته قياسة ومقايسة وقد سمت العرب قيسا ومقيسا يقولون :هو منك قيس قوس ، مثل قيد قـوس وقاب قوس ورجل قياس : نظّار فى الأمور . يقال قاسيت فلان شرّاً مقاساة إذا كابدته(١) .

أمّا القياس فى المصطلح النحوى : فيعرفه ابن الانبارى فى كتابه (جدل الاغراب فى الإعراب) بقولـه : هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه(هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كـان معنـاه) قياس الأمثلة على القاعدة وذلك انّ المنقول المطرد يعتبر قاعدة ثم يقاس عليها غيرها فـهو إذا كمـا يقول ابن الانبارى فى كتابه (لُمع الأدلة) . حمل فرع على اصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفـوع . وفى النحو كذلك تعتبر القاعدة حكماً من أحكام القياس(٢) .

أمّا القياس النحوى فهو الأحكام النحوية التى تصدق على النصوص اللغوية الواردة بطريقة واحـدة أخذت منها القاعدة ثم تعمم تلك القاعدة على النصوص التى لم ترد هذا نوع من القياس .

للقياس فى النحو أربعة أقسام :

١/ حمل فرع على أصل ٢/ حمل أصل على فرع

٣/ حمل نظير على نظير ٤/ حمل ضد على ضد

إذا أخذنا القياس فى أيسر معانيه ، تبين لنا أنه عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذى ينتمى إلى جماعـة لغوية يجرى بمقتضاها على الاستعمال المطرد فى هذه الجماعة وهذه حقيقة مـن حقـائق الاجتمـاع اللغوي التى تبنى عليها الاستعمالات اللغوية ولاشك أنّ هذا الاعتبار هو الذى أوفى باتخـاذ القيـاس باعتباره عملية فكرية على هذا النحو ـمعياراً لم يلبث أنْ سيطر على النحاة الأوائل وأفضى بهـم إلى الطريق الذى سلكوه بعد ذلك ومن ثم يمكن أن تقول انهما نوعين من القياس ، قيـاس يتعاطـاه المتكلم(٣) .

أماّ الجزولى فكانت طريقته فى النحو تتجه الى إخضاع النحو وهو العلم النقلى للقياس العقلى وتعليـل قواعده وأحكامه كما تعلل قواعد المنطق وأحكامه(٤) .

---

(١) تاج العروس /٤/٢٢٧، جمهرة اللغة /٢/٨٥٤.

(٢)الاقتراح للسيوطى /٣٨،٣٩، فى أصول النحو للأفغانى /٧٨،٧٩.

(٣)القياس فى النحو العربى / منى الياس : ٩، ط/١

(٤)هذا القياس على تشبيه لظاهرة لغوية بظاهرة أخرى لها حكم معين يثبت للأولى حكم الثانية / أصول النحـو العربى د/ محمد عيد : ١١٧ .

وفى باب (النعت) يقول الجزولى : (والمرتجل ما ليس له اصل فى النكرات وهو مقيس وغير مقيس فالمقيس منه ماله وزن فى النكرات ، وغير المقيس ما خرج عن حكم لظيره .....)(١)
الشاهد ما خرج عن حكم لظيره فى النكرات أى نظير وقصد المصنف التنبيه على أنّ الأعلام يكثر الشذوذ فيها لكثرة استعمالها، والشيء إذا اكثر استعماله غيروه فنبه بقوله ما خرج على حكم لظيره فى النكرات على أنّ العلمية هى سبب الشذوذ فيها لكثرة الاستعمال(٢) .
وفى باب (المصدر) يقول الجزولى : (ولك فى تابع ما يضاف إليه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى (٣)) نوع القياس : حمل الأصل على الفرع
وفى باب (المفعول معه) يقول الجزولى: (والعامل فيه فعل أو معناه ، وهو مسموع على رأى(٤)) وهو مقيس على رأى البصريين فالذى عليه أكثر البصريين أنه مقيس لصحة معناه وكثرة السماع فيه ، وقصره آخرون على السماع ، والمنصور فى كتب النحاة رأى سيبويه .
وفى باب (البناء) يقول الجزولى : (الكسرة : إمّا لمجرد التقاء الساكنين أى لأنها لا توهم الإعراب أو حملاً على مقابل المقابل ، أو على مقابل مقابل المقابل،(٥))
هذا القياس يحمل النوع الثالث من أنواع القياس هو حمل نظير على نظير .
وفى باب (المقصور) يقول الجزولى : (المقصور المقيس : كل مصدر لفعل معتل اللام قبل آخره نظيره من الصحيح مفتوح وكل مصدر لفعل كذلك إنْ كان مزيداً فى أوله ميم أو ليس كذلك(٦)
المقصور على ضربين : مقيس وغير مقيس فالأول هو الذى توضع له الضوابط والثانى مأخذه السماع والنقل نحو العشى والصدى وغيرها من الكلمات المقصورة.

---

(١) المقدمة الجزولية /٦٤،٦٥.
(٢)مقدمة المقدمة الجزولية /٦٤.
(٣)المقدمة الجزولية /١٦٩.
(٤)المرجع السابق /٢٦٠.
(٥)المرجع السابق /٢٤٣.
(٦)المرجع السابق /٢٥٠.

وفى باب (الممدود) يقول الجزولى: (الممدود المقيس: كل مصدر لفعل معتل اللام زائداً على ثلاثة أحرف قبل آخر نظيره من الصحيح ألف(١))

مثاله الإعطاء ونظيره من الصحيح الإكرام ، قياس مصدر (أفعَل ، افعِلَ)(٢)

وفى باب (جمع الاسم الثلاثى غير الصفة) يقول الجزولى : (جاء فعل فى القلة على أفْعُل / قياساً فى صحيح العين ، على أفْعَالٍ قياساً فى معتله ، و(فِعْلُ) فى القلة على أفْعَال قياساً و(فُعْلُ) فى العلة على أفْعَال قياساً و(فَعَلُ) فى القلة على أفعال قياس ، و(فَعِلُ) فى القلة على أفْعَال قياساً و(فِعَلُ) فى القلة على أفْعَال قياس ، و(فُعُلُ) فى القلة على أفعالٍ قياساً وفَعْلَةٌ فى القلة بالألف والتاء قياساً(٣))

تعتبر كل الأوزان الصرفية هى قياسية .

وفى باب (أبنية المصادر الثلاثى) يقول الجزولى : (والفُعَّيلُ إذا أريد به المبالغة والتكثير(٤))

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : (لولا حليفى لأذنت يعنى أنْ شغله بالخلافة يعوقه عن مراقبة الأوقات(٥) .

الأثر :

حدثنا ابو بكر قال حدثنا ابن فضيل عن يمان عن قيس قال : قال عمر : لو أطقت الآذان مع الخليفى لأذنت)(٦)

القياس عند الجزولى لم يخالف الذين سبقوه بل سلك نفس النهج الذين سبقوه .

الإجماع :

المراد به إجماع نحاة البلدين البصرة والكوفة قال ابن جنى(٧):(إنما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص ولاالمقيس على المنصوص وإلا فلا ، لأنه لم يرد فى قرآن ولا سنة أنهم لايجتمعون على الخطأ كما جاء النص بذلك فى كل الأمة وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة فكل من قرق له عن علة صحيحة وطريق نهجه كان الخليل نفسه وأبا عمرو فكره إلا إننا مع ذلك لا تسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التى طال بحثها وتقدم نظرها إلا بعد إمعان وإتقان (٨))

---

(١) المقدمة الجزولية /٢٥٢.

(٢) مقدمة المقدمة الجزولية /٢٥٢

(٣) المقدمة الجزولية /٢٩١،٢٩٢.

(٤) المرجع السابق /٣٠٥.

(٥) مقدمة المقدمة الجزولية /٣٠٥.

(٦) المصنف لابن ابى شيبة : ٢٠٣/١ ، ط/١

(٧) سبق تعريفه : ٦٣ .

(٨) الخصائص لابن جنى : ١٨٩/١،١٩٠.

وقال فى موضع آخر يجوز الاحتجاج بإجماع الفريقين وذلك كإنكار أبى العباس جواز تقديم خبر ليس عليها فإن ما يحتج به عليه أن يقال هذا إجازة سيبويه وكافة أصحابنا والكوفيون أيضا فإذا كان ذلك مذهبا للبلدين وجب أن تنفر عن خلافة، قال ولعمرى أن هذا ليس بموضع قطع على الخصم، لأن للإنسان أن يتعجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس مالم يخالف لصا، قال فما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم والى أخر هذا الوقت (١) قولهم فى هذا حجر ضب خرب أنه من الشاذ الذى لا يحمل عليه ولا يجوز زرد غيره إليه وأما أنا فعندى أن فى القرآن مثل ذلك ليفا على ألف موضع وذلك أنه على حذف المضاف والأصل جحر ضب خرب جحره فجرى خرب وصفا على ضب وإن كان فى الحقيقة للجحر كما تقول مررت برجل قائم أبوه وإن كان القيام للأب لا للرجل ثم حذف الجحر المضاف إلى الهاء فأقيمت الهاء مقامه.

فارتفعت لان المضاف المحذوف كان مرفوعا فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع فى نفس خرب وقال غيره إجماع النحاة على الأمور اللغوية معتبر خلافا لمن تردد فيه ، وخرقه ممنوع ومن ثم رد(٢)،

الإجماع فى اللغة :

هو مصدر يستعمل بمعان ، أشهرها : العزم المصمم على الأمر ، كإزماع بالرأى ، تقول : أزمعت الشئ ، وعليه وأجمعته : إذا عزمت عليه عزما لا يلحقه قوان ولانقض . والاتفاق على الشئ ، تقول أجمعوا على كذا أى : اتفقوا عليه وتواطؤوا .

وفى الاصطلاح : يرجع الى المعنى الثانى . كما هو ظاهر(٣)

أما الإجماع عند الجزولى فلم يف بقدر كبير مثل بقية الأدلة السابقة للأسباب الآنفة الذكر فهى الصياغة المنطقية لذلك كانت مقدمته مختصرة صعبة الفهم لكل هذه الأسباب لم يتبع طريقة الذين سبقوه فى عرض المسائل النحوية حتى يسهل عملية الاحتجاج به فى الإجماع وهذه بعض الأبواب النحوية التى يجمع الجزولى فيها إجماع النحاة .

وفى باب (التعجب) يقول الجزولى : (لا يتقدم المنصوب بعد ما أفعل على أفعل ولا المجرور بعد أفعل به على أفعل باتفاق ، ولا يفصل بينهما وبينهما على رأى(٤)) بإجماع النحاة .

---

(١) الاقتراح للسيوطى : ٣٥

(٢)المرجع السابق : ٣٥،٣٦ ، فيض نشر الانشراح :٦٩٩/٢، ط/١.

(٣) فيض نشر الانشراح /٦٩٩/٢،ط/١.

(٤)المقدمة الجزولية /١٥٤.

لا يتقدم المنصوب فلا تقول : زيداً ما أحسن ولا زيداً أحسن ولا يفصل بينهما . أي لا تقـــول مـــا أحسن اليوم زيداً ولا احسن اليوم زيد(١) .

ولى الباب (نفسه) يقول الجزولى : (و(ما مع ما أفعله غير موصولة بل نكرة غير موصوفة علـــى رأى وهى مبتدأ بالنفاق(٢))

المراد قوله : بالنفاق النحاة

اختلفوا فى (ما) على ثلاثة مذاهب .

أولهما : مذهب سيبويه أنها نكرة غير موصوفة .

ثانيها : مذهب الأخفش أنها موصولة بمعنى الذى وصلتها ما بعدها والخبر محذوف.

ثالثهما : مذهب الفراء أنها استفهام والمختار هو مذهب سيبويه .

ولى باب (أفعال المقاربة والرجاء والشروع) يقول الجزولى: (وعسى تستعمل استعمال قارب مـــرة فيكون خبرها (أنْ) مع الفعل بالاتفاق مالم تكن متصلة بضمير لفظـــه كلفـــظ المضمـــر المنصـــوب المتصل(٣)) المراد قوله : بالنفاق

ولى باب (الاستثناء) يقول الجزولى : (ومن المترددة بين الحروف والأفعال عدا وخلا العاريتان من مـــا ، ومما أتفق عليه أنه يكون حرفاً واختلف فى أنه يكون فعلاً حاشا(٤)) المراد قوله : اتفق عليه.

ولى باب (الإمالة) يقول الجزولى: (الْكُلّ ، أو قبلها بحرف مكسور أو ساكن قبله مكسور عنه الأقـــل أو بعدها يليها بحرف عند الكل لو بحرفين عند الأكثر(٥)) . المراد قوله عند كل

إنْ وقع حرف الاستعلاء بعد الألف يليها نحو عاصم واضد وعاطس وواغل أو بعد عنها بحرف نحـو نافع ونافح ونافق فانه يمنع أيضاً بالإجماع . ولى باب (الأفعال) يقول الجزولى : (والكلام علـــى لام مثله علي لام الجحود أو أختيها ، على حروف العطف كونه لا يربط بين مختلف الجنس وإظهارهم لهـــا فى هذين الموضعين فى بعض الأحوال يوضح ما ادعى من الإضمار ، ماعدا ما ذكر تظـــهر فيـــه ولا تضمر فى الأمر العام عند البصريين (٦)) . بإجماع نحاة البصرة

---

(١) مقدمة المقدمة الجزولية /١٥٤.

(٢) المقدمة الجزولية /١٥٥، ١٥٦.

(٣) المرجع السابق /٢٠٣.

(٤) المرجع السابق /٢١٦.

(٥) المرجع السابق /٣١١.

(٦) المرجع السابق /٣٨.

على أن الناصب بعد ذلك الحروف مضمر وأنه فلو كانت تلك الحروف ناصبة بأنفسهما كما ذهب الكوفيون لزم من إظهار (أن) بعد هذه الحروف الجمع بين عاملين على معمول واحد .

وفى باب (الموصولات) يقول الجزولى : (من : تكون استفهاما وشرطا وموصولة ونكرة موصوفة ولا تزاد عند البصريين(١))

بإجماع نحاة البصرة

لقد خالف الجزولى الذين سبقوه فى طريقته التى انتهجها فى استخدام الأصول النحوية فى المقدمة الجزولية كما هو واضح فى الاستشهاد بالقرآن الكريم اختصر بذكر الشاهد فى الآية ولم يذكر الآية كاملة وهذا نهجه فى الاستشهاد بالحديث والشعر وأقوال العرب والقياس والإجماع وغيرها من الأدلة الأخرى .

---

(١) المقدمة الجزولية /٥٤.

موقف الجزولي من النحويين والقراء واتجاهه النحوي

أ – موقفه من البصريين

ب – موقفه من الكوفيين

ج ـ موقفه من البغداديين

د – موقفه من الأندلسيين

هـ ـموقفه من أصحاب الآراء الفردية

و – موقفه من القراء

ز – اتجاهه النحوي .

موقفه من البصريين :

لقد تناول الجزولى بعض الآراء فى المسائل النحوية التى وافق فيها البصريين وهى تتمثل فى بعض أبواب المقدمة الجزولية هى :

المسالة الأولى : في الاشتقاق

يقول الجزولى : (والفعل الدى المصدر اسمه غير الدى اشتق منه)(١)

*البصريين : الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه لأن المصدر لايدل على زمان والفعل فى الأصل يدل على زمان ، فصار كالمطلق أصل المقيد ، فكذلك المصدر أصل الفعل ، لأن المصدر اسم والاسم يقوم بنفسه ويستغنى عن الفعل .

أما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه أصلا وما يقوم بنفسه أولى من الذى لا يقوم إلا مع غيره ، ولأن المصدر يدل بصيغته عن شئ واحد ، وهو الحدث فقط فصار كالواحد مع الاثنين ، فكما أن الواحد أصل الاثنين ، والاثنان ليسا أصلا للواحد ، وكذلك المصدر الذى هو يدل على شئ واحد أصل للفعل الذى هو يدل على شيئين ، ولأن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر إلا ترى أن (ضرب) يدل على ما يدل الضرب والضرب لا يدل على ما يدل عليه (ضرب) ، فإذا كان كذلك ، دل على أن المصدر اصل ، والفعل فرع لأن الفرع كالآلية تكون من النضار ، وتدل على النضار والنضار لايدل على الآلية(٢) .

المسالة الثانية : فى باب (معرفة علامات الإعراب) يقول الجزولى : (أخوك وأخواته الخمس ستتها إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم كانت بالواو رفعا وبالألف نصبا وبالياء جرا وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم لزمها البناء على الكسر)(٣).

- ذهب البصريون إلما هى معربة من جهة واحدة ، لأن الإعراب إنما دخل فى الكلام للفصل وإزالة اللبس ، وللفرق بين المعانى المختلفة من الفاعلية والمفعولية وغير ذلك ، وهو يحصل بإعراب واحد من جهة واحدة ، فلا حاجة إلى الجمع بين الإعرابين من جهتين(٤)

---

(١) المقدمة الجزولية /٦

(٢)الإنصاف : ١/٢٣٥، ائتلاف النصرة : ١١١،١١٢ ، ط/١ .

(٣)المقدمة الجزولية / ١٧ .

(٤)ائتلاف النصرة : ٢٨، ط/١.

المسألة الثالثة : فى باب (الأفعال الخمسة) يقول الجزولى : (كل فعل لحقه ضمير التثنية أو علامتها وهو الألف ، أو ضمير جماعة المذكرين العاقلين فى الوضع أو علامتهم وهو الواو أو ضمير الواحدة المخاطبة فى المؤنث أو علامتها وهى الياء)(١) .

*ذهب البصريون : إلى أنه لا يجوز ، لأن نون التثنية تسقط . وذلك أن نون التوكيد ، إذا دخلت على فعل معرب أكدت فيه الفعلية فردت إلى أصله ، وهو البناء ، فإذا رد إليه سقطت النون ، ومع سقوط النون تبقى الألف ، فإذا دخلت عليها نون أو سكنان معا ، لالتبست ، ولم يعرف أهى نون التوكيد أم نون الإعراب . ولو سكنت لكان غير جائز ، لأنه لا يجوز إدخالهما عليهما .

وأما قوله تعالى : (ولا تتبعان(٢))، فليس النون نون التوكيد و (لا) حرف نهى ، وانما النون نون إعراب علامة للرفع ، و(لا) حرف نفى ، والجملة فى موضع نصب على الحال ، والتقدير : (فاستقيما غير متبعين) ، أو التقدير جملة حالية ، أى : (وأنتما غير متبعين)(٣)

المسألة الرابعة : فى باب (الأفعال) يقول الجزولى : (الموضع الذى تضمر فيه (أن) ولا تظهر بعد حتى وكى الجارة ولام الجحود والواو والفاء فى الأجوبة الثامنة(٤) أو بمعنى إلا أن)(٥) . و الجزولى فى إعراب (حتى وكى) الجارتين وكذلك يشير هذا إلى الفاء والواو لان الفعل ينصب بعدهما بإضمار أن يرى الجزولى بعد كى وحتى ، مضمر . ذهب البصريون : إلى أن الفعل بعد (حتى) ينصب ب(أن) مقدرة ، والاسم يجر بها بعينها ، لإجماعهم على أنها من عوامل الاسم ، فلا يجوز أن تعمل فى الأفعال بنفسها . ودليلهم فى (كى) ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز لأنهما قد صارتا بدلا من اللفظ ب(أن)(٦) .

المسألة الخامسة : فى باب (التوكيد) يقول الجزولى :(وللاثنين كلاهما و أنفسهما و أعينهما، للجميع كلهن إلى تجميع وإن شئت كان لفظ ما تجربه على جماعة المؤنث للجميع من الإحاطة كلفظ ما تجر به على الواحدة منه)(٧) . دليل البصريين أنه لا يجوز تثنية (أجمع) ولا (جمعاء) فى التوكيد استغناء عنه ب(كلا) و(كلتا) ، كما استغنى بتثنية (سى) عن تثنية سواء(٨)

---

(١) المقدمة الجزولية :٢٦،٢٧.

(٢)الآية : ٨٩ من سورة يونس .

(٣)التلاف النصرة : ٧٦،٧٧، ط/١.

(٤)الأجوبة الثامنة وهى : الأمر -النهى -الاستفهام -التمنى -العرض -الدعاء -التخصيص -النفى .

(٥)المقدمة الجزولية /٣٥.

(٦)التلاف النصرة : ١٥٢،١٥٥، ط/١.

(٧)المقدمة الجزولية :٧٤.

(٨)التلاف النصرة :٧٤، ط/١.

المسالة السادسة : فى باب (الابتداء) يقول الجزولى : (الابتداء : جعل الاسم أول الكلام معنى مسندا إليه الخبر ، وبه يرتفع المبتدأ والخبر جميعا بشرط التعرية من العوامل اللفظية)(١)

ذهب البصريون أن الرفع للمبتدأ معنى ، وذلك المعنى ذكره ، وجعلك له اولا لتانى يكون (الثانى) حديثا عنه ، واختلف فى الخبر والأصح أن يرتفع بالابتداء أيضا ، وقيل : بالابتداء والمبتدأ جميعا قيل : يرتفع بالمبتدأ(٢)

المسالة السابعة : فى باب (كان واخواتها) يقول الجزولى : (ومازال وأخواتها لا يتقدم خبرها عليها ، لمكان "ما " إلا عند إبن كيسان ، وليس يخالف فى أن كان إلى صار لا يتقدم خبرها عليها إلا إذا لفيت بما)(٣)

يقصد الجز ولى بأخواتها مازال وما فتئ وما برح لا يتقدم خبرها عليها لمكان ما لأن ما نافية وهى من حروف الصدر ، وحروف الصدر لا يتقدم عليها ما فى خبرها .

*ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك . واليه ذهب أبو زكريا يحيي بن زياد الفراء من الكوفيين .(٤)

المسالة الثامنة : في باب (الابتداء) يقول الجزولى : والمبتدأ مرتبته التقديم على الخبر ، ثم قد يوضع غير موضعه ، وقد يلزم فيه الأصل وقد يلزم فيه الفرع)(٥)

المبتدأ أحق بالتقديم من الخبر لفظا لأنه مسند إليه والخبر مسند .

*ذهب البصريون أنه يجوز تقديمه سواء مفردا كان مفردا أو جملة لجيئه كثيرا فى كلام العرب وأشعارهم كقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) و(فى أكفانه لف الميت) و(تميمى أنا)(٦)

المسالة التاسعة : فى باب (إن واخواتها) يقول الجزولى : (ولكن العطف على موضعها مع الاسم بعد الخبر على رأى ومطلقا على رأى إن ظهر الإعراب فى معمولها فبعد الخبر وإلا فمطلقا)(٧)

ومثاله : قوله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون)(٨) ، والعطف على الموضع بعد اسم إن وخبرها نحو : إن زيدا قائم وعمرا .

---

(١) المقدمة الجزولية : ٩٣.

(٢) التلاف النصرة : ٣١، ط/١.

(٣) المقدمة الجزولية : ١٠٦.

(٤) التلاف النصرة : ١٢٢، ط/١.

(٥) المقدمة الجزولية :٩٦.

(٦) الإنصاف :١/٦٥،٦٦، التلاف النصرة : ٣٣، ط/١.

(٧) المقدمة الجزولية : ١١٣.

(٨) الآية : ٦٩ من سورة المائدة :

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا بعد تمام الخبر ، ولا يجيزون مع التقديم إلا النصب ، لان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام ، لأنه حمل على (التأويل) (١) والحمل على التأويل قبل تمام الكلام فاسد ، وإذا حذفت خبر (زيد) فلا يتم إلا بحذف خبر (عمرو) ، فلم يجيز العطف قبل تمامه لأنه الذى بينه ولأنه إذا رفع المعطوف فكأنه أعمل الابتداء وأظهر عمله فيكون مظهراً للعاملين (إنّ) والابتداء وإنّما جاز مع (لا) ، لأنّ (لا) مبنية مع ما دخلت عليه ، فكأنك لم تعمل عاملين فى الخبر .

وفرق آخر بينهما وهو أنّ (لا) لا يعمل فى الخبر لضعفها ، ومع (الصابئون) فى الآية محمول على أحد أوجه : إمّا على التقديم والتأخير ، وتقديره (إن الذين آمنوا من آمن منهم بالله والصابئون كذلك) . الوجه الثانى : أنْ يكون (من آمن منهم بالله) خبر (الصابئون) ويضمر (للذين آمنوا) خبر ، مثل الذى ظهر .

الوجه الثالث : أنْ يكون عطفًا على المضمر فى (هادوا) و(هادوا) بمعنى (تابوا) وهذا الوجه ضعيف لعدم التوكيد ، إنْ كان لازماً للكوفيين ، لأنّ العطف على المضمر المرفوع عندهم جائز ليس بقبيح وإنّ لم يؤكد ــ قال ابن با بشاذ(٢):- فإنْ قلت : إنّ زيداً وعمرو قائم كان جائزاً بلا خلاف . وجوازه على أحد وجهين إمّا أنْ يكون خبر (زيد) قد حذف لدلالة خبر (عمرو) وإمّا أنْ يكون خبر (عمرو) قد حذف لدلالة خبر (زيد) فيكون (قائم) على هذا خبر عن (زيد) و (عمرو) وفى الوجهين مبتدأ لا معطوف على الموضع(٣).

المسألة العاشرة : (فى باب أنْ المفتوحة) يقول الجزولى : (وأنْ المفتوحة تخفف وتثقل ، هى فى خِفتها:إمّا ملغاة وإمّا عاملة كالمثقلة ، والملغاة تليها الأسماء والأفعال)(٤) . ذهب البصريون إلى أنْ المفتوحة فلا يبطل عملها مخففة لفظاً وتقديراً على الأشهر من مجموع كلامهم مثل علمت أن زيداً ، فأنْ رفعت (زيداً) فإنما هو على إضمار الشأن والقصة ، لا على إبطال العمل (٥)، وعليه قول الأعشى :

فى فتية كسيوف الهند إنْ علموا * أنْ هالك كل من يحفى وينتعل(٦)

---

(١) فى اللغة التدبير والتقدير والتفسير، جاء فى القاموس أول الكلام تأويلا وتأويله، دبره وقدره، وفسره والمعنيان فى حاجة إلى النظر والفكر ، وكلها مما يحتاجه الجانب الخفى من الأمر لا ظاهره واما المعنى الثالث فقام لان التفسير توضيح وإبانة سواء لما هو ظاهر أو ما هو خفى . / الاقتراح /٢٩، أصول النحو العربى محمد عيد /١٨٣.

(٢)هو أبو الحسن طاهر بن احمد المصرى ، واصله من الديلم ، له مصنفات نحوية شرح الجمل للزجاجى ، شرح الأصول لابن السراج ، مات سنة ٤٦٩هـ : إشارة التعين /١٥١.

(٣)ائتلاف النصرة : ١٦٨، ١٦٩، ط/١.

(٤)المقدمة الجزولية : ١١٥.

(٥)ائتلاف النصرة : ١٧٠، ١٧١، ط/١.

(٦)البيت للأعشى فى ديوانه/٩٥.

المسألة الحادية عشرة في باب (أفعال المدح والذم) يقول الجزولي : (نعم وبئس أصلهما فَعِلَ ، كُلٌّ فِعْلٍ على فَعِلَ فالعرب قد تسكّنُ وسطه تخفيفاً ، فإنْ اتفق أنْ تكون عينه حرفاً من حروف الحلق كما كان في نعم وبئس كان لهم فيه أربع لغات الأصلية والتخفيف وكسر الفاء إتباعاً للعين ، والتخفيف مع الكسر)(١)

ذهب البصريون إلى أنهما فعلان ماضيان ضعيفان لا ينصرفان وإليه ذهب شيخ الكوفيين أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، لأنه يتصل ضمير المرفوع بهما اتصاله بالمتصرف ، لأنه جاء عن العرب نعما رجلين ، نعموا رجالاً ، ومع ذلك رفعا المظهر والمضمر ، مثل نعم الرجل زيد ، ونعم رجلاً زيد ، لأنّ تاء التأنيث لا تقلب هاء تتصل بهما في نعمتْ المرأة هند ، وبئست الجارية جُمل ، لأنّ هذه التاء يختص بها الفعل الماضي ، ولا يتعداه ، فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به هذه الياء (٢)

المسألة الثانية عشرة في باب (المفعول الذي لم يسم فاعله) يقول الجزولي:(فإنْ كان الفعل ينصب أكثر من مفعول به واحد ويتعدى بنفسه وكان من باب كسوت كان المختار إقامة الأول وجاز إقامة الثاني مالم يورث لبسا) (٣)

المسألة الثالثة عشرة: في باب (التنازع) يقول الجزولي : (إذا تنازع فعلان معمولاً واحداً فالمختار اعمال الثاني حذف مع الأول ما لم يكن مرفوعاً أو مفعولاً لا يقتصر دونه)(٤)

ذهب البصريون إلى أنه إذا أعمل الثاني في باب (التنازع) واحتيج الأول إلى مرفوع تضمنه مضمراً نحو: ضربوني وضربت الزيدين ، حكاه سيبويه لامتناع حذف العمدة ولأنّ الإضمار قبل الذكر قد جاء كثيراً (٥) نحو قوله :

جزى ربّه عني عديَّ بن حاتم * جزاء الكلاب العاويات، وقد فَعَل (٦)

المسألة الرابعة عشرة: في باب (ضمير الفصل) يقول الجزولي : (صيغته صيغة المضمر المرفوع المنفصل ، وشرطه أنْ يكون بين المبتدأ والخبر أو ما أصلهما كذلك معرفتين كانا أو نكرتين لا يقبلان الألف واللام) (٧) مثاله قوله تعالى : (هؤلاء بناتي هُنَّ أطهر لكم)(٨)

---

(١) المقدمة الجزولية : ١٥٩.

(٢)التلاف النصرة : ١١٦ ، ط /١

(٣)المقدمة الجزولية : ١٤٣/١٤.

(٤) المرجع السابق : ١٦٤

(٥)التلاف النصرة : ١٣٥ ، ط /١

(٦)هذا البيت قيل لأبي الأسود الدؤلي في خزانة الأدب :٢٧٨/١،٢٧٧ والخصائص : ٢٩٤/١.

(٧)المقدمة الجزوليه :١٨٤

(٨)الآية : ٧٨ من سورة هود

ولحو: زيد هو القائم ، قوله تعالى:(و إنّا لنحن الصافون) (١)

ذهب البصريون إلى أنه يسمى فصلاً لفصله بين المبتدأ والخبر ، ولا موضع له من الإعراب ، لأنه دخل لمعنى الفصل والتأكيد لا غير .

اختلفوا فى إعرابه ـــ ذهب الخليل وأكثر البصريين إلى أنه لا موضع له من الإعراب مع أنه اسم ، لأنه إنما دخل للفصل كما دخلت الكاف فى ذلك وأولئك(٢).

المسألة الخامسة عشرة: فى باب (حروف النداء) يقول الجزولى : (المنادى إنْ كان نكرة فهو منصوب لفظاً وإنْ كان معرفة ليس مضافاً ولا مشبهاً بالمضاف ولا مستغالاً به فهو مبنى على الضم ، سواء تعرّف بالنداء أو قبل النداء)(٣) مثاله إنْ كان نكرة غير مقصودة فهو منصوب لفظاً كقول الأعمى يا شرطياً ساعدنى على عبور الشارع فهو لا يقصد شرطياً مخصوصاً وإنما أى شرطى . هذه المسألة باتفاق النحاة بصريين وكوفيين إلى أنه مبنى على الضم ، وموضعه النصب ، لأنْ موضع كل منادى منصوب ، لأنْ حرف النداء ناب مناب الفعل ، فإذا قلت يا زيدُ فالمعنى : أدعوا زيداً ، فقام (يا) مقام (أدعوا) ، إنما بُنى لأنه أشبه كاف الخطاب ، ووقع موقع اسم الخطاب ، فكان مبنياً مثله فى قولنا : أدعوك ، من حيث الإفراد والتعريف والخطاب ووقوعه ، وإنما بُنى على الحركة فرقاً بين ما كان بناؤه لازماً ، وبين ما كان بناؤه عارضاً ، وإنما بُنى على الضم ، لأنه لو بُنى على الكسر لالتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة اكتفاء بالكسر عن الياء ، نحو: يا غلام ، ولو بُنى على الفتح لالتبس بالمنادى المضاف المحذوف الفه اكتفاء بالفتحة فى بعض اللغات نحو : يا غلام (٤) .

المسألة السادسة عشرة: فى باب (حروف النداء) يقول الجزولى : (ولما لزمت الألف واللام فى اسم الله تعالى قالوا فى الأكثر اللّهم فعوّضوا فى الآخر ، وقد جاء فى الشعر.) (٥) . ذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التى للنداء ، الهاء على أصلها مبنية على الضم ، لأنهم أجمعوا على أنه لا يقال :اللهم ، إلا فى النداء ، ولا يقال فى غيره قطعاً ، يستفاد بقول (اللهم) ما يستفاد بقول (يا الله) فدّل ذلك على أن الميم عوض لأن العوض قام مقام المعوض، لا يجمع بينهما إلا فى ضرورة(٦) الشعر. (٧)

---

(١) الآية : ١٦٥ من سورة الصافات

(٢)ائتلاف النصرة : ٦٧ ، ط /١

(٣)المقدمة الجزوليه : ١٨٨ ، ١٨٩

(٤)ائتلاف النصرة : ٤٥ ، ٤٦ ، ط /١

(٥)المقدمة الجزوليه : ١٨٩

(٦)هى اسم المصدر الاضطرار ، تقول حكمتنى الضرورة على كذا وكذا ، وقد اضطر فلان إلى كذا وكذا بناؤه الفعل لجعلت التاء طاء لان التاء لم يحسن لفظه مع الضاد ومنه قوله تعالى : (ومن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه) الآية : ٣ من سورة المائدة ، لسان العرب : ٤٨٣/٤

(٧)ائتلاف النصرة : ٤٧ ، ط /١

الميم عوض عن ياء عند البصريين فى اللهّم ولذلك لا يجمع بينهما وهذا التعويض من خصائص هذا الاسم العزيز وفى ذلك أدب وتعظيم .

المسالة السابعة عشرة: فى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى : (فى (ما دام) لمقارنة الصفة للموصوف فى الحال ، وما معها من مصدرية لذلك تحتاج إلى الضميم فى كونها كلاماً . وليس : لانتفاء الصفة عن الموصوف فى

الحال وقيل عموماً) (١)

يقصد الجزولى لا يجوز تقديم خبرها عليها اتفاقاً لأنها أنْ ما دام مصدرية ومعمول ما دام صلتها والصلة لا تتقدم على الموصول ولا شيء منها .

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك وإليه ذهب أبو زكريا يحيى الفراء من الكوفيين واجمعوا على أنه لا يجوز تقديم خبر (مادام) عليها(٢)، لأنْ (ما) للنفى ، والنفى له صدر الكلام ، وهو أنْ الحرف إنما جاء لإفادة المعنى فى الاسم والفعل ، فينبغى أنْ يكون قبلهما ، لا بعدهما .

المسالة الثامنة عشرة: في باب (الترخيم) يقول الجزولى : (الاسم المرّخم فى النداء إن عَرى من هاء التانيث فشرطه أنْ يكون علماً زائداً على ثلاثة أحرف غير مستغاثاً به ولا مندوب ، وأنْ يكون مفرداً ، أى ليس جُملة فى الأصل ولا هو مضاف ولا مشبه بالمضاف .) (٣)

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز لأنه لم يوجد شروط الترخيم ، وهى أنْ يكون الاسم منادي علماً مفرداً زائداً على ثلاث أحرف . (٤)

هذه بعض المسائل التى وافق فيها الجزولى البصريين فى آرائهم وبالتالى يكون خالف الكوفيين فى هذه المسائل . وثم نلقى النظرة على موقفه من الكوفيين ولتبع بعض الآراء التى وافقهم فيها .

موقفه من الكوفيين :

وموقف الجزولى من الكوفيين واضح كما سنرى من خلال بعض الآراء التى وافق فيها الكوفيين المسالة الأولى : فى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى (" ليس" يجوز فيها مجاز فى كان عند القدماء ولا يتقدم خبرها عليها عند المتأخرين)(٥) .

---

(١) المقدمة الجزوليه : ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٢)التلاف النصرة :١٢٢

(٣)المقدمة الجزوليه : ١٩٧

(٤)التلاف النصرة : ٤٨ ، ط /١

(٥)المقدمة الجزولية : ١٠٦

يقصد الجزولى أنْ ليس لنفى مضمون الجُملة فى الحال وقال بعضهم إنها للنفى مطلقاً قال الله تعالى: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم)(١) .

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها . وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه وليس بصحيح إذ لم يوجد له فى ذلك نص لأنْ (ليس) فعل غير متصرف ، فلا يجرى مجرى الفعل المتصرف فى التقديم،وعلى أنْ من النحويين من يغلب عليها الحرفية(٢). وبالإضافة لذلك منهم أصحاب الآراء الفردية مثل :

وفى المسالة الثانية : فى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى : (ومازال وأخواتها : لا يتقدم خبرها عليها ، لمكان "ما") (٣) * ذهب أبو ذكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفى أنه لا يجوز تقديم خبرها عليها .

المسالة الثالثة : فى باب (أفعال المدح والذم) يقول الجزولى : (نعم وبئس أصلهما فعل ، وكل فعل على فعل فالعرب تسكن وسطه تخفيفاً ، فإنْ اتفق أنْ يكون عينه حرفاً الحلق كما كان فى نعم وبئس كان لهم فيه أربع لغات الأصلية والتخفيف وكسر الفاء) (٤)

ذهب الكسائى لأنه يتصل ضمير المرفوع بهما اتصاله بالمتصرف .

ومن هذا يتضح أنْ الجزولى لم يكن يأخذ بآراء الكوفيين وهذا واضح من هذه الأمثلة .

موقفه من البغداديين :

أمَّا موقف الجزولى من المدرسة البغدادية فلم يكن هناك موقف واضح وباوز إلا من خلال بعض الآراء الفردية لأصحاب تلك المدرسة وهم أبو على الفارسى وعبد القاهر الجرجانى والزمخشرى وابن الخشاب وأبو عثمان المازنى وغيرهم وهذه الآراء متمثلة :

المسالة الأولى : – فى باب (معرفة علامات الإعراب) يقول الجزولى : (أخوك وأخواته الخمس سنتها إذا أضيفت إلى غير ياء المتكلم كانت بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جراً ، وإذا أضيفت إلى ياء المتكلم لزمها البناء والكسر) . (٥) .

*ذهب الجرجانى وابن الخشاب ورداً بأنه لا مقتضى للبناء والإضافة للمبنى إنما يجوز البناء إذا توغل المضاف فى الإبهام . كما ذهب الجزولى إلى نفس الرأى .

---

(١) الآية : ٨ من سورة هود

(٢)ائتلاف النصرة : ١٢٣ ، ط /١

(٣)المقدمة الجزولية : ١٠٦

(٤)المرجع السابق: ١٥٩

(٥)المرجع السابق : ١٧

المسالة الثانية :- فى باب (ألقاب الإعراب) يقول الجزولى: (وألقاب الإعراب أربعه الضم والفتح والكسر والوقف)(١)

ذهب أبو عثمان المازنى إلى أنْ الجزم وهو ما عبر عنه الجزولى بالوقف ليس بإعراب لأنه عدم الحركة وقال إنما نعرف الإعراب بانه اثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل ولما كان الجزم عدما لم يكن اثراً يجلبه العامل .

أمّا الجزولى فكانت المدرسة البغدادية تتمثل له فى بعض الآراء الفردية وهذا واضح من هذه الأمثلة لذلك كان الأثر ضعيف جداً من خلال هذه الآراء فكان جُلّ اهتمامه بالآراء البصرية وبعض الآراء الكوفية .

موقفه من الأندلسيين :

أما نحاة الأندلس فقد اهتموا بالمقدمة الجزولية واشتغلوا بها طوال القرن السابع الهجرى محاولين شرحها والتعليق عليها ، ويتضح ذلك من أهميتها وما تحتويه من النحو ، ومن هؤلاء الذين عُنوا بشرحها الأستاذ أبو على عمر الشُلوبينى وله عليها شرحان كبير وصغير(٢) كما شرحها أبو محمد القاسم بن أحمد اللورقى وسماه المباحث الكاملية على المقدمة الجزولية . (٣)

لقد قمنا بعرض شُراح المقدمة فى التمهيد .

أما بالنسبة لموقف الجزولى من الأندلسيين فلم يكن هنالك موقف واضح إلا فى التاثر والاهتمام بالمقدمة الجزولية فكانت موضع اهتمامهم .

موقفه من أصحاب الآراء الفردية :

كان موقف الجزولى واضحاً مع أصحاب الآراء الفردية من المذاهب النحوية سواء كان بصرياً أو كوفياً أو بغدادياً أو أندلسيا ، وتدور فى كتب النحاة آراء مختلفة ، منها ما يتبع فيه سيبويه وغيره من نحاة المدارس المختلفة مثلاً :

فى باب (الموصولات) يقول الجزولى : (توصل (ما) المصدرية بالجُملة الفعلية) (٤) .

ذهب سيبويه إلى أنّ (ما) المصدرية لا توصل إلاّ بالجُملة الفعلية (٥) .

---

(١) المقدمة الجزولية ٧،٨.

(٢)المرجع السابق: ٧ ، ٨

(٣)إيضاح المكنون : ٢/٥٤٣

(٤)المقدمة الجزولية :٥٢

(٥)الكتاب : ٢/ ١٠٥

وفى باب (إنّ وأخواتها) كما يقول الجزولى : (إذا دخلت (ما) عليها كان الإلغاء أحسن ، وقد تعمل ، والعمل فى إنّ وأنّ أضعف منه فى أخواتها) (١)

على أنّ هنالك مذاهب ، كان الإلغاء أحسن لأنّ بدخول (ما) يبطل اختصاصها بالاسم ، مثل قوله تعالى : (قلْ إنّما حرم ربى الفواحش) (٢)

ذهب سيبويه (٣) إلى المنع لما سبق من أنّ (ما) أزالت اختصاصها بالأسماء وهيأها للدخول على الفعل نحو قوله تعالى:(قلْ إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إلىّ إنّما إلهكم إله واحد) (٤)

فى باب (الاستثناء) يقول الجزولى: (ومما اتفق عليه أله يكون حرفاً واختلف فى أله يكون فعلاً حاشا، ومن مجموع الاسم والحرف لاسيما) (٥)

ذهب سيبويه إلى أنها لا تكون إلا حرفاً (٦)

وفى باب (القسم) يقول الجزولى: (الاسم المقسم به إمّا مجرور فقط وهو معه ما لفظ معه بأحد حروف القسم أو العوض منه إمّا هاء التنبيه وإمّا ألف الاستفهام وإمّا قطع ألف الوصل أمّا جائز فيه النصب والجر) (٧)

*ذهب سيبويه إلى أله: (تنصبه كما تنصب حقاً إذا قلت ذاهب حقاً وتجره كما تجر حقاً إذا قلت إنك ذاهب بحق) (٨) ولم يكن الحذف وإبقاء الجر إلا فى اسم الله تعالى لكثرة استعماله واختصاصه بأشياء.

فى باب (التعجب) يقول الجزولى: (ولا يتقدم المنصوب بعد (ما أفعل)على(أفعل) ولا المجرور بعد (أفعل به) على (أفعل) باتفاق ، ولا يفصل بينهما وبينها على رأى) (٩) .

---

(١) المقدمة الجزولية :١١١

(٢)الآية : ٣٣ من سورة الأعراف

(٣)الكتاب : ٤ / ٢٢٢

(٤)الآية : ١١٠ من سورة الكهف

(٥)المقدمة الجزولية : ٢١٦

(٦)الكتاب :٢/ ٣٤٩

(٧)المقدمة الجزولية : ١٣٧

(٨)الكتاب : ٣ / ٤٩٧

(٩)المقدمة الجزولية : ١٥٣

*ذهب سيبويه إلى أنه لا يتقدم المنصوب (١) فلا تقول : زيداً ما احسن ولا بزيد احسن ولا يفصل بينهما اى لا نقول ما احسن اليوم زيداً ولا احسن اليوم بزيداً ولا يفصل بينهما ، ولأنّ الجُملة التعجبية تجرى مجرى الأمثال فلا يتصرف فيها بتقديم ولا تاخير . فى باب (التعجب) يقول الجزولى: ((ما) مع افعله غير موصولة بل نكرة غير موصوفة على رأى (٢) . *.ذهب سيبويه إلى انها نكرة غير موصوفة (٣)

فى باب (كم) يقول الجزولى: (فى تمييز كم الخبرية إن جُرَّت هى بحرف جر جاز جر تمييزها) (٤) مثل قولك: بكم قرش اشتريت كتابك ؟ . ذهب سيبويه إلى أنه جاز جر تمييزها (٥) . فى باب (التصغير) يقول الجزولى : (ما زاد على الخمسة منه لابد من الحذف منه فى التصغير والزيادة أولى بالحذف من الأصل) (٦). * ذهب سيبويه إلى إبقاء الميم فى مثل (مقعنسس) وحذف النون و إحدى السينين فيقول (مقيعس) ومقيعيس ، مثل ذلك فى المحافظة على الميم وحذف النون وإحدى السينين ، محرنجم (مريجم أو حريجم) (٧) . فى باب (التوكيد) يقول الجزولى : (ولا تلحق النون الخفيفة فعلاً فيه ضمير التثنية أو ضمير المؤنث على رأى سيبويه) (٨) .ذهب الخليل وسيبويه يقولان : كل موضع تدخل الثقيلة تدخل الخفيفة إلا فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث (٩) . فى باب (المفعول معه) يقول الجزولى : (العامل فيه فعل أو معناها ، وهو مسموع مع رأى) (١٠) مثل : قولك : مالك وزيداً ، لأن نصبه بإضمار الملابسة والجر مع ذلك يجوز على ضعفه وموضعه فى الشعر .

ذهب سيبويه إلى أنّ هنا مسألتين الأولى فى الناصب والمختار أنه الفعل أو معناها بتوسط الواو (١١)

---

(١) الكتاب : ١ / ٧٣

(٢)المقدمة الجزولية : ١٥٥ ، ١٥٦

(٣)الكتاب : ٢ / ١٠٥

(٤)المقدمة الجزولية : ١٨٠

(٥)الكتاب : ٢/ ١٦٠

(٦)المقدمة الجزولية : ٢٢٩

(٧)الكتاب : ٣ / ٤٢٩

(٨)المقدمة الجزولية : ٢٨٧

(٩)الكتاب : ٣ / ٥٢٥

(١٠)المقدمة الجزولية : ٢٦٠

(١١)الكتاب : ٤/ ٢٤٩

فى باب (فعال) يقول الجزولى : (فى إعرابها فعال إما اسم فعل الأمر كنزال ، وهى مطردة فى الثلاثى دون غيره على رأى) (١)

ذهب سيبويه أن فعال مطرد فى الثلاثى ومنعه آخرون وقالوا : لا يطرد كالرباعى فلا يقال قوام ولا قعاد(٢) فى معنى قم واقعد .

فى باب (الوقف) يقول الجزولى : (الموقوف عليه من الصحيح يجوز فيه الإسكان ما لم يكن منصوبا منونا ، والروم مطلقا) . ذهب سيبويه على أنه جائز مطلقا (٣)

فى باب (الأفعال) يقول الجزولى : (ولن لنفى سيفعل ، وجواز تقديم معمولها عليها يدل على أنها ليست مركبة من لا و أن) (٤) . ذهب سيبويه إلى أن لن حرف ناصب بمنزلة أن وهو مناقض سوف أفعل فإذا قال سوف أفعل فنفيه لن يذهب . (٥) . ومن هذا يمكن أن نقول أن الجزولى أخذ برأى سيبويه فى كثير من المسائل النحوية وهو يعضد حججه ويوافقه الرأي غالبا وهذا واضح فى الأمثلة الواردة فى أبواب المقدمة الجزولية . وهناك كلمة يرددها الجزولى فى أغلب أبواب المقدمة وهى كلمة (على رأى) ويقصد بها فى الغالب رأى سيبويه .

موقفه من القراء :

كان الجزولى إماما فى القراءات وذكر بعض أصحابه أن رجلا جاء ليقرأ عليه رواية أبى عمرو فقال له بعض الحاضرين : أتريد أن تقرأ النحو على الشيخ فقال لا فأنشد الشيخ أبيات (٦)

لست للنحو جئتكم * لا و لا فيه أرغب

خل زيدا لشأنه * إنما شاء يذهب

درس الحديث من أبى عبيد الله وكان بارعا فى الأصول والقراءات لذلك كان ورعا لما نسبت (الجمل) إليه لأنها من نتائج خواطره وكان يقول لما يسأل عنها هل هى من تصنيفك ؟ فيقول لا لأنه كان متدينا ورعا وكان استفادها من شيخه ابن برى . (٧)

---

(١) المقدمة الجزولية : ٢١٣

(٢)الكتاب : ٤/ ٢٤٩

(٣)الكتاب : ٤/ ١٦٨

(٤)المقدمة الجزولية : ٣٩

(٥)الكتاب : ٣ / ٥

(٦)غاية النهاية فى طبقات القراء : ٦١١/١

(٧) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب : ٥ / ٢٦

كما درس القراءات والحديث والفقه وأصوله برع فى القراءات والأصول وكان يمتاز بجودة التفـــهيم وحسن العبارة . (١) والدليل على ذلك ما جاء فى أبواب المقدمة مثلا فى باب (إن وأخواتها) يقول الجـزولى : (وقد جروا بلعل منبهة على الأصل أشر بها معنى ليت من قراء (فاطلع) نصبا) (٢)

وهذا نموذج من أن الجزولى كان يهتم بالقراءات ولقد سبق نوع هذه القراءة فى الفصل السابق .

اتجاهه النحوى :

لم يكن أبو موسى الجزولى غريبا فى العصر الذى يعيش فيه ، ولا بعيدا عن جو البيئة التى نشأ فيها ، وإنما كان ابن عصره وبيئته .

أما العصر الذى عاش فيه فقد كان مليئا بالعلماء الكبار ومن طبيعة النهضة إذا وجدت إنها تعـــم جميـــع مظاهر الحياة للامة وأنها تكون ذات سمة خاصة تجذب إليها النظراء والأمثال ، فالنحوى الذى يعاصر مثـــل الطبيب ابن زهر والفيلسوف ابن رشد وعشرات الفقهاء المجتهدين والأدباء المبتكرين لابد أن يكـــون مـــن طراز أبى موسى ذا طريقة فى النحو تتجه إلى إخضاع النحو ــ العلم النقلى ــ إلى القيـــاس العقلـــى(٣) . وتعليل قواعده وأحكامه كما تعلل قواعد المنطق وأحكامه(٤) .

وليس غريبا أن يكون الجزولى أندلسي النزعة مع ميوله إلى الأخذ بأقوال البصريين ، ولا عجب فى أن يحيط علما بالمذهبين البصرى والكوفى ، وأن يعتدل بينهما فلا يتعصب لأحدهما فقد كان معظـــم شيوخه كذلك .

فاستاذه ابن برى كان قد قرأ على شيخه محمد بن عبد الملك الشنشرينى(٥) ، واستاذه مـــهلب بـــن الحسن بن بركات (٦) قد قرأ النحو على جماعة منهم أبو محمد بن برى .

وكذلك استاذه أبو المنصور ظاهر المالكى (٧) الأصولى شيخ المالكية فى وقته انتصب للإفادة انتفاعا به(٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١١٤ ، بقية الوعاة : ٢ / ٢٣٦ الموسوعة العربية : ٦٣٢ ، خصائص المذهب الأندلســى / ٢٥

(٢)المقدمة الجزولية : ١٢٠

(٣)الاقتراح للسيوطى : ٣٨، ٣٩.

(٤)شذرات الذهب : ٥/ ٢٦.

(٥)بقية الوعاة : ٢/ ٣٤.

(٦)إنباه الرواة : ٣/ ٣٣٣.

(٧)هذا المذهب يقوم فى أساسه على موطأ الإمام مالك ، الذى يعتبر من الكتب المعتمدة فى الحديث ، مدرســة التفســير فى الأندلس / د مصطفى إبراهيم / ٤٥ ، ط/١ .

(٨)إنباه الرواة : ٢/ ٣٧٨.

على أنّ هذا لا يعنى أنّ شيوخ الجزولى كلهم كانوا بين البصريين والكوفيين فجُلّ شيوخ الجزولى ممن خلط المذهبين ، وإنْ كان بعضهم يميل إلى آراء البصريين. وإنّما كانوا ذوى نزعة تجديدية تمزج بين نحوى البصرة والكوفة، وتأخذ من محاسنهما، تاركة العصبية جانباً، لذلك كان الجزولى مستقل الشخصية حر الفكر لا هو بالبصرى المحض ولا هو بالأندلسى المحض، يرى الرأى فلا يخشى أنْ يخالف فيه من سبقه بصرياً أو كوفياً أو اندلسياً أو بغدادياً وقد يذكر الرأيين ثم يوضح دليله على رأى من خالفه الرأي مثال ذلك فى باب(الكلام) يقول الجزولى: (الفعل يدل على المصدر بنفسه ولذلك لا تختلف دلالته عليه عند اختلاف صيغته، ويدل على الزمان بصيغته ولذلك قد تختلف دلالته عليه عند اختلاف صيغته(١)) أمّا قوله وقد تختلف دلالته عليه عند اختلاف صيغته فهو يقصد إذا لم تكن هناك حروف تقوم مقام الصيغ فى الدلالة على الزمان ، فإنّ كان هناك حروف تعطى الزمان لم يحتج إلى تغيير الصيغ نحو ، إنْ قام زيد ، ولْم يقم زيد ، بينما يرى غيره أنْ دلالته على الزمان بالصيغة والبنية وهى إلتزامية (٢).

لكل هذه العوامل المؤثرة تكونت شخصية الجزولى النحوية لذلك كان مذهبه أو اتجاهه النحوى بصرياً برأيه واندلسياً بحكم الإقامة فى بلاد الأندلس .

---

(١) المقدمة الجزولية : ٦ .

(٢)خصائص المذهب الأندلسى د/ عبد القادر رحيم : ٧٣

الفصل الخامس

تأثره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده

تأثـــره (١) :

عاش العرب فى الجاهلية حياة يسيرة كانت معارفهم فيها فطرية مقصورة علـى شـؤون حيـاتهم اليسيرة فى بيئتهم البدوية ، ولم تكن لهم علاقة علمية بفلسفة أو منطق ومع هذا فقد ظـهر فى بعـض أشعارهم وحكمهم و أمثالهم آنذاك لمحات عفوية لم تلبث أن أصبحت فيما بعد من قوانـين المنطـق العلمى وفى إطار رسومه العقلية المعروفة (٢).

كانت صلة النحو بالفلسفة قديمة ، بدأت حينما ظهر المنطق اليونانى فى مدينة البصرة التى كـانت حينئذ مركزا كبيرا لفلاسفة المعتزلة الذين تأثروا بالمنطق الأرسطى فى اتجاهاتهم الكلامية ومن غير شك أن لمحاة البصرة، وعلى رأسهم سيبويه لم يكونوا فى معزل عن هذا التيار الجـارف ، تيـار الفلسـفة والمنطق فتأثروا به(٣).

أما لمحاة الأندلس فقد جعلتهم ثقافتهم الدينية واللغوية فى أوائل عهد العرب بتلـك البـلاد يفـرون بطبعهم من المنطق والفلسفة ، وعمق هذا النفور وزاد لديهم اضطهاد حكام الأندلس التقليـدى فى عصور الأمويين المبكرة هنالك للفلاسفة وإحراقهم لكتبهم ، ولكن هذا الجو ما لبث أن تغير فى عـهد ملوك الطوائف فى القرن الخامس الهجرى والعكست الآية تماما فأصبح الاشتغال بالفلسفة محل التنويـه والثناء بعد أن كان مناط اللدم والعقاب لعبت الفلسفة دورها المباشر فى جميع العلـوم فظـهر فيـها العلماء المتأثرون بالمنطق(٤).

أما العصر الذى عاش فيه أبو موسى الجزولى فكان ملئا بالعلماء الكبار ومن طبيعة النهضة إذا وجدت أنها تعم جميع مظاهر الحياة للأمة وأنها تكون ذات سمة خاصة تجذب إليـهما النظـراء والأمثـال ، فالنحوى الذى عاصر مثل الطبيب ابن زهر والفيلسوف ابن رشد وعشـرات الفقـهاء المجتـهدين والأدباء المبتكرين لابد أن يكون من طراز أبى موسى الجزولى ذا طريقة فى النحو تتجه إلى إخضـاع النحو وهو- العلم النقلى – للقياس العقلى وتعليل قواعده وأحكامه كمـا تعلـل قواعـد المنطـق وأحكامه (٥) .

---

(١) الأثر محركة بقية الشئ الجمع (آثار وأثور) والأثر ما بقى من رسم الشئ والأثر (الخبر) وجمعه (أخبار) ، فـلان مـن حملة الآثار وقد فرق بينهما أئمة الحديث ، تاج العروس : ٤/٣.

(٢)أسس المنطق الصورى ومشكلاته د/ محمد على أبو ريان ، د/ عبد المعطى محمد : ٤ .

(٣)المدرسة النحوية فى مصر والشام د/ عبد العال سالم : / ٦٩ ، ط/٢.

(٤)الرد على المنطقيين لابن تيميه : ٧ ، شرح السلم فى المنطق للأخضرى د/ عبد الرحيم فرج الجندى :٤ .

(٥)نهاية الأندلس : د/ محمد عبد الله عنان : ٤٣٦،٤٣٧، ط/١.

ومن هذا كان تأثره بالمنطق واضحاً وجلياً فى مقدمته الجزولية ويؤيد هذا قول الجزولى فى باب (غير المنصرف) يقول الجزولى : (وعدم النظير فى الآحاد تأثيره مع الجمع والعلمية ، ومع شبه الجمع ، يبقى أن يكون مع العجمه الجنسية مثله مع الجمع ، ووزن الفعل أن كان يغلب عليه فتأثيره مع الوصف مع العلمية فقط) (١)

أمّا تأثره بعلماء العربية وخاصة علماء النحو فكان تأثراً كبيراً واضحاً فى كتابة (المقدمة الجزولية) ومن العلماء سيبويه الذى تعمق أبو موسى الجزولى فى قراءة كتابه وكان يملى ويستكتب منه وكان أمامه لا يفارقه بالإضافة إلى ذلك انه كان ينتصر كثيراً للبصريين ويعضد حججهم أكثر من الكوفيين كما هو واضح بالأمثلة السابقة فى الفصل الرابع لذلك كان تأثره بعلماء البصرة وبالذات الخليل وسيبويه وهما على راس المدرسة البصرية ويعتبر تأليف الجزولى تنبيهات وتعليقات على الكتاب لسيبويه(٢)، وميوله لرأى البصريين هو الرأى الأرجح فى المسائل النحوية ذات الخلاف النحوى وموافقته رأى سيبويه كما تقدم ذكره فى الفصل الرابع من هذا البحث ، من هذا نذكر ما يدل على أنه كان متأثراً بسيبويه نأخذ بعض الأمثلة :

فى باب (حروف الجر) يقول الجزولى: (الحروف التى تجر بها : أمّا حرف فقط كمن والى وزب والباء واللام والتاء والواو ومن وفى القسم لولا وحاشا على رأى سيبويه(٣) وحتى(٤)) وفى نفس باب (حروف الجر) يقول الجزولى : (ولولا : عند سيبويه رحمه الله قد تجر المضمر دون الظاهر ويخالفه الأخفش) (٥)

كما تأثر بالزّجاجى صاحب كتاب (الجُمل) الذى قراه الجزولى على يد شيخه محمد عبد الله بن برى الذى أخذ منه علم العربية وقرا عليه كتاب (الجُمل) وكان تأثره كما جاء فى أبواب المقدمة فى باب (التصريف) يقول الجزولى : (وقول الزّجاجى(٦) فى (الجُمل) وإنما لم تجزم الأسماء لأنها متمكنة يلزمها التنوين والحركة ، فلو جزمت لذهبت حركتها أى للجزم وتنوينه أى لالتقاء الساكنين فكانت تخل أى ينتقض من معانيها ما أفاده كل واحد من الحركة والتنوين لذهابها ، وقوله لا معنى للإضافة إلى الأفعال ، لأنها لا تملك شيئاً ولا تستحقه ، والهاء من قوله تستحقه للشئ أو للملك المفهوم من قوله لا تملك شيئاً ولا تستحقه والأحسن أن يكون للشئ لا للملك) (٧) .

---

(١) المقدمة الجزولية : ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق / ٣٤

(٣) نفس المرجع : ٣٠ .

(٤) المقدمة الجزولية : ١٢٢.

(٥) المرجع السابق : ١٢٩.

(٦) أبو القاسم بن إبراهيم بن إسحاق الزجاجى ، بغية الوعاة : ٧٧/٢ ، إشارة التعيين : ١٨٠

(٧) المقدمة الجزولية : ١٠.

كما تأثر بالمبرد(١) فى باب (حروف الجر) يقول الجزولى : (وإمّا حرف مرة وفعل أخرى كخلا وعدا وحاشا على رأى المبرد) (٢)

كما تأثر بالفراء فى باب (إن وأخواتها) يقول الجزولى : (ليت : عند الكوفيين تنصب اسمين ، وقدّرها الفراء(٣)بتمنيت(٤)) كما تأثر بالأخفش فى باب (تخفيف الهمزة) ويقول الجزولى : (وتقلب واواً إن كانت مفتوحة مضموماً ما قبلها ، وياء إن كانت مفتوحة مكسوراً ما قبلها ، وما سوى ذلك فهى فيه بين الحرف الذى منه حركتها وبين الهمزة ، وخالف الأخفش(٥) فى المضمومة المكسور ما قبلها فقلبها ياء)(٦)

كما تأثر بيونس فى باب (النسب) يقول الجزولى : (واقرت ولم ترد على رأى يونس(٧) ، وإن كان ذلك بحذف عينه أو فاءه لم يرد إليه فى نحو شية) (٨) . كما تأثر بابن كيسان فى باب (كان وأخواتها) يقول الجزولى : (ومازال وأخواتها : لا يتقدم خبرها عليها ، لمكان " ما " إلا عند ابن كيسان (٩) ، وليس يخالف فى أن كان إلى صار لا يتقدم خبرها عليها إلا إذا نفيت بما)(١٠) .كما تأثر ايضاً بابن دريد فى باب (الهجاء) يقول الجزولى : (وحكى ابن دريد (١١) فى الجمهرة رجل بنو غير مهموز قال ابن دريد : سمعت بعض الفصحاء يقول : قد واسيته وواكلته ووالتيه وواخيته ، وإله لكريم الوخاء)(١٢)

---

(١) أبو العباس محمد يزيد بن عبد الأكبر الثمالى وقيل المازنى وتوفى سنة ٢٨٥هـ أنباه الرواة : ٢٤١/٣-٢٥٣، بغية الوعاة : ٢٦٩/١.

(٢)المقدمة الجزولية : ١٢٣.

(٣)سبق تعريفه : ٦٨

(٤)المقدمة الجزولية : ١١٩.

(٥)سبق تعريفه : ٥٣

(٦)المقدمة الجزولية :٢٤٨،٢٤٩.

(٧)ابن حبيب الضبى مولاهم بنى ليث يكنى أبا عبد الرحمن ، اخذ عن أبى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وتوفى سنة ١٨٢هـ ، إشارة التعيين /٣٩٦.

(٨)المقدمة الجزولية : ٢٣٦.

(٩)محمد بن احمد بن كيسان أبو الحسن واخذ عن المبرد ، وثعلب ، كان ميله إلى مذهب البصريين وتوفى سنة ٢٩٩هـ ، أنباه الرواة : ٥٧/٣.

(١٠)المقدمة الجزولية : ١٠٦.

(١١)أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الازدى اللغوى ولد سنة ٢٢٣هـ وتوفى سنة ٢٣٢هـ بغية الوعاة : ٧٦/١، إشارة التعيين : ٣٠٤.

(١٢)المقدمة الجزولية : ٢٦٨.

كما تأثر بابن السراج وقام بشرح كتابه (الأصول فى النحو) وكان هذا من ضمن مصنفاته التى قام بها كما تأثر بابى على الفارسى وقام بشرح لأبيات كتابه (الإيضاح) الفارسى وشرحه جملة وشرح شواهده مفردة . وكان يميل إلى رأيه فى بعض المسائل النحوية ، كما كان تأثره بالزمخشرى كان واضحا فى كتاب (المفصل) كما تأثر أيضا بعبد القاهر الجرجانى وتأييده أو الأخذ برأيه فى بعض الآراء النحوية وتأثر بالمازنى والرمانى النحوى المنطقى المعروف بالشرابى .

ومن هذه الأمثلة يتضح أن الجزولى كان متأثرا أو كان مولعا بالبصريين وبالمدرسة البصرية لذلك كان كل علماء المدرسة البصرية هم ذوو أثر بالغ فى شخصية الجزولى النحوية فهو بصرى برأيه ومنطقيا بصيغته وأندلسيا بحكم الإقامة فى بلاد الأندلس. ومن كل هذه المؤثرات تكونت آراء الجزولى النحوية المنطقية الحدود .

تأثيـــره فيمن بعده :

أبو موسى الجزولى من العلماء الذين كان لهم اثر واضح فيما جاء بعده ، فكان له الأثر الكبير فى عصره ، حيث خدم هذا العلم أكثر عمره ، فالتف حوله التلاميذ ينهلون من علمه ، فسعد بهم فى حياته العملية ، ولم يتوقف أثاره الحميدة عليهم بل انتقلت إلى الأجيال من بعدهم ، وللعلماء فى المقدمة الجزولية (قانون النحو) وغيرها نظرة فاحصة ، واطلاع واسع حتى يتم تيسيرها وفهمها لطلاب العلم ، كما أن أبا موسى لم يشتهر بأنه عالم نحوى فقط وإنما اشتهر بأنه عالم منطقى يفهم علم المنطق ، لذلك كان تأثيره بعلم المنطق وعلمائه تأثيراً كبيرا لذلك قام بإخضاع علم النحو النقلى إلى القياسى العقلى(١) .

كانت (المقدمة) مجال نقاش طويل عند النحويين من بعده وخاصة الأندلسيين لذلك تنافسوا فى شرحها وتيسيرها وفهمها لذلك قام بشرحها علماء كثيرون كل يدلي بدلوه فى الآراء النحوية التى احتوتها (المقدمة) ، ومن أشهر الذين اهتموا بشرحها وقاموا بتيسير فهمها وإزالة الصعوبة لطلاب العلم من بعدهم . ولقد سبق ذكرهم وترتيبهم حسب تاريخ وفياتهم فى التمهيد .

كما تأثر الجزولى بمن سبقه ونقل عنهم ، أثر كذلك فيمن جاء بعده ، فقد أثر في كتاب التصريح و شرح ابن عقيل على ألفية إبن مالك و شرح الاشمونى عن حاشية الصبان و همع الهوامع للسيوطى . نورد بعض الأمثلة الآتية :

١- فى باب (المتعدى وغير المتعدى) يقول الجزولى : (والداخل على المبتدأ والخبر : ظننت مالم تكن

---

(١) كشف الظنون : ٢/١٨٠٠ ، الشرح الكبير : ١/٧٠ ، ط/١.

قمة ، وحسبت ، وخلت ، مطلقا ، وعلمت مالم تكن عرفانا ، ورأيت ووجدت بمعناها ، وزعمت الاعتقادية فهذا الباب لايجوز فيه الاختصار / ويجوز التعليق والإلغاء ، ولا تلغى مقدمة فى الأمر العام)(١)

قال الأزهرى : (والمفعول الثانى فى باب ظن وهو ماكان خبرا في الأصل عن الأول نال قوم كثيرون يمتنع لبابته مطلقا ، وهذا القول اختاره أبو موسى الجزولى . والمفعول الثانى فى باب أعلم أجازه قوم منهم الجزولى)(٢)

٢-فى باب (الفاعل) يقول الجزولى : (والفاعل مرتبته أن يلى الفعل ، والمفعول مرتبته ألا يليه ، ثم يجوز وقوع كل واحد منهما في مرتبة الأخر(٣) وقد يجب)

قال الأزهرى :(والحكم السابق من أحكام الفاعل أن الأصل فيه أن يتصل بفعله ، لأنه نزل منه منزلة جزئه ثم يجئ المفعول بعدهما فيتعين في هذه الصورة أن يكون الأول منها فاعلا والثانى مفعولا فالصابو بكر بن السراج والمتأخرون كالجزولى)(٤)

٣- فى باب (الاضافة) يقول الجزولى:(..... وغير المحضة مالا فائدة لها إلا تخفيف اللفظ وهى : إضافة الصفة الى فاعلها أو ماهو كالفاعل وإضافتها الى مفعولها مرادا به الحال والاستقبال وإضافة الفعل الى جنسه مرادا به معنى من)(٥)

وقال الأزهرى فى باب الاضافة : (..... واسم التفضيل نحو أفضل القوم فإن اضافته محضة عند ألا كثرين خلافا لابن السراج والفارسى وأبى البقاء والكوفيين وجماعة من المتاخرين كالجزولى)(٦)

همع الهوامع للسيوطى :

فى باب (الموصولات) يقول الجزولى : (الذى والذ والذ لغات فى الذى)(٧)

قال يقول فى باب الموصول : (وفى الذى والتى لغات والضم مع التشديد بناء وبه صرح بعض أصحابنا وصرح أيضا مع البناء بجواز الجرى بوجوه الاعراب وعليه اقتصر الجزولى)(٨)

فى باب(لا التبرئة) يقول الجزولى:(ولايلفظ بخبرها يعنى تميم إلا أن يكون ظرفا)(٩)

---

(١) المقدمة الجزولية : ٨٠،٨١

(٢)التصريح للأزهري : ١/ ٢٩٢،٢٩٣

(٣)المقدمة الجزولية : ٥٠

(٤)التصريح للأزهرى : ١/١٨١ ،١٨٢

(٥)المقدمة الجزولية : ١٣١

(٦)التصريح للأزهرى : ٢/٢٧

(٧)المقدمة الجزولية : ٥٣

(٨)همع الهوامع للسيوطى : ١/٨١

(٩)المقدمة الجزولية : ٢٢٠،٢٢١

قال السيوطى عند الحديث عن خبر حذف خبر (لا) النافية للجنس: (قال ابن مالك : ومن نسب الى تميم إلتزام الحذف مطلقا فقد غلط ، لأن حذف خبر (لا) بلا دليل عليه يلزم منه عدم الفائدة والعرب مجمعون على ترك التكلم بما لا فائدة فيه. ويشير الى الزمخشرى والجزولى)(١)

فى شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

فى باب (الفاعل) يقول الجزولى : (فكل فاعل متصل بضمير يعود على المفعول به أو مقرون بـــالا أو فى معنى المقرون بالا وجب تأخيره . وكل فاعل لا قرينية تفصل بينه وبين المفعول لا في اللـــفظ ولا فى المعنى وجب تقديمه)(٢)

عبارة ابن عقيل : (فان كان المحصور مفعولا جاز تقديمه فنقول : ماضرب إلا عمرا زيد ، الثانى وهـــو مذهب الكسائى أنه لا يجوز تقديم المحصور بالا فاعلا كان أو مفعولا ، الثالث وهو مذهـــب بعـــض البصريين واختاره الجزولى والشلوبينى أنه لا يجوز تقديم المحصور بالا فاعلا كان أو مفعولا)(٣)

فى شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك .

فى باب (الأغراء والتحذير) يقول الجزولى : (ومما يقبح فيه الاظهار عند قوم ولايمتنع عنـــد قـــوم : الأسد الأسد ، والجدار الجدار ، والصبى الصبى ، واخاك أخاك ، والطريق الطريق ونحوه ، وإذا لم يتكرر جاز الاظهار)(٤)

فى باب (التحذير والأغراء) يقول الاشمونى : (أجاز بعضهم إظهار العامل مع المكرر وقال الجـــزولى : يقبح ولايمتنع)(٥)

ومن هذه الأمثلة كانت تأليره واضحا فيمن جاء بعده .

---

(١) همع الهوامع للسيوطى : ٤٨/١

(٢)المقدمة الجزولية : ٥٠،٥١

(٣)شرح ابن عقيل : ٣٨٨/١،٣٨٩

(٤)المقدمة الجزولية : ٢٧٢

(٥)شرح الاشمونى : ١٩١/٣

الفصل السادس

تعليلات الجزولى فى المقدمة

أ-١- تعليلات الظواهر اللغوية

٢- تعليلات الأحكام النحوية

٣- تعليلات المسائل النحوية

ب- التأويل النحوى

تعليلات الظواهر اللغوية :

العلة(١)النحوية(٢) : هى الوصف الذى يكون مظنـّة وجه الحكمة فى اتخاذ الحكم ، اى هى الأمر الذى يذكر النحويون انّ العرب لاحظته حين اختارت فى كلامها وجهاً معيناً من التغيير والصياغة(٣) .

ويعد استعمال العلل فى النحو من أهم مظاهر تأثره بالمنطق ولحوه من المعارف العقلية .

فالظواهر اللغوية مصطلح يستخدم فى مجالات الدرس ، للغة ، على تنوع هذا الدرس، وامتداد آفاقه وتعدد مستوياته ، وابتداء من دراسة الأصوات فدراسة الصيغ والمفردات إلى انْ ينتهى بدرس التراكيب اللغوية وما يطرأ عليها من تغييرات ، فالظواهر اللغوية اصطلاح واسع(٤) .

وكان تعليل الظواهر اللغوية والنحوية ، غالباً ما كانوا يتوصلون إلى تعليل(٥) عقلى محض ، يسمعون إعرابياً يقول : (جاءته كتابى فاحتقرها(فيسألونه) أتقول جاءته كتابى(فيجيب) أليس بصحيفة(٦)، ويسمعون آخر يقول : (اجتمعت أهل اليمامة ، لانه يقول فى كلامه اجتمعت اليمامة يعنى أهل اليمامة "وعللوا تسمية اللّمة بالها ألمت بالأذنين ، وميزوا بين القعود والجلوس ، والجلوس هو الانتقال من سفل إلى علو ، ولأنّ الجلوس من الجلس وهو المرتفع من الأرض(٧).

كانوا يتساءلون عن الظواهر اللغوية ، فيجاب بقدر ما يفهم السائل ويريد فيقع اللبس أحياناً(٨)

أما طريقة التعليل فإن النظر إذا سلط على ما يعلل النحويون به ولم يثبت معه إلا الفرد الفرد ، بل لا يثبت شئ ألبته ولذلك كان المعيب منهم المحصل من يقول -هكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك ، فربما اعتذر المعتذر لهم بانّ عللهم إنما ذكروها واوردوها لتغيير صناعة ورياضة ، يتدرب بها المتعلم ويقوى بتأملها المبتدى ، فإمّا أنْ يكون ذلك جارياً على قانون التعليل الصحيح

---

(١) العلة فى اللغة اسم لما يتغير الشئ بحصوله أخذاً من العلة التى هى المرض ، لان تأثيره فى الحكم كتأثير العلة فى ذات المريض القاموس المحيط /٤/٢١ ، المعجم الوسيط /٢/٦٢٣،ط/٢،اختيارات أبى حيان النحوية فى البحر المحيط ، ٢/٧٨٨.

(٢)النحو هو : العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب ، الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التى التلف منها " حاشية (الصبان)على الأشمونى /١/١٥.

(٣)العلة النحوية /د/مازن المبارك/٩٠، ظاهرة الإعراب فى النحو العربى /احمد سليمان ياقوت /١٧٤،١٧٥.

(٤)الظواهر اللغوية فى التراث النحوى د/أبو المكارم/١/١٩.

(٥)أبو زكريا الفراء ومذهبه النحوى د/احمد مكى الأنصارى /٢٤٣.

(٦)الخصائص لابن جنى /١/٢٤٩.

(٧)الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمى فى البصرة جاسم السعدى /٢٠٥.

(٨)الدراسات النحوية واللغوية لجاسم السعدى : ٢٠٦.

والقياس المستقيم ، فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه محصل ، على أنه يمكن أنْ يقال : إنّ المتقدمين من أهل النحو تواضعوا فى عرفهم على أنْ سموا الجمل المفيدة كلاماً دون مالم يفد ، لا أنْ ذلك على سبيل التحقيق ، كما أنهم سموا هذه الحوادث الواقعة -كضرب وقتل -أفعالاً ، ولو عدلنا إلى التحقيق ورفض عرفهم كانت اسماء لما وقع من الحوادث فأمّا تسليمه أنْ كل من نطق بكلمة واحدة يقال له -تكلم ولا يقال قال كلاماً ، واعتلاله بأنْ كلاماً -وقع اسماً لمصدر ونائباً ، وذلك لمصدر موضوع للتكثير فيجب أنّ يوفى حقه(١).

كما لم يكن أهل الاحتجاج من العرب يعرفون هذه العلل النحوية أو يحكونها فى كلامهم ، فقد كانوا ينطقون اللغة على سجيتهم ، وإذا أحسوا بعللها فإنّ ذلك يكون فى فطرهم لحسب ، قال أبو عمرو بن العلاء(٢): (سمعت رجلاً من اليمن يقول فلان لغوب ، جاءته كتابى فاحتقرها ، فقلت له : أتقول جاءته كتابى ؟ قال نعم ، أليس بصحيفة ؟ (٣)" .

وقال سيبويه : " سمعنا بعضهم يدعو على غنم وجل فقال اللهم ضبعاً وذئباً(٤))

قال الزّجاجى : (ذكر بعض شيوخنا أنّ الخليل بن أحمد سئل عن العلل التى يعتل بها فى النحو ، فقيل له : أعن لعرب أخذها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إنّ العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقام فى عقولها علله وإنّ لم ينقل ذلك عنها ؟ واعتللت أنا بما عندى أنه علة لما علمته منه فإنْ أكن أصبت العلة فهو الذى التمست ، وإنّ تكن هناك علة ، فمثلى فى ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام ، وقد صحت عنده حكمة بانيها الخبر الصادق أو البراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل فى الدار على شئ منها قال : إنّما فعل هذا هكذا العلة كذا وكذا ولسبب كذا وكذا ، سخت له وخطرت بباله معتملة لذلك ، فجائز أنْ يكون الحكيم البانى للدار فعله لغير تلك العلة إلا أنْ ذلك مما يذكره هذا الرجل محتمل أنْ يكون علة لذلك ، فإنّ سنح لغيرى علة لما عللته من النحو هى أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها (٥)

---

(١) سر الفصاحة للأديب : أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجى : ٢٨ ، القياس فى النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية د/ منى الياس : ٤٧، ٤٨، ط/١.

(٢)هو زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة خزاعى من مازن ، ولد بالحجاز وسكن البصرة ، وتوفى بالكوفة سنة ١٥٤هـ وعمره ست وثمانون ، بقية الوعاة : ٢٣١/٢، إشارة التعيين /١٢١، الأعلام : ٧٢/٣.

(٣)الخصائص لابن جنى : ٢٤٩/١.

(٤) المرجع السابق : ٢٥٠/١.

(٥)الإيضاح فى علل النحو : ٦٥،٦٦.

ولكن النحاة فى بحثهم عن العلة لم يقتصروا على هذا بل بحثوا فى علة العلة كما سلكوا فى بحوثهم عن العلة مسلكاً ابعدهم عن هذا النوع التعليمي ، وتعمقوا تعمقاً فلسفياً ، فنشأ ضرب من العلة وهو العلة الجدلية النظرية .

وإذا استقريت أصول هذه الصناعة علمت ألها فى غاية الوثاقة ، وإذا تأملت عللها عرفت ألها غير مدخولة ولامتسع فيها .

وأمّا ما ذهب إليه غفلة العوام من أنّ علل النحو فتكون واهية متمحلة واستدلالهم على ذلك بألها ابداً تكون هى تابعة للوجود لا الوجود تابعاً لها فبمعزل عن الحق (١)" وأعلم أنّ علل جلّ النحويين ، واعنى بذلك حذاقهم المتقين لا ألفافهم المستضعفين ،اقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفقهين . وذلك ألهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس(٢) .

هذا مسلك النحاة الأوائل ، وهم يرسون صرح النحو ، سبيلاً لا يرقى الشك إلى طابعها العلمى ، عينا سبيل استقراء اللغة وإحصاء ظواهرها المختلفة ولكنهم يدل الاكتفاء بتسجيل تلك الظواهر وتصنيفها أبواباً تندرج تحت كل منها نماذج مختلفة.

ومن هذا المنطلق كانوا يتساءلون عن الظواهر اللغوية ، فيجاب بقدر ما يفهم السائل ويريد فيقع اللبس احياناً . غير أنْ حديث الجزولى عن هذه العلة لم يخل تماماً من هذه الطريقة النحوية فجاء تعليل الجزولى عن ظواهر اللغوية والنحوية علي هذا النحو ، وغالباً ما كان يتوصل إلى تعليل عقلى محض من هذه التعليلات نأخذ بعض امثلة .

قول الجزولى فى باب (ما تركت العرب همزته وأصله الهمزة) منها: (الروية والذرية والبرية والنبى والخبية من روا فيه اي فكر ، وبرا وذرا ، اي خلق والبأ اي اعلم)، وحكى ابن دريد(٣) فى (الجمهرة) رجل بنو غير مهموز قال ابن دريد : سمعت بعض الفصحاء يقول: قد واسيته وواكلته ووالبته وواخيته ، إله لكريم الوخاء)(٤) .

قال ابو بكر : ثلاثة أشياء تركت العرب الهمز ، ذرو فيها ، وهى الذرية من ذرأ الله الخلق ، والنبى صلى الله عليه وسلم، لأله من النبأ ، مهموز ، والبرية من برأ الله الخلق ، وقال قوم : الخابية من خبأت الشئ(٥).

---

(١) الاقتراح للسيوطي : ٤٦.

(٢)الخصائص لابن جنى :١/٤٨.

(٣)سبق تعريفه : ٩٦.

(٤) المقدمة الجزولية : ٢٦٩.

(٥)جمهرة اللغة : ٢/٦٩٥.

من هذا المفهوم قد أصبح لدى طبقات أخرى موكل ما يذكر فى تعليل ما ليس من قبيل الإعـــراب، الذى جعلوه مرتبطا بالعامل سواء أكانت الظاهرة المعللة تتعلق بصياغة الألفـــاظ المفـــردة أم ببنـــاء العبارات المركبة وارتباط عناصرها بعضها ببعض ومن تأمل أكثر ما يعتل به النحويون الأوائل ولاسيما الخليل وسيبويه ثم من قفا أثرهما يرى أن ما اعتلوا به إنما هى علل لغوية بحت مدارها على أســـباب لسانية بينها الحس قبل أن ينفذ إلى إدراكها الذهن(١).

كانوا يتساءلون عن الظواهر اللغوية، فيجاب بقدر ما يفهم السائل ويريد فيقع اللبس أحيانا سال أبـو زيد الأنصارى، الخليل بن أحمد لم قالوا فى تصغير واصل: أويصل ولم يقولوا وويصل، ؟ قال: الخليـل) كرهوا أن يشبه كلامهم نبح الكلاب " ، وقد عرض الخليل لهذه المسالة بالبحث وكان رأيـــه ، (لا يلتقى واوان فى أول الحرف" ذلك (أويصل) مصغر(واصل) والقياس فى تصغير ما كان على (الفـــاعل) أن تقلب ألفه واوا وإذا كانت فاء الكلمة واوا فقد اجتمع أولها بعد تصغيرها واوان ، فاؤها والـــواو التى انقلبت عن الألف فى التصغير ، فكان ينبغي أن يقال فى تصغيرها (وويصل) ولكـــن العـــرب لم يألفوا مثله فى كلامهم فلجئوا إلى قلب الواو الأولى همزة فقالوا : أويصل(٢).

مثال آخر من تعليلات الجزولى اللغوية الصوتية فكان الاختيار فى باب (الإدغام) وهو تعليل ظـــاهرى لغوى صوتى فى حروف الفم أقوى منه فى حروف الطرفين وهو فى كلمة أقوى منه فى كلمتـــين ، وفى المثلين أكد منه فى المتقاربين ، وفيما سكونه لازم أكد منه فيما ليس كذلك ، وكما تقارب المخرجـــات المتحركات قوى وبالعكس . والحروف التى تمنع زيادة صوتها علـــى صـــوت مقاربهـــا أن تدغـــم ثمانية(٣). أما الجزولى فيقصد من هذا التعليل اللغوى ، لأن الكلمة عند الإدغام لا تنفك ولا تفصـــل بعضهما عن بعض بخلاف الكلمتين كما أن التجانس بين المتماثلين أشد بين المتقـــاربين وإذا كـــانت المجانسة أشد كان الثقل اشد فكانت الحاجة إلى الإدغام أمس وذلك كالتزامهم الإدغام فى مثل لم يجعل لك مما سكن الأول فيه من المثلين فى كلمتين وتخييرهم الإدغام والإظهار فى نحو قد ظلم وقد سمع من المتقاربين ، لأن تخليص المثلين أو المتقاربين ، مع سكون الأول سكونا لازما أشد من تخليصـــهما مـــع الحركة مثل فى قوله تعالى : (فهل نجعل لك (٤)) إذا كانت العلة هى التقاربين فالذى يكـــون اشـــد تقاربا يكون أولى بالإدغام لا محالة والتباعد يكون مبعدا للإدغام.

---

(١) القياس فى النحو د/ منى الياس : ٤٧،٤٨،ط/١.

(٢)الكتاب : ٣٥٦/٢، الدراسات النحوية واللغوية ولهجها التعليمى جاسم السعدى : ٢٠٥.

(٣)المقدمة الجزولية : ٣١٢،٣١٣.

(٤)الآية : ٩٤ من سورة الكهف .

أما تعليلات الأقدمين فى هذا الجانب من الخليل وسيبويه وكل من نحا نحوهم وقد أدرك بعض العرب فاسكن لما كان الحرفان فى كلمة واحدة ، ولم يكونا منفصلين ، وذلك قولك : يقتلون وقد يقتلون وقد قتلوا ، وكسروا القاف لأنهما إلتقيا ، فشبهت بقولهم : رد (يا فتى) . وقد قال آخرون : أقتلوا ، ألقوا حركة المتحرك على الساكن . وجاز فى " قاف" اقتلوا الوجهان ولم يكن بمنزلة عفا وفر يلزمه شيء واحد لانه يجوز فى الكلام وتصرف دخله شيئان يعرضان فى التقاء الساكنين (١) .

أما الجزولى فى تعليلات الظواهر اللغوية فقد سلك مسلك النحاة الأوائل ، وهم يرسون صرح النحو سبيلا لا يرقى الشك إلى طابعها العلمى ، وعنينا سبيل استقراء اللغة وإحصاء ظواهرها المختلفة ولكنهم بدل الاكتفاء بتسجيل تلك الظواهر وتصنيفها أبوابا تندرج تحت كل منها نماذج مختلفة فى أبنيتها ، مشتركة فى خصائصها ، كالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وغيرها ، ثم إفراد أبواب خاصة لما قد يشذ إستعمالا عن فئته ، وعوضا عن أن يلتفتوا إلى ما تسمح به بنية اللغة من خيارات فى بعض الصيغ ، مما تقتصر فيه على خيار واحد ، راحوا يفلسفون تلك الظواهر ، معللين كلا منها تقريبا . من هذا جاء تعليلات الأحكام النحوية ومن تعليلات النحاة الذين سبقوه ذكر سيبويه علامات الإعراب هى (النصب والجر والرفع والجزم) وأنْ علامات البناء هى (الفتح والضم والكسر والوقف(٢)، لم يكتف بأنْ يبين أنْ الأسماء لا تجزم ، بل تعرضَ لذكر السبب فى ذلك وكأنه لابد من سبب فقال بأن الأسماء (متمكنة(٣)) لأنها" يلحقها التنوين"، وإذا ذهب " أى إذا عرف الاسم أو أضيف " لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة(٤)) .

أنّ الجزولى لم يخرج من الطريقة القديمة التى اتبعها الأقدمين فى تعليلاتهم النحوية أو معظمها على الأصل الذى يقوم عليه التعليل فى العلوم قاطبة وهو أنه سار على نهجهم فى هذا المنوال فإذا ما اقترنت ظاهرتان وجوداً وعدماً فإنه يعتبر إحدى الظاهرتين علة وسببا للأخرى ، وهذا ما تقتضيه بداهة العقل الإنسانى .

تعليلات الأحكام النحوية :

لم يقتصر تعليل الجزولى على الظواهر اللُغوية فحسب ، بل درج فى تعليل الأحكام النحوية بصفتها ميداناً لم يستقل بعد عن البحوث اللُغوية ، ثم أوغل فيه ، غالباً ما كان يجنح فى ذلك التعليل

---

(١) الكتاب : ٤/٤٤٣.

(٢)الوقف هو ما نعرفه " السكون " .

(٣)معربة .

(٤)الكتاب : ١ / ١٤

، لأنه أخرج البحث النحوى عن خطه الذى يجب أنْ يسلكه ، فجاء تعليله للأحكام النحوية والمقصود بالأحكام النحوية هى :

الرفع : هو إعراب العمدة ، والنصب : هو إعراب الفضلات وقيل : وجه التخصيص أنْ الرفع لقيل فخص به العمدة ، لأنها أقل ، إذ هى راجعة إلى الفاعل مثل (قام زيد) أو المبتدأ والخبر فى مثل (الجبال عالية) وغيرهما من المرفوعات.

أمّا الفضلات فكثيرة ، إذ هى : المفاعيل الخمسة والمستثنى ، والحال ، والتمييز ، وقد يتعدد المفعول به إلى اثنين وثلاثة ، و كذلك المستثنى والحال إلى ما لانهاية له ، وما كثر تداوله ثقيل ، فالأخف أولى به مثال : (رأيت رجلاً) وغيرها من المنصوبات.

الجر : هو لما بين العمدة والفضله ،لأنه أخف من الرفع وأثقل من النصب والجر(١). مثل ذلك (ذهبت إلى المدرسة) وغيرها من المجرورات .

الجزم : في اللغة هو القطع، فكذلك كان فى الكلام حذف الحركة أو ما قام مقامها(٢) شبه الجازم بالدواء ، والحركة فى الفعل بالفضلة التى يخرجها الدواء وكما أنْ الدواء إذا صادف فضلة حذفها ، وإنْ لم يصادف فضلة أخذ من نفس الجسم(٣) .

المرفوعات عند الجزولى وعلاماتها :

أمّا تعليل الجزولى لهذه الأحكام فسار على نهج القدماء كما جاء فى المقدمة الجزولية فتحدث عن الإعراب وعلاماته وذكر منها الضمة : (تكون علامة للرفع فى الأسماء المتمكنة(٤) والأفعال المضارعة إذا سلمت من نونى التوكيد ونون جماعة الإناث كما تقابلها الألف فى المثنى والواو فى الأسماء الستة)(٥). مثال ذلك الفاعل ونائبه والمبتدأ وخبره وغيرهم من المرفوعات أمّا تعليل المنصوبات عند الجزولي وعلاماتها فكما جاء فى المقدمة الجزولية .

-٢الفتحة : تكون علامة النصب فى كل موضع كانت الضمة فيه علامة الرفع كما تبعها الألف فى الأسماء الستة كما جاءت فى المفاعيل الخمسة وغيرها من الفضلات الأخرى مثل (رأيت رجلاً)(٦).

---

(١) همع الهوامع للسيوطى : ١/ ١٩

(٢)اللباب فى علل البناء والإعراب للعكبرى : ٢ / ٤٧

(٣)أسرار العربية لابن الأنبارى : ٢٢

(٤)المعربة .

(٥)المقدمة الجزولية : ١٥.

(٦)المرجع السابق : ٢٧.

أمّا بالنسبة للمجرورات عند الجزولى (الجر أو الخفض الذى لم يشابه الحرف كالذى ولم يتضمن معناه مثل كيف ، فى المبنى وتقابله الياء فى الأسماء الستة والأفعال الخمسة وغيرها من المجرورات(١)) .

أمّا الجزم أو ما يسمى عند الجزولى (بالوقف ، فلما استغرقت هذه الألقاب الثلاثة مع الحركات والحروف المشبهة بها لم يبق للجزم حظ فى الحركات ولا فى الحروف بل حظه حذفها(٢) . هى بحذف النون فى الأفعال الخمسة وحذف حرف العلة فى الأفعال المعتلة .

لاشك أن العرب قد أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها ألا ترى إلى إطراد رفع الفاعل ونصب المفعول والجر بحروفه والنصب بحروفه والجزم بحروفه ، وغير ذلك من التثنية والجمع والإضافة والنسب والتصغير وما يطول شرحه ، فهل يحسن بذى لب أنْ يعتقد أنّ هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه(٣) . من هذا المنطلق قد تخرج العلل للأغراض و أسباب أخرى كما جاء فى المقدمة الجزولية .

والأصل أنْ تكون تثنية الاسم وجمعه فى المذكر السالم بالحروف التى تجانس الحركات مثال ذلك :-
قام زيد والزّيْدان والزّيْدون ومررت بزيدٍ وبالزّيْدين وبالزّيْدين ورايت زَيْداً والزّيْدين والزّيْدين فيعرض اللبس بين التثنية والجمع . فيكون الفرق بين التثنية والجمع فى الرفع بأمرين فى الدرج وفى الوقف ، وفى حال الإضافة بأمر واحد ، ولا يقع فى النصب إلا بأمر واحد فى حال الدرج لامتناع و(علة الامتناع(٤)) أنْ يكون ما قبل الألف غير مفتوح فطرحت الألف التى من أجلها طرأ اللبس (علة(٥) اللبس) وحملت تثنية المنصوب وجمعه فى المذكر على مثلها من اللقب الذى تشبهه فى الافتقار إلى العامل اللفظى ، وهو الجر (علة الحمل على المعنى(٦)) كما أشار الجزولى فى الباب نفسه (الاسم المتمكن الأمكن(٧): إذا أضيف إلى غير متكلم فهو يقصد بذلك أنّ المضاف إليه غيره لا يلزم أنْ يكون خفضه بالكسرة ألا ترى قولهم (غلام أحمد حاضر ، الاستثقال والتعذر فهو يستثقل فى المنقوص نحو (الداعى) ونحوها (علة الاستثقال(٨)) وغيرها كما أنّ

---

(١) المقدمة الجزولية: ٢٧.
(٢)المرجع السابق : ٢٨،٢٩.
(٣)الاقتراح للسيوطى : ٤٧.
(٤)المقدمة الجزولية : ٣٠،٣١.
(٥)المرجع السابق : ٣٠.
(٦)المرجع السابق : ٣٠.
(٧) المرجع السابق : ٣١.
(٨)المرجع السابق : ٣١.

هناك نوعاً آخر من العلة هو أشبه بالملمس سبب للأمر الواقع .

وقول الجزولى: (وإنما لم يجزم الأسماء، لأنها متمكنة (علة التمكين، يلزمها التنوين، فلو جزمت لذهبت حركتها إلى الجزم وتنوينه أى لإلتقاء الساكنين (علة إلتقاء الساكنين(١)).

التثنية : ضم واحد إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين وأصلها العطف وفائدتها التكسير وعدل عن الأصل إيجازاً واختصاراً (٢) (علة الاختصار) .

الجمع : ضم واحد إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ وفائدتها التكثير وأصله العطف ، وعدل عن الأصل إيجازاً (٣) (علة الإيجاز)

الاسم الذى آخره ياء مكسور ما قبلها أو ألف ، أو فى آخر الفعل ياء أو واو حركة ما قبلها من جنسها أو ألف ، قدرت الضمة فى الياء والواو استثقالاً (٤)(علة الاستثقال) فى الألف تعذراً .

فى أعراب الأسماء الستة زف كلمتى (ذو) ، (فوه) لا يفرد فوك إلا معوضاً من واوها ميم وليس بقياس فيقول فى ذو وإنما هو مقصور على السماع (علة السماع(٥)).

الأفعال الخمسة : الرفع فيه بنون تقع بعد هذه العلامات بثبوتها رفعاً وحذفها نصباً وجزماً ، ولإلتقاء الساكنين وتفتح مع الواو والياء طلباً (لعلة التخفيف) أو حملاً لها على نون(٦)(علة الحمل على المعنى) مثل يقومان الزيدان، علة حمل النصب على الجزم .

قال الجزولى : باب (المستغاث) (وكان فتحها يعنى اللام مع المستغاث به أو المتعجب منه أولى ، لأنها أشبه بما هى فيه مفتوحة)(٧) علة الشبه .

تعليلات المسائل النحوية :

تشمل هذه المسائل النحوية المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، كما أنّ المقيس يستحق حكم المقيس عليه إذا توافرت فيه صفات ومميزات تستلزم هذا الحكم ، ومن هذا المنطلق نأخذ على العلل الثوالث والثوانى ، ونجد أنّ النحاة قد أسهبوا إسهاباً كبيراً فى هذا التعليل وهو فى كثير من نواحيه

---

(١) المقدمة الجزولية: ١٠.

(٢)المرجع السابق : ١١.

(٣)المرجع السابق: ١١.

(٤)المرجع السابق : ١٦.

(٥)المرجع السابق : ١٨

(٦)المرجع السابق : ٢٥

(٧)المرجع السابق : ١٩٤.

أشبه بالبحث الفلسفي ، فهل جالت هذه التعليلات بخاطر العرب ، وقد كانوا ينطقون بالسليقة وهل هي السبب فيما نرى في اللغة العربية من خصائص ؟ .

أما تعليلات المسائل النحوية عند الجزولي فكثيرة لذلك نأخذ بعض الأمثلة تشمل المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ولجريها على طريقة العلل الثوان والثوالث كما قال ابن مضاء (١) : (وسمى علة العلة : العلة الثانية ، علة علة العلة : العلة الثالثة وجمع فقال : العلل الثوانى والثوالث ، وقال : (ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثوانى والثوالث(٢))

١/ المرفوعات : تشمل (الفاعل (٣) كل اسم أسند(٤) إليه مثل (ضرب زيد) فإجراء التعليلات العلة (الأولى) الرفع علة العلة ، لأنه مسند إليه (علل ثوانى) علتا العلة لانه عمدة والعمدة لابد له من الرفع . (علل ثوالث) مثاله نحو (جاء زيد) ، حضر عمرو وغيرها من الأمثلة في هذه النصوص .

أما تعليلات النحاة القدماء فكما قال قائل : ما الفاعل اسم ذكرته بعد فعل وأسند ذلك الفعل إليه ، نحو (قام زيد وذهب عمرو) فإن قيل : فلم كان إعرابه الرفع ثم قيل : فرقا بينه وبين المفعول ، فأعطى الفاعل الأقوى الذى هو الأقوى والأقوى هو الرفع ، وأن الرفع أول والفاعل أول فأعطى الأول الأول(٥).

أما المنصوبات فعند الجزولي نأخذ منها المفعول به: (المفعول به ما تضمنه الفعل من حدث وزمان ، والتزامه الحدث من مكان واستدعاه من فعل وباعث ومصاحب (٦)). وبعد ذلك تجرى عليه العلل الثوانى والثوالث ، مثال (رأيت رجلا) المفعول وقع عليه فعل الفاعل العلة الأولى ، علة العلة الثانية لأنه فضله وعلتا العلة الفضلات (٧)حكمها الانتصاب .

أما تعليلات هذا النوع من الفضلات فعند النحاة الأقدمين ، إن قال قائل : ما المفعول ؟ قيل كل اسم

---

(١) هو احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عاصم بن مضاء ، ولد في قرطبة سنة ٥١٣هـ وتولى باشبيليه سنة ٦٩٢هـ بغية الوعاة : ١/٣٢٣.

(٢)الرد على النحاة : ٣٧.

(٣)المقدمة الجزولية : ٥.

(٤) ذهب الرضي في (شرح الكافية) إلى أن الرفع علم كون الكلمة عمدة في الكلام ، والعمدة هو أحد ركني الإسناد فيشمل المبتدأ والخبر ، الفاعل ونائبه ، شرح الكافية :١/٢٠.

(٥)أسرار العربية : ٧٧،٧٨.

(٦)المقدمة الجزولية : ٥.

(٧)النصب علم كون الكلمة فضلة والفضلة ما ليس أحد ركني الإسناد لتشمل المفاعيل والحال والتمييز والمستثنى . شرح الكافية : ١/ ٢١

تعدى إليه الفعل فإن قيل : فما العامل فى المفعول ؟ قيل: اختلف النحويون فى ذلك ، فذهب أكثرهم إلى أن العامل في المفعول هو الفعل فقط ، فالمفعول أضعف فأعطى الأضعف هو النصب (١).

هذه بعض الأمثلة من التعليلات ولكن الجزولى لم يخالف النحاة السابقين فى هذا المجال من التعليلات بل نهج على نهجهم وسار على طريقهم .

التأويل النحوى:

فى اللغة هو التدبير والتقدير والتفسير ، جاء فى القاموس أول الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدره ، فسره والمعنيان الأول والثانى نصان فى رؤية الجانب الخفى للأمر ، فالتدبير والتقدير فى حاجة إلى النظر والفكر ، وكلها مما يحتاجه الجانب الخفى من الأمر لا ظاهره وأما المعنى الثالث فعام لأن التفسير توضيح إبانة سواء لما هو ظاهر أو ما هو خفى (٢) .

قال أبو حيان(٣): فى شرح (التسهيل) التأويل إنما يسوغ إذا كانت الجادة على شئ ثم جاء شئ يخالف الجادة فيتأول أما إذا كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأويل ، ومن ثم كان مردودا تأويل أبى على " ليس الطيب إلا المسك " على أن فيها ضمير الشأن ، لأن أبا عمرو نقل أن ذلك من لغة تميم كما نقله السيوطى(٤) .

التأويل فى الأصل :

تفسير مآل الشئ ، وبيان عاقبته التى يصير إليها ومنها تأويل الكلام ، بمعنى تبينه والكشف على المراد به .

أما التأويل عند الجزولى كالأدلة السابقة فلم يحظ بنصيب كبير من الاستشهاد والاحتجاج به فى المسائل النحوية إلا فى بابين من أبواب المقدمة .

فى باب (أفعال المدح والذم) يقول الجزولى : (وإن وقع شئ يوهم خلاف ذلك يؤول ، والتفسير واجب إن أضمر الفاعل ، وجائز مع المظهر توكيدا ، ومما يفسر به المضمر فيهما (ما) النكرة غير الموصوفة)(٥) . وفى باب(أحرف الجواب) يقول الجزولى : (قال الجوهرى(٦): بلى إيجاب لما يقال

---

(١) أسرار العربية لابن الأنبارى : ٨٥

(٢)أصول النحو العربى د/محمد عيد : ١٨٣.

(٣)سبق تعريفه : ٦٦ .

(٤)الاقتراح للسيوطى : ٢٩.

(٥) المقدمة الجزولية : ١٦٠،١٦١.

(٦)سبق تعريفه : ٥٢

لك ، لأنها ترك للنفى ، وربما ناقضتها نعمْ ، فإذا قال لك القائل : أليس لى عندك وديعة ؟ فقولك نعم تصديق له وبلى تكذيب له، ومنها أجل: وهى تصديق لِما قبلها. قال الأخفش: نعم أحسن منها فى الاستخبار، وهى أحسن من نعم فى الخبر حكاه الجوهرى ومنها أنْ بمعنى نعم قال أبو عبيدة (١): وقول الأخفش(٢) إنّ إنْ بمعنى نعم فى قوله.....فقلت انه .

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت إنه (٣)

إنما يريد تأويله ، لا أنه موضوع لذلك ، واصل الكلام إنّه قد كان ما يقُلن فاختصر واكتفى بالضمير ومنها أى : تقول إذا قال المستخبر : هل كان كذا ؟ أى وربى واي والله . ومنها جير عند بعضهم الجوهرى: هى قسم العرب ومعناها حقاً، وقال لنا أبو محمد(٤): الدليل على أنها اسم التنوين وأنشدنا :

وقَائِلَة اسِيتَ فقُلْتُ جَيْر * آسِيُ إنِى مِنْ ذَاكَ إلَهْ (٥)

---

(١) سبق تعريفه : ٥٣

(٢)سبق تعريفه : ٥٣

(٣)البيت عبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه : ٦٦.

(٤)سبق تعريفه : ١١

(٥)المقدمة الجزولية : ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٩.

الفصل السابع

التقويـــم

١- الأصالة والتقليد فى المقدمة

٢- اللغـــــة

٣- التوثيـــق

٤- الاعتدال والتحيز

٥- الوضوح فى عرض المسائل

٦- قيمة آراء الجزولى النحوية

٧- الأسلوب

الأصالة والتقليد في المقدمة :

يمثل كتاب (المقدمة الجزولية) نقلة كبيرة فى تاريخ النحو فى القرن السابع الهجرى فى بلاد الأندلس آنذاك بما اشتمل عليه من تجديد لم يمكن طالبيه من الحصول على المادة النحوية خالصة من الشوائب سهلة التناول فى عبارة موجزة. وعندما أتحدث عن (أصالة الجزولى فى المقدمة) فلا أعنى بذلك قضاياه التى خالف فيها النحاة فى موضوعات النحو ، أو بالأصح لا أحصر نفسي فى سرد خلافاته الجزئية مع النحاة إنَّما أريد توضيح أصالته من جوانبها المتعددة ، إذا الأمر اكبر من خلافات فرعية مع النحاة وخاصة الأندلسيين.

لقد ثار الجزولى ثورة كبيرة فى مجال النحو ، انتقل به من العلم النقلى إلى القياس العقلى(١)، ليُخلِّصَ به من الشوائب التى عليه ، والأمراض التى ألمت بجسده واستفحلت ، وكان ما قام به الجزولى أشبه بعملية جراحية من طبيب مقتدر متمكن ، أزاحت عن جسد النحو ما ألم به ، ومكنته من استرداد عافيته .

عالج الجزولى قضايا النحو علاجاً جديداً ، فهو بحكم الغماسه فى دراسة النحو وتعمقه فى جزيئاته وتفاصيله ومعايشته له فى المجال الذهنى والمجال الاجتماعى وبحكم ثقافته الدينية و ميله إلى الانطلاق الفكرى وعدم التقييد بصنيع السابقين مهما كانت درجة احترامه لهم ، بحكم ذلك كله قد أحس إحساساً قوياً بأنْ النحو كعلم -يدرس لذاته ولتقويم اللسان ونصوص اللغة التى تعالجها ، وفى حاجة إلى مسايرة اللغة وإلى تخطيط جديد ، وهذا هو ما صنعه الجزولى بجرأة لا نظير لها بين من سابقوه ومن عاصروه.(٢)

وتتمثل أصالة الجزولى فى مزج قضايا النحو بقضايا الفلسفة والمنطق وعلم الكلام ، تلك القضايا التى طغت على كل أبواب (المقدمة) و أسهمت إسهاماً كبيراً فى فهم النحو فى صورة ميسرة وسهلة . وجعلت العلماء يسترسلون فى شرحها وتيسيرها وفق ثقافتهم المتأثرة بتلك العلوم التى ازدهرت ازدهاراً كبيراً(٣) . والتأثير بين النحو والمنطق ومداره هى شدة الترابط بين علوم الثقافة الإسلامية نفسها ، وكذلك بينهما وبين علوم اللغة العربية ، ثم بين هذه جميعاً وبين العلوم الفلسفية الوافدة إلى الحياة العقلية عند المسلمين ، ويدل على هذه الحقيقة دلالة صريحة قاطعة الشمول الذى اتصف به محصول كل عالم من

---

(١) مقدمة المقدمة الجزولية :٦٧.

(٢)خصائص المذهب الأندلسى : ٢٤٢.

(٣)المرجع السابق : ٢٤٣

علماء العصور السابقة ، فهو محصول متكامل مترابط يأخذ صاحبه فيه من كل علم من اللغة بطرف ، فلا يجهل علماً منها(١).

وهذا الكلام ينطبق على الجزولى ، لأنه لم يتخل عن الاتجاهات الفلسفية والمناهج المنطقية النظرية فى صياغته للنحو من خلال مقدمته ، وهذا ما يؤكد أصالته وعلو شأنه وعظم صنيعه فى هذا المجال .

وتتمثل أصالته فى المنهج الذى اتبعه فى تصنيف (المقدمة) من حيث تقسيمها وترتيبها ، وهو منهج لم ينتج عن فراغ ، فقد نتج عن تصور واع لقضايا النحو ومفهوم جديد ، وجعله هذا المنهج لا يعبأ بأشكال الموضوعات من حيث كبرها أو صغرها . لذلك تتمثل أصالة الجزولى فى نظرته للنحو باعتباره كل القضايا والأحكام المتصلة بالكلمة من حيث بنيتها وشكلها ووظيفتها فى التركيب ، وعلى ضوء هذا المفهوم وضع المنهج الذى يتبعه فى معالجة قضايا النحو ، فلم يفصل عن قضايا الصرف ، والتزام بتطبيق ذلك المنهج بصورة محكمة . فهو حديثه عن الاسم مثلاً ، تناوله من جوانبه من حيث أقسامه وأشكاله ووظائفه وابنيته وصيغه ، ولم ينتقل إلى الفعل إلاّ بعد أنْ أوفى الاسم حقه كاملاً ودرسه من كل الجوانب(٢) .

قال ابن مالك(٣): إنّ كتاب (المقدمة الجزولية) كتاب مفيد ، سماه قانون النحو للشيخ الإمام الفاضل أبى موسى الجزولى وإنّ كان صغير الحجم ولكنه كثير العلم مستعص على الفهم مشتمل على لباب الأدب ، منوط على سر كلام العرب ، متضمن للنكات العربية التى تخلو منها أكثر شروح النحو . والكتاب مشتمل على جميع أبواب النحو مملوء بالحدود المنطقية(٤)

وكان موضوع المقدمة الجزولية، الذى اعتبر من حيث مادته، وتصنيفه، وطريقة معالجته للقضايا النحوية أعظم كتاب، ولعل من أهم مميزاته تخليّه عن كل ما كان مألوفاً فى المؤلفات السابقة من الحشو والاستطراد وذكر الخلافات، كما آثر التعليلات العقلية أو المنطقية تلك التعليلات التى طغت، فى كثير من أبواب الكتاب وفصوله، أوصياغة تكاد تكون فى غمرة آثار الدراسة الفلسفية من جدل ونقاش وبحث عن الأسباب.

إنّ دراسة الظروف الثقافية لعصر الجزولى وهو أمر ندعو إليه باستمرار للتعرف على حقيقة أية مادة علمية أو أية ظاهرة لثقافية تشير إلى أنّ دارسى النحو العربى كانوا فى حالة ملل من هذا النحو الذى

---

(١) بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة د/عبد الكريم محمد الأسعد:٨.

(٢)مقدمة المقدمة الجزولية : ٦٧ .

(٣)أبو عبد الله بن محمد بن جمال الدين بن عبد الله الطائى، ولد بجيان وتوفى ٦٧٢هـ ، بغية الوعاة : ١٣٣/١ .

(٤)كشف الظنون : ١٨٠٠/٢.

يمتزج فيه النحو باللغة والذى لا يتلاءم أبداً مع متطلبات التعليم، لهذا لم يكد يظهر كتاب (المقدمة) حتى أقبل عليه الدارسون والشُرّاح لفهمه وتيسيره لطلبة العلم ، إمتد أثر المقدمة الجزولية وارتفعت مكانتها عند الدارسين لقد قام بشرحها أكثر من ثلاثين عالماً لحوياً من المدرسة الأندلسية كما تقدم ذكرهم فى التمهيد من هذا البحث ، وهناك طائفة أخرى لم يكن اهتمامها بالمقدمة الجزولية أقل من اهتمام ولى الأمر مع طلاب العلم ، تلك هى طائفة الباحثين والعلماء ، الذين اقبلوا على (المقدمة) يقرؤها ويشرحون نصوصها ويعلقون على ما جاء فيها حتى اصبح بمثابة المحور الذى يدور حوله مجهودهم الذهنى ونشاطهم العقلى(١) .

أمّا عن التقليد فالمقدمة الجزولية خارج عن المألوف الطبيعى الذى قامت عليه تأليف الكتب التى سبقتها مثل كتاب (الجُمل) للزّجاجى وكتاب (الأصول) لابن السراج وغيرهما من الكتب ، ومثال على ذلك الجزولية ، عبارة عن نص لحوى مختصر صغير مجرد ، من الشواهد والأمثال ، سهل حفظه وتعلمه بعد ما قام بعض العلماء بشرحها وتيسيرها وشرحه أبى على الشلوبينى شرحاً صغيراً ،وآخر كبيراً (٢).

اللغة : ويبدو انّ الجُزولى لم يحقق له ما كان يهدف إليه عند كتابته لهذه المقدمة من تيسير النحو العربى ، إذ نجده يعيد كتابتها أكثر من مرة ، محاولاً تيسيرها وذلك عندما وجد ان أئمة اللغة لم يستطيعوا فهمها الفهم الكامل . فكيف إذا يكون حال طلاب النحو أمامها(٣)ولا يفوتنا أنْ نعرض نماذج من هذه المقدمة لبيان اللغة التى صيغت بها هذه المقدمة .

فى باب (الاشتغال أو ما اضمر عامله علي شريطة التشاكل) يقول الجزولى : (إذا ذكر اسم وذكر بعده فعل يتناول ضميره أو الملابس لضميره مرفوعاً ـ سواء كان تناوله له بواسطة أو بغير واسطة ـ وجب الرفع في الاسم الأول ، وان تناول الضمير على الوجهين المذكورين منصوباً وصل بين الاسم والفعل بحرف لا يعمل مع بعده فيما قبله وجب الرفع ، وان كان قبل الاسم حرف لا يليه إلا الفعل فالنصب أيضا ، وان ارتفع فعلى الفصل لا على الابتداء) (٤).

وفى (الباب) نفسه يقول الجزولى : (أن كان قبل الاسم حرف هو أولى بان يليه الفعل من أن يليه الاسم ، أو كان في الفعل معنى الطلب أو حيل بينهما بحرف تحضيض أو عرض أو تمنى أو عطف على

---

(١) إنباه الرواة : ٣٧٨/٢، كشف الظنون : ١٨٠٠/٢، غاية النهاية : ٦١١/١.

(٢)الشرح الكبير : ٥٨/١ ، ط/١.

(٣)خصائص المذهب الأندلسى : ٢٤٠

(٤)المقدمة الجزولية : ٩٩، ١٠٠

جمله فعلية ، ولم يكن هناك ما يوجب الاستئناف كان النصب أولى)(١)

ومن هذا النص يتبين لنا أنّ الجزولى رحمه الله -قد صاغ مقدمته صياغة منطقية فيها حدود وتعاريف وقضايا كلية تنطبق على كثير من الأحكام الجزلية(٢)

وفى باب (المفعول الذى لم يسم فاعله) يقول الجزولى : (حكم هذا الباب أنّ يحذف فيه الفاعل ، إما جهلاً به ، وإما إبهاماً وإما احتقاراً وإما تعظيماً ، وإما إيثاراً لغرض السماع ، وإما إيجازاً وإما للتفعيل ، وإما للتوافق ، وإما للتقارب ، وإما للعلم به ويقام شئ آخر مقامه فيرفع لفظاً أو معنى ، والمقام إما مفعول به وإما مطلق لبيان النوع أو لعدد المرات وإما مفعول فيه متمكناً وإما مجرور ، فإذا وجد المفعول به لم يقم سواه ، وإذا عدم تساوت مراتب البواقي فى الجواز)(٣)

أما من هذا النص فتتضح الإضافة إلى ما تقدم محاولة الجزولى جمع المهم من النحو العربى وصياغته فى ألفاظ قليلة يمكن أن نطلق عليها -كما يقول ابن خِلكان : أنها كانت عبارة عن رموز وإشارات خالية من الأمثلة والشواهد التى توضح لقائلها المعنى المراد(٤).

فى باب (علامات الاعراب) يقول الجزولى : (الاسم الذى يفهم منه الجمع قسمان : مجموع حقيقة وغير مجموع , وغير المجموع قسمان : محصور وغير محصور فغير المحصور نحو نفر وبشر وقوم وانام والمحصور المضمرات والمبهمات والموصولات وكل فى التوكيد) (٥).

فى باب (البدل) يقول الجزولى : (بدل الشئ من الشئ ان كان اياه ففيه بالنسبة الى التعريف والتنكير اربع مسائل وبالنسبة الى الاظهار والاضمار اربع مسائل , وان كان بعضه فكذلك وان كان مما يشتمل عليه الاول فكذلك)(٦).

ومن هنا يمكن لنا أنّ يقول : إنّ المقدمة الجزولية جاءت موجزة غاية الإيجاز ، ومشتملة على كثير من قواعد النحو العربى ، وخالية فى الغالب من الشواهد والأمثلة الموضحة لقواعدها(٧)

ومن هنا يمكن معرفة قول القائل : إنّ أئمة اللغة لم يفهموا المقصود منها الفهم الكامل ، كما يمكن

---

(١) المقدمة الجزولية: ١٠١

(٢) بغية الوعاة : ٢٣٦/٢.

(٣) المقدمة الجزولية : ١٤١، ١٤٢.

(٤) شذرات الذهب : ٢٦/٥.

(٥)المقدمة الجزولية : ٢٠

(٦) المرجع السابق : ٧٦

(٧) شذرات الذهب :٢٦/٥.

معرفة الدافع الذى دفع الجزولى إلى إعادة كتابة هذه المقدمة أكثر من مرة محاولاً فى كل مرة وضعها فى صورة أوضح من الصورة السابقة لها (١) .

التوثيق :

المقصود بها توثيق النصوص ونسبتها إلى أصحابها وتتمثل فى الآتى :-

فى باب (الإعراب) يقول الجزولى : (وقول الزّجاجى فى الجُمل : وإنما لم تجزم الأسماء ، لأنها متمكنة يلزمها التنوين والحركة ، فلو جزمت لذهبت حركتها أى ينتقص من معانيها ما أفاده كل واحد من الحركة والتنوين لذهابها(٢).

وفى باب (الإعراب) يقول الزّجاجى : (وإنما لم تجزم الأسماء ، لأنها متمكنة تلزمها الحركة والتنوين ، فلو جزمت لذهب منها حركة وتنوين، وكانت تختل(٣))

فى باب (حروف الجر) يقول الجزولى : (ولولا : عند سيبويه رحمه الله قد تجر المضمر دون الظاهر ويخالفه الأخفش(٤))

وفى باب (حروف الجر) يقول سيبويه : (لولا : وذلك لولاك ولولاى ، إذا أضمرت الاسم فيه جر ، وإذا أظهرت رفع . ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت لولا أنت ، قال الله سبحانه : (لولا أنتم لكنا مؤمنين(٥)، ولكنهم جعلوه مضمراً مجروراً (٦)).

وفى باب (المفعول له) يقول الجزولى :(وإنتصابه بإسقاط حرف الجر على رأى سيبويه(٧))

وفى باب (المفعول له) يقول سيبويه: (فانتصب لأنه موقوع له ، ولأنه تفسير لما قبله لم كان ؟ وليس بصفة لما قبله ولا منه ، فانتصب كما انتصب درهم فى قولك : عشرون درهماً (٨))

فى باب (التوكيد) يقول الجزولى : (ولا تلحق الخفيفة فعلاً فيه ضمير التثنية أو ضمير جمع المؤنث على رأى سيبويه(٩))

---

(١) وفيات الأعيان : ١٥٧/٢.

(٢)المقدمة الجزولية : ١٠.

(٣)الجُمل للزجاجى :٢، ظ/٢.

(٤)المقدمة الجزولية : ١٢٩

(٥)الآية : ٣١ من سورة سبأ .

(٦)الكتاب : ٣٧٣/٢.

(٧)المقدمة الجزولية : ٢٦١.

(٨)الكتاب : ٣٦٧/١.

(٩)المقدمة الجزولية : ٢٨٧

فى باب (التوكيد) يقول سيبويه: (وإن أردت الخفيفة فى فعل الاثنين المرتفع قلت : هل تضربان زيدا ، لأنك قد آمنت النون الخفيفة ، وإنما أذهبت النون لأنها لا تثبت مع نون الرفع ، فإذا بقيت نون الرفع لم تثبت الخفيفة ، وإذا أردت الخفيفة فى فعل جمع النساء قلت فى الوقف والوصل : اضربن زيدا ، وليضربن زيدا ، ويكون بمنزلته إذا لم ترد الخفيفة ، وتحذف الألف التى فى قولك : اضربنان لأنها ليست كألف اضربا ، وإنما جئت بها كراهية(١))

وفى باب (النسب) يقول الجزولي : (يجب فيها الرد وتركه ، إن عوض منه تاء حذفت وردت على رأى سيبويه ، وأقرت ولم ترد على رأى يونس ، وإن كان ذلك بحذف عينه أو لامه لم ترد إليه إلا فى نحو شيه(٢))

وفى باب (الإضافة) يقول سيبويه : (وتقول فى الإضافة إلى شيه : وشوي ، لم تسكن العين كما لم تسكن الميم إذا قال : دموى ، فلما تركت الكسرة على حالها جرت مجرى شجوى ، وإنما ألحقت الواو ههنا كما ألحقتها فى عدة حين جعلتها اسما ليشبه الأسماء ، لأنك جعلت الحرف على مثال الأسماء فى كلام العرب . وإنما شيه وعدة فعله لو كان شئ من هذه الأسماء فعلة لم يحذفوا فى الوجبة والوثبة والوحدة وأشباهها (٣))

وفى باب (ما تركت العرب همزته) يقول الجزولى : (وأصله الهمزة منها : الروية والذرية والبرية .... وحكى ابن دريد فى الجمهرة رجل بنو غير مهموز قال ابن دريد : سمعت بعض الفصحاء يقول : قد واسيته وواكلته وواتيته وواخيته ، إله لكريم الوخاء (٤))

قال أبو بكر : ثلاثة أشياء تركت العرب الهمز ، ذرو فيها ، وهى الذرية من ذرأ الله الخلق ، والنبى صلى الله عليه وسلم لأنه من النبأ ، مهموز ، والبرية من برأ الله الخلق ، وقال قوم : الخابية من خبأت الشئ (٥).

وفى باب (أحرف الجواب) يقول الجزولى :(من حروف التصديق والإيجاب : نعم وهى لتصديق ما قبلها مطلقا ، ومنها بلى وهى إيجاب بعد النفى عاريا من حروف الاستفهام كان أو مقرونا بها ،

---

(١) الكتاب : ٣/٥٢٦،٥٢٧.

(٢)المقدمة الجزولية : ٢٣٦.

(٣)الكتاب : ٣/٣٦٩،٣٧٠.

(٤)المقدمة الجزولية :٢٦٩.

(٥)جمهرة اللغة لابن دريد :٢/٦٩٥.

الجوهرى : بلى إيجاب لما يقال لك ، لأنها ترك للنفى ، وربما ناقضتها نعم ، فإذا قال لـــك القــائل : أليس لىّ عندك وديعة ؟ فقولك نعم تصديق له وبلى تكذيب له ، ومنها اجل : وهى تصديق لما قبلها . قال الأخفش : نعم احسن منها في الاستخبار ، وهى أحسن من فى الخبر حكاه الجوهرى)(١)

فى باب (حروف الجواب) قال الجوهرى : (ونعم: وعدةٌ وتصديق ، وجواب الاستفهام وربما ناقض بلى : إذا قال : ليس لى عندك وديعة فقولك نعم تصديق له ، وبلى تكذيب) (٢)

مذهب سيبويه والأخفش انّ انّ ترادف نعم فلا إعمال لها واختاره ابن مالك ، انكر ذلك ابو عبيدة ، وهو إختيار ابن عصفور وتأولوا ماورد فما ظاهره أنها بمعنى نعم (٣).

الاعتدال(٤)والتحيز(٥) :

خالف الجزولى كل من سبقوه فى هذا المجال فكان تأليفه خارج المألوف لاهو بالقديم المـألوف ولا هو بالحديث المصطنع بل جاء فى تأليفها بالغريب الشاذ فكانت فريدة عصرها .

أمّا التحيز : فقد أكثر الجزولى من الاحتمالات العقلية ويذكرها ويرد عليها ويمزجها بعلـــم الكـــلام والمنطق مستفيداً من فقهه لقواعد اللغة وخاصة النحو ، نازعاً إلى تعليل الأحكام ، مما يجعـــل حديثـــه جافاً صعب الفهم والإدراك.

كما جاء فى باب(التصغير) يقول الجزولى : (وتطرح ألف الوصل من نحو إبن فيعامل معاملـــة دم ، فيلحق بها فى طرحها امرؤ ، وكذلك كل اسم فيه ألف الوصل . ، وكل اسم وقع فيـــه بعـــد يـــا التصغير حرف ليس موقع الاعراب فهو مكسور ، إلا أن يكون فى كنف هاء التانيث أو الفـــه أو الف أفعال جمعاً) (٦).

تأثر بالمنطق فظهر جلياً فى تأليفه فى (المقدمة) فاختار فى حد الاسم تعريف المنطقيين ، قال الجـــزولى :(الاسم كل كلمة تدل على معنى فى نفسها).

---

(١) المقدمة الجزولية : ٣٢١/ ٣٢٢ .

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى : ٥ / ٢٠٤٣ .

(٣) ارتشاف الضرب لابى حيان الاندلسى : ٢/ ١٤٨ ، ط/ ١ .

(٤) هو التوسط بين الحالين ل كم ، كيف او يتناسب ويقال ماء معتدل : بين الحار والبارد أو جو معتدل بين الحـــرارة والبرودة وجسم معتدل بين الطول والقصر او بين البدانة والنحافة ، المعجم الوسيط إبراهيم أنيس : ٢/٥٨٨.

(٥)هو تحيز الرجل : أراد القيام فابطأ ذلك عليه والبهم انضم ، المعجم الوسيط إبراهيم مصطفى : ١/٢١٠.

(٦)المقدمة الجزولية :٢٢٧ ، ٢٢٨.

كما عرّف دلالة التضمين بأنها : (....دلالة اللفظ عن بعض ما وضع له(١)).
عرّف دلالة الالتزام بأنها :(....دلالة اللفظ على معنى لم يوضع له ، ولكنه لازم له)(٢) .
وفى حد الحرف قال الجزولى: (والحرف كلمة لا تدل على معنى فى نفسها ولكن فى غيرها)(٣)
كان الجزولى يتوخ فلسفة هذا العلم والمزج بينه وبين المنطق ، لذا كان متحيزاً الى مذهب الرمانى الذى قال فيه ابو على الفارسى إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شئ وإن كان ما نقوله نحن فليس معه منه شئ . وهذا ما يدل على تحيزه إلى علم المنطق وإلى طريقة المنطقيين فى صياغة المقدمة الجزولية (٤).

الوضوح(٥) فى عرض المسائل :

خالف الجزولى فى طريقته فى عرض المسائل وأتى بالعجائب فتوسع فيها ومزجها شيئاً من المنطق وكان همه الأكبر انْ يجمع أكثر ما يمكن من أحكام هذا العلم فى أقل ما يمكن من الألفاظ فبلغ إلى مراده من ذلك وأوفى عليه ، وعليه أدى إلى غموضها وعدم سهولتها بين طلاب العلم(٦).

قيمة آراء الجزولي النحوية :

على انْ حديث الجزولى عن النحو لم يخل تماماً من هذه الموضوعية النحوية ، فبعض آرائه لها هذه السمة ، ويمكن انْ يتلقاه الناس بالقبول والرفض ، وقد عقد الجزولى أبواب (المقدمة) على هذا المنوال ، أمّا آراءه فليس كلها ميسرة سهلة بالنسبة لطلاب العلم فكان فريد عصره ، بل من : انْ آراءه أقرب إلى آراء المنطقيين منها إلى النحويين فينقل النحو العلم النقلى إلى القياس العقلى ، ويبدو انْ الجزولي لم يحقق ما كان يهدف إليه عند تاليفه لهذه المقدمة الجزولية (٧) .
ويمكن انْ نأتى بأمثلة تبين أهمية آراء الجزولى على سبيل المثال :
وفى باب (التنازع) يقول الجزولى : (اذا تنازع فعلان معمولاً واحد فالمختار إعمال الثانى(٨) .

---

(١) المقدمة الجزولية : ٣ .
(٢) المرجع السابق :٤.
(٣) المرجع السابق :٥.
(٤) مقدمة المقدمة الجزولية : ٦٣
(٥) هو : (وضح) الأمر)-يضح) ضحة ووضوحاً بان وظهر : المعجم الوسيط إبراهيم أنيس :١٠٥١/٢.
(٦) وفيات الأعيان : ١٥٧/٢ ،انباه الرواة : ٣٧٨/٢.
(٧)بغية الوعاة :٢٣٦/٢.
(٨) المقدمة الجزولية: ١٦٤.

فرأى الجزولى فى إعمال الثانى يوافق مذهب البصريين ، دليل ذهب البصريون إلى أنه إذاً أعمل الثانى فى (باب التنازع) ، واحتاج الأول إلى مرفوع تضمنه مضمراً نحو : ضربونى وضربت الزيدين ، حكله سيبويه لامتناع حذف العمدة ولأنّ الإضمار قبل الذكر قد جاء كثيراً(١) .

وفى باب (الابتداء) يقول الجزولى: (هو كل اسم جرد من العوامل اللفظية مخبراً عنه أو وصفاً رافعاً لمكتفى به(٢))

مذهب الجزولى يوافق مذهب البصريين والدليل على ذلك مذهب البصريون انّ الرفع للمبتدأ معنى، وذلك المعنى هو الابتداء، والابتداء هو اهتمامك بالشى قبل ذكره، وجعلك له اولاً لئان يكون (الثانى) حديثاً عنه، وهو الصحيح(٣) .

الأسلوب :

يتسم أسلوب المقدمة الجزولية بصفات أهمها الإيجاز(٤)الشديد الذى خالق فيه مصنفات من سبقه من النحاة يتسم عباوة الجزولى فى كتابه (المقدمة) بألها موجزة غاية الإيجاز وقد سبق قول ابن خلكان فى ذلك ألها كانت عبارة عن وموز وإشارات خالية من الأمثلة والشواهد التى توضح لقارئها المعنى المراد مما أيده ذلك صفر حجمها مع اشتمالها على جميع أبواب النحو العربى(٥) ومثال ذلك كما تقدم فى هذا الفصل من أمثلة اللغة .

وأكد ذلك شُرّاح الجزولية والمترجمون لأبى موسى الجزولى مما أدى ذلك إلى غموضها وعدم الوضوح كما سبق فى ذلك قول اللورقى في الفصل الأول من هذا البحث (٦).

وفى باب (غير المنصرف) يقول الجزولى : (اصل الاسم أن يكون مفرداً مذكراً نكره عربى الموضع غير وصف ولا مزيد فيه ، ولا معدول و خارج عن أوزان الآحاد ، ولا مواطىء الفعل في وزنه الغالب عليه ولا المختص به) (٧) .

وفى باب (الاخبار بالذى وفروعه) يقول الجزولى : (من شرط الاسم الذى يخبر عنه أن كان

---

(١) الكتاب : ٧٣/١

(٢) المقدمة الجزولية : ٩٣ .

(٣) التلاف النصرة : ٣١،ط/١.

(٤) وجز الكلام : قصر فى بلاغة (استوجز) الكلام اختصره ، المعجم الوسيط :١٠٢٥/٢.

(٥) شذرات الذهب : ٢٦/٥.

(٦) كما ورد فى البحث : ٢٧

(٧) المقدمة الجزولية : ٢٠٧

مضمراً ، الا يلزمه التقديم وألا يكون قبل الاخبار عائداً على شيء ، وان كان ظاهراً نكره فان صح تعريفه وإضماره بعد تعريفه وان كان معرفه بان يصح إضماره ، وألا يكون إضماره نائباً عن إضماره)(١).

ومما زاد فى صعوبة الجزولية قلة الاستشهاد والشواهد التى توضح القواعد وتدعمها ، وهذه سمة عامة ، فى المتن كله ، فشواهده الشعرية لا تزيد عن ثمانية أبيات فقط وأمّا الآيات القرآنية فعشرة والأحاديث حديث واحد فقط ، أمّا الأمثلة فقليلة لا تذكر مما يجعل قواعدها بعيدة المنال صعبة الفهم ، غير قريبة من الإدراك مما يجعل الطباع تنفر منها ، والقلوب تنصرف عنها .(٢) . وهذا لايكون عجزاً عن التأليف لأنّ الحقيقة تؤكد قوته فى هذا الميدان، وكان يستطيع انْ يفعل ذلك لو أراد ولكنّه أحجم للعلة التى سبق انْ قلتها وهى الاختصار ومجاراة علماء المنطق فى عصره ولهذا كانت الجزولية صعبة الفهم. والتأثر بالمنطق هذا واضحٌ جليٌ فى أولها ويؤيده قول ابن جعفر: " ثم إنى وجدت أكثر أهل عصرنا مالين إلى حفظه ...ورأيت أكثرهم يعجز عن فهمه والوصول إليه فضلاً عن كشفه والكلام عليه، حتى ظنّ بعضهم به أنه منطق أو انّ أكثره منطق" (٣) ويؤيد هذا قول الجزولى:(... كل قسم إلى أنواعه وإلي أشخاص أنواعه أو نوع قسم إلي أشخاصه فاسم المقسوم صادق على الأشخاص ولا الأنواع وإلا فليس بأقسام له) (٤) . ومن سماتها أيضاً كثرة التقسيمات والتعريفات مثال ذلك قول الجزولى : (الحرف كل كلمة لا تدل على معنى فى نفسها ، ولكنه فى غيرها ويجئ الحرف لمعنى فى الاسم وخاصة أن الفعل خاصة أو رابطاً بين اسمين أو بين فعلين أو بين فعل واسم أو بين جملتين أو داخلاً على جملة تامة غالباً لمعناها ، أو مؤكداً له أو زائداً لمجرد التوكيد) (٥) .فقد ذكر ثمانية أقسام للحرف من غير شاهد يعضدها أو مثال يوضحها ، مع هذا انّ شواهدها كثيرة وأمثلتها يسيرة. أما الاستعانة بالمنطق فإنّه كان واضحاً كل الوضوح ، ويظهر هذا فى اختصاره الواضح فى التأليف ، ووضع بعض الأبواب كأنّها حدود منطقية صيغت بها بعض الحدود والتعاريف ، والقضايا الكلية التى تنطبق على الأحكام الجزئية ، وربما أراد مجاراة علماء عصره مثل ابن رشد العالم الكبير بالمنطق والفلسفة، وربما كان دافعه إقناع الناس أنّ النحو يمكن انْ يكون كالمنطق الذى شغلوا به بعد ترجمة كتب علماء المنطق اليونانى فأراد الجزولى ملخصاً أنّ يجعل الناس يتعلقون بالنحو تعلقهم بالمنطق فصاغه حدوداً منطقية . (٦)

---

(١) المقدمة الجزولية : ٢٨٨

(٢) شرح الشرح : ١/ ٥٣ ، ط/١

(٣) المرجع السابق : ١/٥٣ ، ط/١

(٤) المقدمة الجزولية : ٣

(٥) المرجع السابق :٣، ٤

(٦) شرح الشرح : ١/ ٥٣ ، ط /١٠٤١

الخاتمة

فيما يأتى أبرز ما توصلت إليه في بحثى من نتائج :

- امتاز منهج الجزولى فى المقدمة بالتجديد ، وبانه منهج مجكم نفذه الجزولى بدقة أبرز ملامح نهجه ما يأتى:

١/ اعتمد الجزولى كثيرا على تأثره بعلماء المنطق ولذلك صاغ مقدمته صياغة منطقية الحدود فقد أظهر براعة كبيرة فى استصحاب هذا الفن.

٢/ امتازت عبارة الجزولى بالإيجاز الشديد الذى ادى إلى الغموض وكانت أغلب مصطلحاته المنطقيين.

٣/ امتازت غالب تعريفات الجزولى بالإيجاز مع الشمول والدقة.

٤/ تأثر الجزولى فى تعليلاته بعلم المنطق ولم يلجأ إلى التعليل عموما إلا عند الضرورة فأفاد النحو كثيرا بذلك كان مخالفا لعلماء الأندلس.

٥/ لم يتعصب الجزولى لمذهب نحوى من مدرستى البصرة والكوفة على الرغم من ميوله البصرية الواضحة ، يمكن اعتباره بصريا برأيه ومنطقيا بصيغته.

٦/ تجنب الاستطراد والحشو ويتحاشى سرد الخلافات النحوية.

٧/ تأثر الجزولى بأراء سيبويه .

٨/ تمثلت اصالة الجزولى فى المقدمة فى عدة أشياء أبرزها نظرته للنحو باعتباره كل القضايا والأحكام المتصلة بالكلمة من حيث بيتها وشكلها ووظيفتها فى التركيب.

٩/ مزجه لقضايا النحو بقضايا المنطق لذلك صعب فهمها وادراكها.

١٠/ عدم وفرة الشواهد أدت إلى استغلاق النصوص وعدم فهمها وعليه خالف علماء عصره فى هذا المنوال الذين أكثروا من الاستشهاد.

١١/ إبرازه للرأى الذى يقتنع به ، دون اكتراث لمخالفة أحد من النحاة.

١٢/ التزامه بالمنهج الذى وصفه التزاما دقيقا فى كافة أبواب المقدمة.

١٣/ تفرده بعدة آراء.

١٤/ نالت المقدمة الجزولية بناءً على ما أحدثه من ثورة كبيرة فى مجال النحو – عناية العلماء فى عصره وما تلاه من عصور ، واتضحت آثارها فى جهود من خلفه واسهم فى تطور النحو وفى تيسيره لطلابه.

١٥/ لقد كان الجزولى رجلاً فى نقله عن النحاة نصا وتحديداً.

١٦/ مزجه لمصطلحات نحوية بمصطلحات المنطقيين والفلاسفة.

١٧/ عرفت عن الجزولى بجانب أنه رجل عالم بالنحو والمنطق أنه رجل فقيه.

١٨/ تميزه باجتهاد خاص فى بعض المسائل النحوية ، وله نظرته الشخصية حين يدرك أن رأي غيره من النحاة لا يوافق رأيه.

١٩/ مخالفته للعلماء النحويين فى بعض تعريفاته في مقدمته.

٢٠/ عكس الجزولى تأثره المنطقي على الظاهرة النحوية.

التوصيات:

١/ العناية بكتاب المقدمة الجزولية ودراسته.

٢/ التمرس على أسلوبه ومصطلحاته والتغلب على صعوباته.

٣/ ربط الدراسات النحوية بكتب التراث والمصادر الأولى فى كل مجال ، والصبر على دراستها وحسن تفهمها.

وبعد فهذا الذى توصلت إليه من (جهد المقل) فإنى لا أدعى الكمال بل الكمال لله وحده ، والإنسان مهما أوتى من سعة فى العلم فهو قاصر عاجز أن يصل الكمال. ولكنى حيث أدليت بدلوى بهذا البحث كان أملى أن أضيف جديداً فى مجال البحث النحوى فى دراسة الكتب النحوية دراسة تحليلية. فإن وجد هذا وذاك قصدي وإلا فرجائى من كل مطلع عليه توجيهى وارشادى. لهم فى ذلك منى عظيم الثناء ومن المولى وافر الثواب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات

الآيـــة	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾	١٩	البقرة	٣٣
﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾	١٣٨	البقرة	٤٢، ٦٤
﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	٢٤	النساء	٤٢
﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾	١٧١	النساء	٤٢
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	٦٩	المائدة	٨١
﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾	٣٣	الأعراف	٨٨
﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾	٨٩	يونس	٧٩
﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	٨	هود	٨٦
﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾	٧٨	هود	٨٣
﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾	٧٦	الكهف	٣٩
﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾	٩٤	الكهف	١٠٤

الآيـــة	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾	١١٠	الكهف	٨٨
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾	٨٨	النمل	٤٢
﴿ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٦	الروم	٤٢
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾	٣١	سبأ	١١٧
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴾	١٦٥	الصافات	٨٤
﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾	٥٦	الزمر	٦٣،٤١
﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	٥٩	الزمر	٦٣،٤١
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾	٣٦	غافر	٦٢،٤١
﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾	٣٧	غافر	٦٢،٤١
﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَلَوْ يَشَاءُ اللهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾	٤	محمد	٦٤،٤٢
﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾	٢٤	الذاريات	٦٢،٤١
﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾	٢٥	الذاريات	٦٢،٤١

فهرس الأحـــــاديث و الآثـار

الحـــــــــــديث	رقم الصفحة
(سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح)	٦٦
لتذك لكم الأسل والرماح وايای وأن يحذف أحدكم الأرنب	٦٦
لو أطقت الآذان مع الخليفى لأذنت	٧٤

الأمثال وأقوال العرب

المثل	رقم الصفحة
أ- أى انته انته أمراً قاصداً ، كأنه لما قال انته علم انه محمول على أمر مخالف المنهي عنه .	٧١
ب- تمراً : هذا مثل كان إنساناً خير أخر بين شيئين فطلبهما معاً الى أعطيتهما ودن تمراً .	٧١
ج- هذا مثل أخر وتقديره أتيت كل شئ ولا تركب شتيمة حر .	٧١

أقوال العرب

القـــــــــــول	الصفحة
قد كان من مطر فزادها فى الإيجاب هو عند البصريين غير الاخفش مؤول	٧١
سمعت بعض الفصحاء يقول : قد واسيته وواكيته وواتيته وواخيته ، وانه لكريم الوخاء	٧١

فهرس الأمـــاكن والبقاع

المـــــــــكان	الصفحة
أفريقيا	٨ ، ١٢
الأندلس	١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧
أيداء	١١
البصرة	٩٤
بغداد	١١
دمشق	١٠ ، ١٤
عكاظ	٦٧
غردا	١١
فاس	١٠ ، ١٥ ، ١٦
الكوفة	٩٤
مراكش	١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧
مصر	١٧
المغرب	١٢
الهند	٧٠

فهرس الأشعار

البيـــت	رقم الصفحة
أفي الـولائم أولاداً لـواحدة ✪ وفي المحافـل أولاد لعـلات	٦٩
وبات وباتـت لـه ليلـة ✪ كليلـة ذى الغـائر الأرمـد	٦٩
أتقول لما جاءني فخـره ✪ سبحـان من علقمـة الفاخـر	٧٠
سـلام الله وريحـانة ✪ و رحمتـه وسمـاء درر	٧٠
يابنة عما لا تـلومى واهـجعى ✪ انمى كما ينمى خضاب الأشجـع	٦٧
أبا خـراشة أمـا أنت ذا نفـر ✪ فإن قـومي لـم تأكلهـم الضبـع	٦٩
قد طـرقت ليلى بليل هـاجعاً ✪ يا ليت أيـام الصبـا رواجـعا	٦٨
أفي السلم أعياراً جفاء و غلظة ✪ و في الحرب أشباه النساء العوارك	٦٩
في فتية كسيوف الهند أن علموا ✪ أن هـالك كل مـن يخفـى و ينتعل	٨٢
جـزى ربه عنى عدى بن حـاتم ✪ جزاء الكلاب العاويات ، و قد فعـل	٨٣
أنـي إذا مـا حـدث ألمـا ✪ أقـول: يا اللـهم يا اللـهما	٦٩
يقلـن شيـب قـد عـلاك ✪ و قـد كبـرت فقلـت انـه	١١١
وقائلـة : أسيـت فقلـت جيـر ✪ أسـى أننـى مـن ذاك انـه	١١١
من أجـلك يا التـى تيمت قلبـى ✪ وانـت بخيـلة بالـود عنـى	٦٩
ألحق عذابك بالقوم الذين طغوا ✪ وعائـذا بـك أن يعلـو فيطغـونى	٧٠

الأعـــــــــلام

الأعـــــــــلام	الصفحة
إبراهيم بن يوسف القفطى	٢٨
إبراهيم بن محمد بن منذر ابن ملكون	١٥
إبراهيم بن إسحاق الزّجاجى.	٩٥
احمد بن جعفر بن عطية .	٩
احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عاصم ابن مضاء	١٠٩
احمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمى.	١٤
إسماعيل بن ظافر بن عبيد الله أبى عبيد الله	١٧
إسماعيل بن حماد الجوهرى	٥٢
أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى .	٥١
أبو بكر محمد بن عبد الله بن طفيل.	١٠
أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد.	٩٦
الحسن بن رشيق .	١٦
الحسن بن صافى بن عبد الله ملك النحاة.	١٣
أبو الحسن محمد بن احمد بن كيسان.	٩٦
الخليل بن احمد الفراهيدى.	٣٠
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى .	٦٥
سليمان بن محمد بن عبد الله السبائى ابن الطراوة.	٤٣
سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر	٣٠
طاهر بن احمد المصرى المعروف بابن بابشاذ	٨٢
ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلى.	٣٥
عبد الرحمن بن الناصر بن محمد أبى عامر.	١٩
عبد الله بن يوسف بن احمد بن عبد الله ابن هشام الأنصارى	٢٠
عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش	٥٣
أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الإمام الشافعى.	٦٥
عبد الله بن محمد بن عاصم الاحوص.	١٤
أبو عبد الله محمد بن جمال الدين الطائى ابن مالك.	١١٤
أبو العباس محمد بن يزيد المبرد	٩٦

الأعـــــــــــــــلام	الصفحة
عثمان عمرو بن بحر محبوب الجاحظ.	٤٧
عثمان أبو الفتح ابن جنى .	٦٣
ابن عساكر علي بن عساكر بن المرحب.	١٤
على بن عيسى بن على بن عبد الله الرمانى	٤٣
ابو عمرو زيان بن العلاء بن عمار	١٠٢
عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله أبو الشلوبينى.	٣٢
عمر بن عبد العزيز بن مروان.	٦٥
عيسى بن عبد العزيز الجزولى.	١٠
القاضي عياض بن موسى بن عياض .	٩
أبو القاسم بن احمد بن الموقف بن جعفر اللورقى.	٢٧
مجد الدين عمر بن الحسن بن علي أبا الخطاب بن دحية	٩
محمد بن عبد الحق السبتى .	٩
محمد بن احمد بن محمد بن رشد ،	١٠
محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشى ،	١١
أبو محمد عبد الله بن بري عبد الجبار المقدسى .	١١
محمد بن احمد بن إدريس ،	١٦
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان الغرناطى ،	٦٦
أبو مروان بن عبد الملك بن زهر ،	١٠
معمر بن المثنى التيمى البصرى أبو عبيدة .	٥٣
منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان.	٣٥
هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز ابن القطان .	١٦
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام.	٦٥
يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى أبو زكريا الفراء	٦٨
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن .	٨
يوسف بن سليمان بن عشى الأعلم الشنتمرى ،	٣٥
يوسف بن تاشفين	١٦
يونس بن حبيب	٩٦

المصادر والمراجع

١/ ائتلاف النصرة فى اختلاف نحاة الكوفة والبصرة تحقيق الدكتور طارق الجنابي مكتبة الموصل النهضة العربية الطبعة الأولى .

٢/ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للدمياطي الشافعي الشهير بالبناء .

٣/ اختيارات أبى حيان النحوية فى البحر المحيط جمعاً ودراسة تأليف الدكتور بدر بن ناصر البدر .

٤/ ارتشاف الضرب لأبى حيان الأندلسي تحقيق الدكتور مصطفى احمد النماس الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

٥/ أسرار العربية للأمام أبى البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبى سعيد الا نبارى عُنى بتحقيقه محمد بهجت البيطار مطبعة الترقي بدمشق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

٦/ أسس المنطق الصوري ومشكلاته د/ محمد على أبو ريان

٧/ الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى طبعة حيدر آباد سنة ١٣٥٩هجرية

٨/ إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين تأليف عبد الباقي بن عبد المجيد اليمان تحقيق عبد المجيد دياب من دون تاريخ

٩/ أصول النحو العربى للأستاذ الدكتور محمد عيد .

١٠/ أصول النحو سعيد الأفغاني الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م .

١١/ إعراب القران لأبى جعفر النحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد مكتبة المدينة المنورة لعلوم والحكم الطبعة الثانية .

١٢/ إعراب القران وبيانه تأليف الأستاذ محى الدين الدرويش، دمشق -بيروت دار ابن كثير دار الإرشاد للشؤون الجامعية حمص سوريا من دون تاريخ .

١٣/ الأعلام تأليف خير الدين الزركلى الطبعة الرابعة كانون الثانى ١٩٧٩م .

١٤/ الاقتراح فى علم أصول النحو للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى دار المعارف لصاحبها أبو الحسنات سوريا -حلب .

١٥/ إنباه الرواة على أنباه النحاة القفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

١٦/ الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الانبارى تحقيق محمد محى الدين الطبعة الرابعة السعادة ١٣٨٠هجرية أبريل ١٩٦١م.

١٧/ الأندلس فى عصر الموحدين تأليف الدكتور يوسف بن على ابن إبراهيم العرينى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م مطبوعات مكتبة عبد العزيز الرياض ١٤١٦هـ الطبعة الأولى .
١٨/ الأندلس .... والناصر تأليف على محمد راضى بدون تاريخ .
١٩/ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك تأليف الأمام أبى محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد صيدا -بيروت .
٢٠/ إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للمؤرخ الكامل إسماعيل باشا بن محمد أمين دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بدون تاريخ .
٢١/ الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزّجاجى المتوفى سنة ٣٣٧هجرية تحقيق الدكتور مازن المبارك دار النفاش الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م بيروت -لبنان .
٢٢/ بغية الوعاة للسيوطى فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم الطبعة الأولى عيسى البابى الحلبى وشركاءه ١٩٦٥م .
٢٣/ بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحى ابن احمد بن عميرة الضبى من دون تاريخ .
٢٤/ البلغة فى تاريخ أئمة اللغة للمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى تحقيق محمد المصرى .
٢٥/ بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة د/ عبد الكريم محمد الأسعد .
٢٦/ تاج العروس من جواهر القاموس محب الدين أبى فيض السيد محمد مرتضى من دون تاريخ .
٢٧/ تاج اللغة وصحاح العربية لاسماعيل بن حماد الجوهرى ، تحقيق احمد عبد الغفور عطار الطبعة الاولى القاهرة سنة ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م دار العلم للملاين - بيروت .
٢٨/ التبيان فى إعراب القران لأبى البقاء العكبرى تحقيق على محمد البجاوى من دون تاريخ
٢٩/ تذكرة الحفاظ للذهبي الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبى الطبعة الثانية ١٣٣٣هجرية دار أحياء التراث العربي - بيروت .
٣٠/ التصريح على التوضيح للشيخ العالم العلامة خالد بن عبد الله الأزهري على ألفية ابن مالك فى النحو دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاءه .
٣١/ تفسير البحر المحيط للأمام أثير الدين أبى عبد الله محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بابن حيان ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٢٨هـ
٣٢/ جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس تأليف الحميدى أبى عبد الله محمد فتوح من دون تاريخ.
٣٣/ جمهرة اللغة لابن دريد الطبعة الأولى حيدر آباد .

٣٤/ حاشية الصبان على شرح الاشمونى عيسى البابى الحلبى ، دار الفكر.
٣٥/ الحياة العلمية فى الأندلس فى عصر الموحدين الدكتور يوسف بن على بن إبراهيم العريني الطبعة الأولى الرياض ١٤١٦هـ .
٣٦/ خزانة الأدب البغدادي تحقيق عبد السلام هارون دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧-١٩٦٧م .
٣٧/ الخصائص لابن جنى تحقيق الشيخ محمد على البخار مطبعة دار الكتب المصرية .
٣٨/ خصائص المذهب النحوى الأندلسى عبد القادر رحيم الهيتى من دون تاريخ .
٣٩/ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين الطبعة سنة ١٩٧٢م دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ،
٤٠/ ديوان العجاج وشرح عبد الملك بن قريب الأصمعى حققه الدكتور سعدى ضناوى دار صادر بيروت الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م .
٤١/ ديوان امرئ القيس تحقيق أبى الفضل إبراهيم ، مصر ١٩٥٨م مطبعة السندوبى الطبعة الخامسة ، مصر الاستقامة ،
٤٢/ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم الجامعة الأمريكية بيروت - لبنان - دار الصادر - بيروت من دون تاريخ .
٤٣/ الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمى فى البصرة جاسم السعدى .
٤٤/ دولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن تاليف الدكتور عبد الله على علام -دار المعارف بمصر من دون تاريخ .
٤٥/ دائرة المعارف الإسلامية للشيخ أبو العباس احمد بن خالد الناصر المجلد العاشر .
٤٦/ الذيل والتكملة بكتابى الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى تحقيق الدكتور إحسان عباس -بيروت دار الثقافة ١٩٦٥م .
٤٧/ الرد على المنطقين للأمام العلامة شيخ الإسلام تقى الدين أبى العباس احمد بن تيمية دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
٤٨/ الرد على النحاة لأبى العباس احمد بن عبد الرحمن اللخمى القرطبى المعروف بابن مضاء تحقيق د. محمد إبراهيم البنا الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م دار الاعتصام القاهرة ،
٤٩/ الرمانى النحوى فى ضوء شرحه لكتاب سيبويه للدكتور مازن المبارك الطبعة الأولى دمشق ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

٥٠/ أبو زكريا الفراء ومذهبه النحو الدكتور احمد مكى الأنصارى .
٥١/ سير أعلام النبلاء للأمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي حققه د/ بشار عواد معروف ، والدكتور محى هلال السرحان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة -بيروت .
٥٢/ سر الفصاحة للأديب / ابن سعيد الخفاجى ، تحقيق محمد على صبح .
٥٣/ سنن للحافظ أبى داو ود سليمان ابن الأشعث الطبعة الثانية ١٩٩٢م
٥٤/ صحيح مسلم للأمام أبى الحسن مسلم بن الحجاج الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ،
٥٥/ الشرح الكبير للأستاذ أبو علي الشلوبينى تحقيق الدكتور تركى سهو بن نزال العتبى الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣ -م .
٥٦/ شرح الاشمونى على ألفية ابن مالك تحقيق محى الدين مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥م .
٥٧/ شرح الكافية للرضى فى النحو تأليف الإمام جمال الدين أبى عمر وعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، شرحه رضى الدين محمد بن الحسن الاستر آبادى دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان ،
٥٨/ شرح أشعار الهزليين صنعة أبى سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبو الحسن علي بن عيسى بن على النحوي عن أبو بكر احمد بن محمد الحلواني حققه عبد الستار احمد فراج راجعه محمود محمد شاكر مكتبة دار العروبة الطبعة المدنى العباسية -القاهرة ،
٥٩/ شرح ابن عقيل قاضى القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقلي الهمذاني المصرى ، تحقيق الفاخوزى دار الجيل -بيروت -الطبعة الأولى
٦٠/ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب للأديب أبى الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى .
٦١/ شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام .
٦٢/ ضرورة الشعر لأبى سعيد اليرافى تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الأولى دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ -م .
٦٣/ طبقات فحول الشعراء تأليف محمد بن سلام الجمحى ١٣٩-٢٣١هـ .
٦٤/ ظاهرة الإعراب فى النحو العربي الدكتور احمد سلمان .
٦٥/ الظواهر اللغوية فى التراث النحوى الدكتور على أبو المكارم الطبعة الأولى .
٦٦/ عصور الاحتجاج الدكتور / محمد إبراهيم عبادة دار المعارف سنة ١٩٨٠م .
٦٧/ العقد الفريد تأليف الفقيه احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى تحقيق محمد سعيد العريان دار الفكر .

٦٨/ غاية النهاية فى طبقات القراء للجزرى مكتبة الخانجى ١٩٣٢م .
٦٩/ فى تاريخ المغرب والأندلس فى عهد المرابطين للمؤرخ يوسف أشباح الطبعة الثانية القاهرة .
٧٠/ فيض نشر الانشراح من روض طا الاقتراح الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م عبد الرحمن السيوطى تحقيق الدكتور محمود يوسف فجال دار البحوث للدراسات الإسلامية لاحياء التراث .
٧١/ القاموس المحيط للفيروز آبادى الطبعة الثانية ١٣٤٤ هجرية .
٧٢/ القياس فى النحو العربي الدكتور/ منى الياس الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ -م.
٧٣/ الكتاب لسيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون الطبعة الأولى الهيئة العامة المصرية ١٩٧٩م .
٧٤/ كتاب الامثال للامام الحافظ ابي عبيد القاسم بن سلام حققه الدكتور عبد المجيد قطاش الطبعة الاولى سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م دار المأمون للتراث دمشق - بيروت
٧٥/ كتاب الجُمل للزجاجى حققه الدكتور على توفيق الحمد كلية الآداب -جامعة اليرموك الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٧٦/ الكشاف للزمخشرى الطبعة الأولى دار الفكر سنة ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م .
٧٧/ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق د/ محى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة .
٧٨/ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لابن عبد الله الشهير بحاجى خليفة مكتبة المثنى بغداد .
٧٩/ اللباب فى علل البناء والإعراب لأبى البقاء العكبرى تحقيق الدكتورعبد الإله نبهان دار الفكر المعاصر بيروت -لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٨٠/ لسان العرب لابن منظور طبعة بيروت ١٩٥٥م .
٨١/ اللباب فى تهذيب الأنساب تأليف عز الدين بن الأثير الجزرى دار الصادر بيروت ١٩٨٠م .
٨٢/ المجمل فى تاريخ الأندلس للاستاذ عبد الحميد العبادى جمع مادته احمد إبراهيم شريف راجعه د/ مختار العبادى الطبعة الثانية سنة ١٩٦٤م دار القلم المكتبة التاريخية.
٨٣/ مجمع الامثال لابى الفضل احمد بن محمد النيسابورى الميدانى - بيروت - دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٢م
٨٤/ المحتسب لابن جنى تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار والأستاذ على النجدى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٨٥/ المدارس النحوية لشوقى ضيف الطبعة الرابعة دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦٨م .
٨٦/ المدرسة النحوية فى مصر والشام فى القرنين السابع والثامن من الهجرة الطبعة الثانية الدكتور / عبد العال سالم مكرم .
٨٧/ مدرسة التفسير فى الأندلس / مصطفى إبراهيم المشنى الطبعة الأولى.

٨٨/ مراتب النحويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، ربيع الثاني سنة ١٣٩٤هـ مايو ١٩٧٤م

٨٩/ المسائل السفرية لابن هشام الأنصاري تحقيق د/ حاتم صالح الضامن كلية الآداب جامعة بغداد الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

٩٠/ المصنف في الاحاديث والاثار للامام الحافظ ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي شيبه الكوفي العنسي ضبط وتحقيق محمد عبد السلام شاهين دارالكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٤١٦هـ ١٩٩٢م .

٩١/ معاني القرآن للفراء تحقيق الأستاذين محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي طبعة دار الكتب بالقاهرة ١٩٧٢م .

٩٢/ معجم الأدباء لياقوت الحموي طبعة عيسى البابي القاهرة الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م دار الفكر للطباعة والنشر.

٩٣/ المعجم الوسيط للأستاذ إبراهيم انس مجموعة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

٩٤/ معجم المؤلفين لعمر كحالة مطبعة الترقي بدمشق ١٩٥٩م.

٩٥/ معجم المطبوعات العربية جمعه ورتبه يوسف إليان سركيس مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م.

٩٦/ مفتاح السعادة ومصباح السيادة تأليف احمد بن مصطفى الشهير بطاشي كبرى زاده تحقيق كامل كامل بكرى -القاهرة .

٩٧/ المفصل للزمخشري الطبعة الأولى دار الجيل -بيروت - لبنان .

٩٨/ المقتضب للمبرد تحقيق الأستاذ عبد الخالق عضيمة الاستاذ بجامعة القاهرة سنة ١٣٨٦هـ .

٩٩/ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث د/ خديجة الحديثي، نشره المجلس للشئون الإسلامية ١٣٨٨هـ .

١٠٠/ موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية / محمد علي التهانوي .

١٠١/ الموسوعة العربية الميسرة محمد شفيق غربال مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر -القاهرة دار القلم سنة ١٩٥٩م .

١٠٢/ النحو وشواهده ومقدماته الدكتور / أحمد ماهر البقري سنة ١٩٨٨م .

١٠٣/ النحو العربي للدكتور / مازن المبارك دار الفكر . الطبعة الاولى سنة ١٣٨٥ هـ ١٩٦٤ م

١٠٤/ نزهة الالباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي مكتبة المنار -الاردن -الزرقاء الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٠٥/ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ١٩٤٩م .
١٠٦/ نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتعصرين محمد عبد الله عنان الطبعة الثالثة.
١٠٧/ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا بغدادى طبعة استنبول ١٩٥١م .
١٠٨/ همع الهوامع وشرح جمع الجوامع للسيوطى طبعة أولى السعادة مصر سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
١٠٩/ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محى الدين طبعة أولى مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م .

فهرس الموضوعات

	الصفحة
الإهـــــــــداء	ج
المقدمـــــــــة	٤-٦
و الشكر و التقدير	٦
ا/التمهيـــــــــد -الجزولى وكتابه المقدمة	٨-٢٣
حياتـــــــــه	٨-١١
المولـــــــــد	١١
النشـــــــــأة	١١
اسمـــــــــه	١١-١٢
كنيتـــــــــه	١٢
نسبتـــــــــه	١٢
ب/شيوخـــــــــه	١٢-١٣
تلاميـــــــــذه	١٣-١٥
الحياة العلمية والثقافية فى عصره	١٥-١٦
مكانته العلمية ورأى العلماء فيه	١٧
مصادره العلمية وثقافتـــــــــه	١٧-١٨
آثـــاره العلميـــــــــة	١٨
وفاته ومكان قبـــــــــره	١٩
٢/موضوع المقدمـــــــــة	١٩
قيمتها العلميـــــــــة	١٩-٢٠
شروح المقدمة الجزولية والأعمال المتعلقة	٢٠-٢٢
منزلتها بين الكتب المختصـــرة	٢٣
الفصل الأول -منهج الجزولى فى البحث النحوي	٢٤-٤٥
طريقته في عرض المسائـــل	٢٥-٢٦
الوضوح والغمـــــــــوض	٢٧-٢٨
الإيجاز والاستطـــــــــراد	٢٨-٢٩

استخدامه العـــــــلة	٢٩-٣١
عنايته بالمسائل الخلافية	٣١-٣٣
عنايته بالحدود والمصطلحات	٣٣-٣٤
عنايته بالإعراب	٣٥-٣٧
نسبة الآراء إلى أصحابها	٣٧-٤٠
إيراد الشواهد والأمثلة لتقرير رأيه	٤١-٤٢
طريقته فى الرد على المخالفين	٤٢-٤٣
موقفه من الضرورة الشعرية	٤٣-٤٥
الفصل الثاني -مصادر المقدمة الجزولية	٤٦-٥٧
الكتـــــاب	٤٧-٤٩
كتاب الجُمل	٥٠-٥١
كتاب الأصول	٥١-٥٢
كتاب تاج اللغة وصحاح العربية	٥٢-٥٣
الرجـــــال	٥٣-٥٧
الفصل الثالث -الأصول النحوية فى المقدمة الجزولية	٥٨-٧٧
السمـــــاع	٥٩-٧١
القيـــــاس	٧٢-٧٤
الإجمـــاع	٧٤-٧٧
الفصل الرابع -موقف الجزولى من النحويين والقراء واتجاهه النحوي	٧٨-٩٢
موقفه من البصريين	٧٩-٨٥
موقفه من الكوفيين	٨٥-٨٦
موقفه من البغداديين	٨٦-٨٧
موقفه من الأندلسيين	٨٧
موقفه من أصحاب الآراء الفردية	٨٧-٩٠
موقفه من القراء	٩٠-٩١
اتجاهه النحوي	٩١-٩٢
الفصل الخامس -تأثره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده	٩٣-٩٩

تأثـــــــره بمن قبله	٩٤-٩٧
تأثيـــــره فيمن بعده	٩٧-٩٩
الفصل السادس -تعليلات الجزولى فى المقدمة	١٠٠-١١١
تعليلات الظواهر اللغوية	١٠١-١٠٥
تعليلات الأحكام النحوية	١٠٥-١٠٨
تعليلات المسائل النحوية	١٠٨-١٠٩
التأويل النحوى	١١٠-١١١
الفصل السابع -التقويم	١١٢-١٢٢
الأصالة والتقليد فى المقدمة	١١٣-١١٥
اللغـــــــة	١١٥-١١٧
التوثـــــيق	١١٧-١١٩
الاعتدال والتحيز	١١٩-١٢٠
الوضوح فى عرض المسائل	١٢٠
قيمة آراء الجزولى النحوية	١٢٠-١٢١
الأسلـــــوب	١٢١-١٢٢
الخاتمـــــة	١٢٢-١٢٣
الفهـــــارس	١٢٦-١٣٣
المصادر والمراجع	١٣٤ -١٤٠
الموضوعات	١٤١-١٤٣